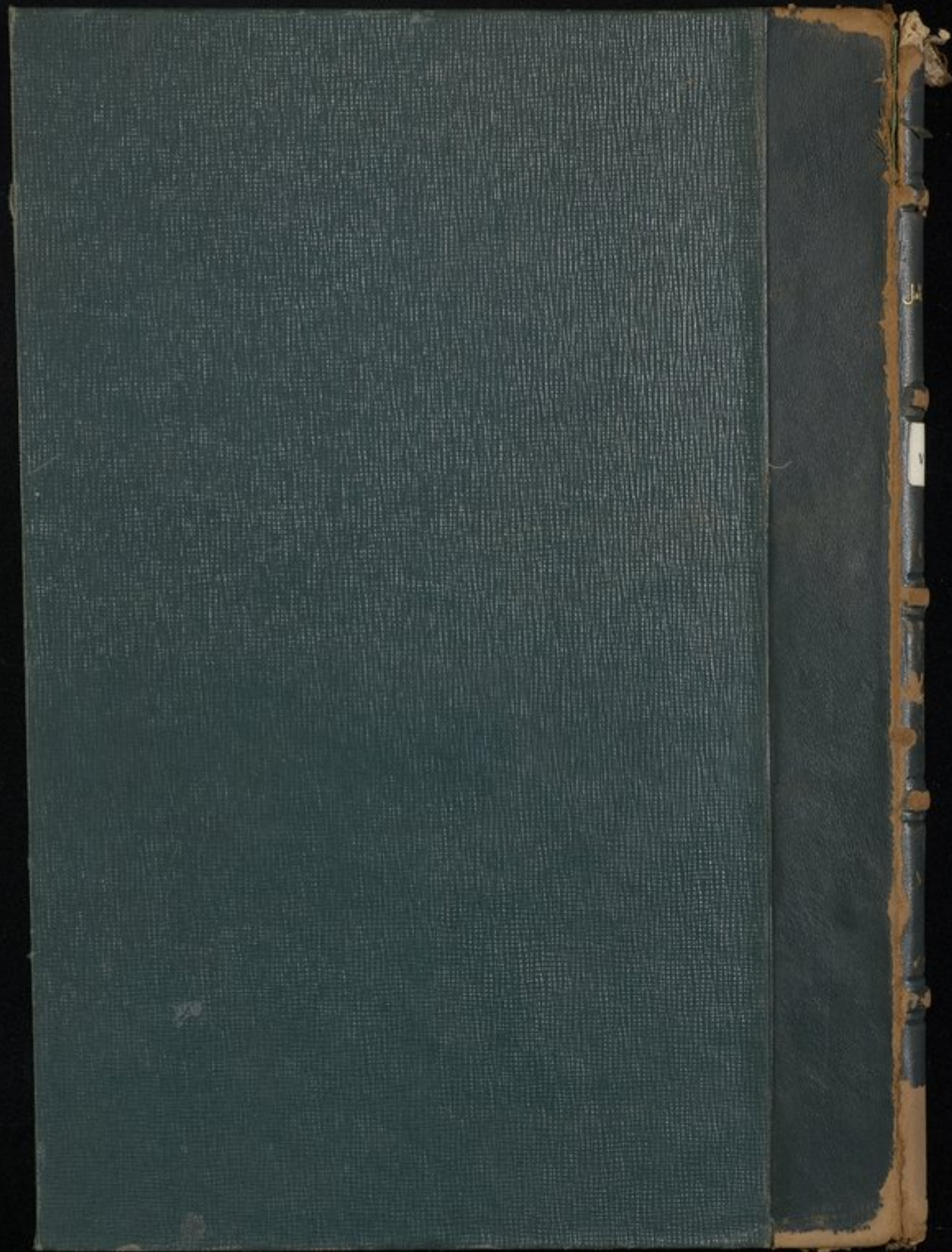






13012134
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
HET210ET



W. Arthur Jeffery



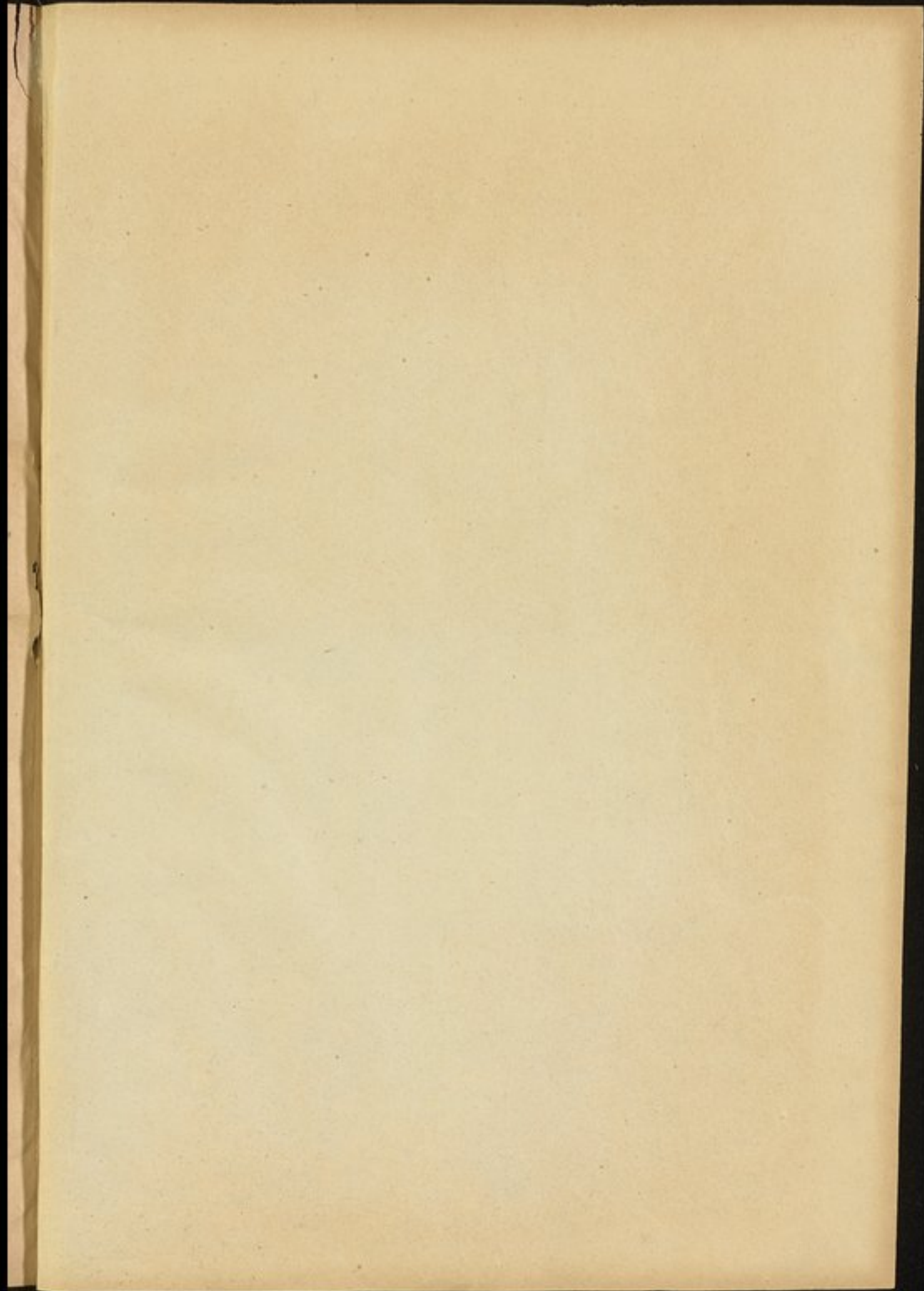
Clarence J. [illegible]

DATE DUE

APR 17 1988

201-6503

Printed
in USA



الأنت الحكام

في

معركة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الرباني والمعدن الصمداني

سيدي عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني

رحمه الله

وبهامشه أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبي حامد بن محمد الغزالي

١ - الجام العوام عن علم الكلام

٢ - المنقذ من الضلال

٣ - المصنوع به على غير أهله

٤ - (المصنوع الصغير) الموسوم بالاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية

الجزء الأول

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بمكة ان الأزهر بمصر

مطبعة حمادي

الحمد لله الذي تجلى لكافة عبادته بصفاته وأسمائه وتاهت عقول الطالبين في يدهاء كبريائه (٢) (بسم الله الرحمن الرحيم)

وفسر أجنحة الأفكار
دون حمى عزته وتعالى
بجلاله عن أن تدرك
الافهام كنه حقيقته
واستوفى قلوب أوليائه
وخاصته واستغفوق
أرواحهم حتى احترقوا
بنار محبته وموتوا في
إشراق أنوار عظمته
وخرصت السننهم عن
الثناء على جمال حضرته
إلا بما أسمعه من
أسمائه وصفاته وأنبأهم
على لسان رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم خير
خليقته وعلى أصحابه
وعترته. (أما بعد) *
فقد سألني إرشدك الله
عن الاخبار الموهمة
للنشيبه عند الرعاع
والجهال من الحشوية
الضلال حيث اعتقدوا
في الله وصفاته ما يتعالى
ويتقدس عنه من الصورة
واليد والقدم والنزول
والانتقال والجلوس على
العرش والاستقرار
وما يجري مجراه مما أخذوه
من ظواهر الاخبار
وصورها وانهم زعموا ان
معتقدهم فيه معتقد السلف
وأردت أن أشرح لك اعتقاد
السلف وان أبين ما يجب
على عموم الخلق أن
يعتقدوه في هذه الاخبار
واكشف فيه الغطاء عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى في كل كمال استحقاق اقتضاه، وحصر بنقطة حال جلالة حروف
الجمال واستوفاه، سمع حمد نفسه بما أنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود
المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق متحد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات
روح صور المخترعات الموجود بكاله من غير حلول في كل ذرة، اللامع جمال وجهه في كل غرة، ذي
الجلال المستوجب، حائز السكالك المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعاني
والاعراض هوية العدم والوجود أنية عين كل والد ومولود بصفاته جمال الجمال فتم، وبذاته كمال
السكالك فتم، لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات
فقطعت السن الصوامت أنه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوي أنه زينتها، حدى التعداد وتفرد
بالعظمة في الآزال والآباد تزه عن الاحتياج إلى التزيين وتقدس عن التثليل والتشبيه وتعالى
في أحديته عن العد وعز في عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الابن ولا المحيط
به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات تجلى الأعلى
والاسفل عين الاواخر والاوائل هبولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشاخص سريان حياته في
الاشياء معدن عليه بالوجود وعليه ما يحل بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء بجلى
سماعه لكلامها وسماعه للوجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهرة
وكلمته منشأ صفته القادرة بقاءه هوية بطون العدم وظهور الوجود ألوهيته الجمع بين ذل العابد وعز
المعبود، تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا دولا ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل
بالمجد والبهاء فتحرك في كل متحرك بكل حركة وسكن في كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء

الحق وأمين ما يجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف عن الخوض فيه فاجبتك الى طلبك

مذهب فالخلق أول
بالمراقبة والصدق
والانصاف أولى بالمحافظة
عليه وأسأل الله التسديد
والتوفيق وهو باجابة
داعيه حقيق وها أنا أرتب
الكتاب على ثلاثة أبواب
(باب) في بيان حقيقة
مذهب السلف في هذه
الاخبار (وباب) في
البرهان على أن الحق فيه
مذهب السلف وإن من
خالقهم فهو مبتدع
(وباب) في فصول متفرقة
نافعة في هذا الفن
(الباب الاول) في شرح
اعتقاد السلف في هذه
الاخبار (اعلم) أن الحق
الصريح الذي لامرأ فيه
عند أهل البصائر هو
مذهب السلف أعني
مذهب الصحابة والتابعين
وها أنا أورد بيانه وبيان
برهانه (فاقول) حقيقة
مذهب السلف وهو الحق
عندنا أن كل من بلغه
حديث من هذه
الاحاديث من عوام
الخلق يجب عليه فيه
سبعة أمور . التقديس
. ثم التصديق . ثم
الاعتراف بالعجز . ثم
السكوت . ثم الامساك
. ثم الكف ثم التسليم
لاهل المعرفة (أما
التقديس) فاعني به

ظهر في كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى في كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاعداد وشمل
بواحديته جمع الاعداد فتعالى وتقدس في فرديته عن الأزواج والافراد أحديته عين الكثرة
المتنوعة وتربته عين الازدواج المتشعبة بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعالىه في ذاته
هوية عزة التنويه لا تحيط بمظمنه العلوم ولا تدرك كنهه جلالة القهوم اعترف العالم بالعجز عن
ادراكه ورجع العقل في ربه من رتقه غائب عن تفقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح
والالغاز هوية طرفي الامكان في المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة في طالع
الشهود ومستهل النبات والحيوان عند نزل السريان بحر نزل الروحانيات العلى مصعد أوج
الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان
والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغي والعمى مرآة الحديث والقديم بجلى هوية العذاب
والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتهاذاته عجزت عن الحيطه بكنها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر
لاخريته قيوم أزلى باق أبدي لا تتحرك في الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان
وما هو كائن من أمر بهد الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المقدس
عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحا وكل
عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جمعا هو كاعلم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه
(وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه
المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم بجلى مرآة الذات منتهى
الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع
رقائق الناسوت النافع بروح الجبر له والمناجى بسر الميكلة والسامع بقهر العز له والجنانج بجمع
السرفله عرش رحمانية الذات كرمى الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الانسرات
هيولى الهباء والطبيعات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموت فخر التسمي
والترقيات شمس العلم والدراية بدر الكمال والنهاية نجم الاجتناب والهداية ناي حرارة الارادة ماء
حياة الغيب والشهادة ربيع صبا نفس الرحمة والربوبية طينة أرض الذلة والعبودية ذو السبع
المثاقى صاحب المفاتيح والثوابى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا
قطب على فلك المحاسن شمس
كل السكال عبارة عن خردل
متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه في أحواله النائين منابه في أفعاله وأقواله وأشهد
أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه لحواه نزل به الروح الامين على قلب غاتم النبيين
 والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب
قاطح وإن القبر والبرزخ وعذابه واقع وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
وأشهد أن الجنة حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد
الخير والشر ويده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته
وقضائه لا برضاه الحسنه بتأييده وهداه والسنة مع قضائه بشؤم العبد وأعتواه ما أصابك من
حسنه فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود
.(أما بعد) . فانه لما كان كمال الانسان في العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من لحواه

صادق وأنه حق على الوجه الذي (٤) قاله وأراد (وأما الاعتراف بالعجز) فهو ان يقربان معرفة مراده ليست على قدر طاقته

وان ذلك ليس من شأنه وحرفته (وأما السكوت) فان لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سؤاله عنه بدعة وأنه في خصوصه فيه مخاطر بدئيه وأنه يوشك ان يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة (وأما الكف) فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه (وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان خفي عليه لعجزه فقد خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الانبياء وعلى الصديقين والاولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام لا ينبغي أن يظن بالشافع الخلاف في شيء منها فلنشرحها وظيفة وظيفه ان شاء الله تعالى (الوظيفة الاولى) التقديس ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع

وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق فقارها بحفوة بالغلطات والتزيق بحارها مشوبة بالهللكات والتفريق صراطها أدق من الشعر الدقيق وأقطع من لسان الحسام الرقيق لا يكاد المسافر أن يهتدى فيها إلى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الانتقان والتدقيق وجاء أن يكون للسالك إلى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآمل أن يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشقيق فيستأنس به في فوائدها الباسيس ويتطرق به في معالم الدوامس ويستضيء بنضياء معارفه في ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شمس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم الفاصدين فلماذا قل ان يسلم في بحرها الساج وينجو من مهالك فقرها السائح

كم دون ذلك المنزل المتعالى من مهمه قد حف بالاهوال وصوارم يعض وخضرأ سنة حملت على سمر الرماح عوال والبرق يلهب حسرة من تحته والريح عنه مخيب الآمال وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاولى لكنى بعد ان شرعت في التأليف وأخذت في البيان والتعريف خطر في الخاطر أن أترك هذا الأمر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالامأوتيت من التدقيق فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشيته وتمزيقه حتى دثرته قاندر وفرقه شذروذر فأفل شمس غاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيئا قريبا فصار خرابعد أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمسكة سامر فامرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وألغازه ووعدي بعموم الانتفاع فقلت طوعا للأمر المطاع وابتدأت في تأليفه متكلا على الحق في تعريفه فما أناذا أكرع من دنة القديم بكأس الاسم العليم في قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرصعة من الحى الكريم مسكرة الموجود والعدم

سلاف تربك الشمس والليل مظلم	وتبدى السها والصبح بالضوء مقم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل	شمول بها راق الزمان المصرم
إذا جليت في أكؤس من حبابها	ودبرت بدور الدهر وهو مززم
وكم قد لدت ندامتها وشاحها	مقاليد ملك الله والأمر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها	فاصبح يرى في الوجود وعدم
وكم جاهل قد أشقته نسيما	فاخسبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها	رفى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها	لما كحلت يوما بما ليس تعلم
هى الشمس نور ابل هى الليل ظلمة	هى الحيرة العظمى التى تتلعثم
مبرومة من دونها كل حائل	ومسفرة كالبدر لا تنكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا	وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شمع ولا عطر وعطر ولا شذى	وخمر ولا كأس وكأس مختم

فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركب من (٥) لحم وعظم وعصب ولحم والعظم

والعصب جسم مخصوص
وصفات مخصوصة أعني
بالجسم عبارة عن مقدار
له طول وعرض وعمق
يمنع غيره من أن يوجد
بحيث هو إلا بأن يقتضي
عن ذلك المسكان (وقد
يستمر هذا اللفظ) أعني
اليد لمعنى آخر ليس
ذلك المعنى بجسم أصلا
كما يقال البلدة في يد الأمير
فإن ذلك مفهوم وإن
كان الأمير مقطوع اليد
مثلا فعلى العاقل وغير
العاقل أن يحقق قطعا
وبقينا أن الرسول عليه
السلام لم يرد بذلك
جسما هو عضو مركب
من لحم ودم وعظم وإن
ذلك في حق الله تعالى
محال وهو عنه مقدس
فإن خطر بيانه أن الله
جسم مركب من أعضاء
فهو عابد صنم فإن كل
جسم فهو مخلوق وعبادة
المخلوق كفر وعبادة
الصنم كانت كفرا لأنه
مخلوق وكان مخلوقا لأنه
جسم فمن عبد جسمه فهو
كافر باجماع الأمة
السلف منهم والخلف
سواء كان ذلك الجسم
كشيء كالحيوان الصم
الصلاب أو لطيفا كالهواء
والماء وسواء كان مظلما
كالارض أو مشرقا كالشمس

خسذوا بانداسي من حجاب دنائها أمانى آمال تجل وتعظم
ولا تمهلوا بالله قدر جناها فاحظ من فاته الا التندم
ليهن أخلاقي الذين خطوا بها عليهم سلامي والسلام مسلم
* (المقدمة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده لما كان الحق هو
المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه وأولا
اذ هي الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولأنها أول ظاهر من محال الحق سبحانه
وتعالى ولا بعد الصفات في الظهور إلا الذات فهي بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من
حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونية ولا بد لنا من النزول في الكلام على قدر العبارة المصطلحة
عند الصوفية ونجمل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على
أسرار لم يضعها واضع علم في كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم المملوك والمملوك في
موضعا به ألتزام الموجود كاشفا به الرمز المعتقد من الكافي ذلك طريقة بين السكتم والافشاء مترجما به عن النثر
والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فمن المعاني ما لا يفهم إلا لغزا أو إشارة فلو ذكر مصر حال حال الفهم
به عن محله إلى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه تكتنه كثيرة الوقوع ألا ترى إلى قوله تعالى
وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه أن ثم سفينة غير المذكورة
ليست بذات ألواح ثم أقسم من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلمه أني ما وضعت شيئا في هذا الكتاب
إلا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا لاح له شيء في كلامي بخلاف الكتاب
والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لأجله فليتوقف عن
العمل به مع التسليم إلى أن يفتح الله تعالى عليه بمعرفة ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة
نبيه وقائدة التسليم هنا ترك الإنكار أن لا يحرم الوصول إلى معرفة ذلك فإن من أنكر شيئا من علمنا هذا
حرم الوصول إليه مادام منكرا ولا سبيل إلى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول إلى ذلك مطلقا
بالإنكار أول وهلة ولا طريق له إلا الايمان والتسليم وإعلم أن كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة
لأجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك
منعتك من فهمه فلن تستطيع أن تتناول بهمتك من محله فتظن أنه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق
في هذا التسليم وعدم العمل به من غير أنكار إلى أن يأخذ الله بيدك إليه لأن كل علم يرد عليك لا يخلو من
ثلاثة أوجه (الوجه الأول) المكاملة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والممكن في السبيل
إلى رده ولألى إنكاره فإن مكالمات الحق تعالى لعباده وأخباره مقبولة بالخاصية لا يمكن للمخلوق دفعها
ابدا وعلامة مكاملة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة أنه كلام الله تعالى وإن يكون سمعه له
بليته وأن لا يقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه أنه يخصه بجهة دون أخرى ألا ترى
إلى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر المملوك من
الخاطر الرباني في القبول ولكن ليست له تلك القوة ألا أنه اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الأمر قويا
يرد من جناب الحق على طريق المكاملة فقط بل تجلياته أيضا كذلك فتى تجلى شيء من أنوار الحق للعبد
علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه نور الحق سواء كان التجلي صفاتيا أو ذاتيا عاليا أو عينيا فتى تجلى
عليك شيء وعلمت في أول وهلة أنه نور الحق أو صفته أو ذاته فإن ذلك هو التجلي فافهم فإن هذا البحر
لا ساحل له وأما الإلهام الإلهي فإن طريق المبتدى في العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فإن وجد

والقمر والكواكب أو مشفا لالون له كالهواء أو عظيما كالعرش والكرسى والسماء أو صغيرا كالذرة والهباء أو جمادا

كالهجرة أو حيوانا كالإنسان فالجسم (٣٠) صنم فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقائه لا يخرج عن

شواهد منها فهو الهام الهى وإن لم يجد له شاهدة فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدى شيئا يفهمه أنه الهام الهى فيخشى ذلك أن يكون من هذا القبيل ويلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثانى) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا إن وجدت له شاهدة أو محلا فهو المراد والافسكف وكن مما لا يمكنه الايمان به مطلقا فالثبوت نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) أن يكون العلم واردا على لسان من اعترف عن المذهب والنحو بأهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرد الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه وورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج واما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وانك لا تهدى الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فيحملها على أحسن الوجوه والمحامل وانما وأجمعها وأعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الأحاديث الثلاثة أن المراد بها شيء واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما أن الاسود والكمع والبراق عبارة عن الجبر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها لا تخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة وانجد طريقا الى معرفة ما يجر به الله على لسانى في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلما بلثام الصمدية متزايا زار الاحدية مترديا برءاء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجيبت تحية سلامه أسفر بدره عن لسانه فشاهدته أنمردجا فهو انيا حكما حكماير فاجما قدرا على سبيل الفرض وبه لا يغيره نبرأ الذمة من رق الفرض فاعتبرته في معيارى ونظمت به عقود الدرارى فانقطع من أول وهلة من علاقة الفقار فاصلحته بانكسار عمود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش في الدار نصبت كرسي الاقدار وأقت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالى في مالى بقوانين تلك المعالى فأيزل ذلك دأبى وأنا كاتم عنى ما بى الى ان نفذت الارطال وانقطع الاعتبار بالمتقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدى بالحنا وكحلت عيني الوسى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الايات وجعلتها بين النفى والاثبات

صح عندي انها عدم مذغدت بالوجوه مشتهره
قد رآها الخيال من بعد قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهى له كنزه الختفى لاحتفره
فاتخذها بصورة شبها وهى روح له لتعتبره
أكل الله حسننها ففدت بجمال الاله مشتهره
لم تكن في سواك قائمة فافهم الامر كى نرى صورته
فلما سمع منى مقالتي وتحلى بحالى أدار بدره فى هالى ثم أنشأ وما أفشا وقال

كونه صنما ومن نفى
الجسمية عنه وعن يده
وأصبعه فقد نفى العضوية
واللحم والعصب وقدس
الرب جل جلاله عما
يوجب الحدوث وليعتقد
بعده أنه عبارة عن معنى
من المعانى ليس بجسم
ولا عرض في جسم يليق
ذلك المعنى بالله تعالى
فإن كان لا يدري ذلك
المعنى ولا يفهم كنهه
حقيقته فليس عليه في
ذلك تكليف أصلا
فعرفة تأويله ومعناه
ليس بواجب عليه بل
واجب عليه أن لا يخوض
فيه كاسيأتى مثال آخر
إذا سمع الصورة في قوله
عليه السلام (أن الله
خلق آدم على صورته
وأنى رأيته ربى فى أحسن
صورة فينبغى أن يعلم
أن الصورة اسم مشترك
قد يطلق ويراد به الهيئة
الحاصلة فى أجسام مؤلفة
مولدة مرتبة ترتيبا
مخصوصا مثل الأنف
والعين والفم والخذ التى
هى أجسام وهى لحوم
وعظام وقد يطلق ويراد
به ما ليس بجسم ولا هيئة
فى جسم ولا هو ترتيب فى
أجسام كقولك عرف
صورته وما يجرى مجراه
فليتحقق كل مؤمن أن

فان جميع ذلك أجسام وهيئات في أجسام وخالق الاجسام والهيئات كلها منزلة (٧) عن مشابها وصفاتها واذا علم هذا يقينا

فهو مؤمن فان خطر له
انه ان لم يرد هذا المعنى
فما الذي اراده فينبغي
أن يعلم أن ذلك لم يؤمر
به بل أمر بأن لا يخوض
فيه فانه ليس على قدر
طاقته لكن ينبغي أن
يعتقد أنه أريد به معنى
يليق بجلال الله وعظمته
فما ليس بجسم ولا عرض
في جسم مثال آخر اذا
قرع سمعه السزول في
قوله صلى الله عليه وسلم
(ينزل الله تعالى في كل
ليلة الى السماء الدنيا)
فالواجب عليه أن يعلم
أن السزول اسم مشترك
قد يطلق اطلاقا يقتصر
فيه الى ثلاثة أجسام
جسم عال هو مكان
لساكنه وجسم سافل
كذلك وجسم منتقل
من السافل الى العالى
ومن العالى الى السافل
فان كان من أسفل الى
علو سمي صعودا وعروجا
ورقيا وان كان من علو
الى أسفل سمي نزولا
وهبوطا وقد يطلق على
معنى آخر ولا يقتصر فيه
الى تقدير انتقال وحركة
في الجسم كما قال الله تعالى
(وأنزل لكم من الانعام
ثمانية أزواج) وما
رؤى البعير والبقرة
نازلا من السماء بالانتقال

حسنا مبرقة منها ستاثرها
وذات الخرفى السكران فاشملت
تخيلت كل بدرتم فأنخذت
رأت نقوش خضاب في معاصمها
وتوجت قيصرنا بتاج تبعها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة
واستكملت كل حسن كان يحسبه
فظاهر العز ما يخفيه باطنها
وباطن الحسن ما يبيديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت لغواه النجى أقسمت عليه بالذى كان وما كان ووفى بعهده
وما خان ولبس برديه ونعري عن ثوبه ونشر في الآفاق جماله ولم يكن شيء منها له وبالذى
استعبده الافكار والعقول لبيانه وقربته الأرواح والاسرار لجنانه وعن أدهش في حيطته
وانعش في مطبته وانحاز في نقطته وزاد على دائرة الحيلة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لي
بالخطاب فتزل وما زال ثم أنشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو . م والمنفى والباقي
أنا المحلول والمعقو . دو المشروب والساقى
فلا تشرب بكاساتى . فقيها سم درياقى
ولا تحفظ ذما مالى . ولا تنقض لميثاقى
ولا تجملك غيرالى . ولا عيننا لآماقى
فكن فيما تراقى في . مو اشرب كاس ادماقى
وقل أنا ذا ولست بهذا . بأوصافى وأخلاقى
وبى ظما وبيا عجبى . وفى جيحون اغراقى
أخف وفى أنفالى . وانقل والهوى ساقى
فهو طير بأجنحة . وهو جمل باعناقى
فلا عين ولا بصر . ولكن سر آماقى
(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى في
أنابيب القوى يخرج على شكل ثلاثى القوى واما قوى ترشحت بعلم حكمتها فركبت البسيط على
نكث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان
علم قوى وعلم عملى فالعلم القوى هو الانموذج الذى تركب على هيئة صورتك ونعري على إنية
صورتك والعلم العملى هو الحكمة التى بها يهتدى الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامير الى
الاختراع بحكمه وهذى القوى أيضا قسمان قوى جملى تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج
واستقامة الاصول وكمال الفعل مع صحة المنقول وقوى جملى تفصيلي وشرطه القابلية من كون الجوهر
له التحيز والانتين بينهما التميز وأما الذات التى لها وصفان فهو أنت وأنا فى بك ولك بنا الهنا
فأنت من حيث هو أنتك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الأوصاف العبدية وأنا من جهة
حقيقى لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الأوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة
أينى باعتبار ما يقبله معقول أنا من أحكام هو الله وانت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذانك أن

بل هي مخلوقة في الارحام ولا تزالها معنى لا محالة كما قال الشافعى رضى الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامى فنزلت ثم نزلت ثم نزلت

وجسد من علو الى أسفل
فإن الشخص والجسد
أجسام والرب جل جلاله
ليس بجسم فإن خطر له
أنه إن لم يرد هذا فما
الذي أراد فيقال له أنت
إذا عجزت عن فهم
نزول البعير من السماء
فأنت عن فهم نزول الله
تعالى أعجز فليس هذا
بمشك فادرجي واشتغلي
بعبادتك أو حرفة
واسكت واعلم أنه أريد
به معنى من المعاني التي
يجوز أن يراد بالنزول
في لغة العرب ويليق
ذلك المعنى بجلال الله
تعالى وعظمته وإن كنت
لا تعلم حقيقة وكيفيته
مثال آخر إذا سمع لفظ
التفوق في قوله تعالى
(وهو القاهر فوق عباده)
وفي قوله تعالى (بخافون
رهبهم من فوقهم)
فليعلم أن الفرق اسم
مشترك يطلق للمعنيين
أحدهما نسبة جسم الى
جسم بأن يكون أحدهما
أعلى والآخر أسفل
يعني أن الأعلى من
جانب رأس الأسفل
وقد يطلق لفوقية الرتبة
وبهذا المعنى يقال
الخليفة فوق السلطان
والسلطان فوق الوزير
وكما يقال العلم فوق العلم
والاول يستدعي جسماً ينسب الى جسم (والثاني) لا يستدعيه فليعتقد المؤمن قطعاً أن الاول غير مراد

شئت باعتبار أنا وإن أردت باعتبار أنت فاشتم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لا شريك له
ذات لها في نفسها وجهان للسفل وجه والعلو للثاني
والكل وجه في العبارة والاداء ذات وأوصاف وفعل بيان
إن قلت واحدة صدقت وإن نقل إنسان حق أنه إنسان
أو قلت لا بل إنه لمثلث فصدقت ذلك حقيقة الإنسان
انظر الى أحديته هي ذاته قل واحد أحد فريد الشان
ولئن ترى الذاتين قلت لكونه عبداً وربما إنه إنسان
وإذا تصفحت الحقيقة والتي جمسته عما حكمه ضدان
تختار فيه فلا تقول لسله عال ولا لعلوه هوداني
بل ثم ذلك ثالثاً الحقيقة لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهو المسمى أحد من كون ذا ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعروف بالعزير وبالهدى من كونه رباً فداه جناني
يا مركز البيكار يا سر الهدى يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملاً ومكلاً لا كامل قد جملوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجيب أنت في خلواته فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كلاً يدري ويجهل باقياً أو قاني
ولك الوجود والاندماج حقيقة ولك الخصائص مع الملاطبان
أنت الضياء وضده بل انما أنت الظلام لغارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه أنت المراد به ومن أنشاني
زيت لكونك أو لا لكونك الم خلوق مشكاة منير ثاني
ولا جل رب عين وصفك عبته ها أنت مصباح ونور ياني
كي هادي الى في دجى ظلماتكم بضياءكم ونقصاني
ياسيد الرسل الكرام ومن له فرق المسكان مكانة الامكان
أنت الكريم تخذ في بك نسبة عبد الكريم أنا المحب الغاني
خذ بالزمام زمام عبدك فيك كي يرعى ويطلق في الكمال عناني
يا ذا الرجاء تفيدت بك مهجتي بل للعبة قد دعيتك لساني
صلى عليك الله ما غنت علي معنى تصاور هن معاني
وعلى جميع الآل والصحب الذي كانوا لدار الدين فالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله يا حام الحيا ياسين سر الله في الانسان

فلما سمعت مقامته وشربت فضائه قلت له أخبرني بأعجيبك التي وقعت عليها في رأيك فقال
لي اني لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت
عليه القوانين فاهو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول
هذا له وهذا لي اذ ليس حاله بمشابه لحالي فانما جمعه الله لك جعلاً فهو انيا مرآة لسانيا لا حقيقة له

وأنه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاجسام ولو ازم اعراض الاجسام واذا عرف نفي (٩)

هذا المحال فلا عليه إن لم يعرف
أنه لما إذا أطلق وماذا
أريد فقس على ما ذكرناه
ما لم تذكره (الوظيفة الثانية
الايان والتصديق) وهو
أنه يعلم قطعا أن هذه
الالفاظ أريد بها معنى يليق
بجلال الله وعظمته وأن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم صادق في وصف
الله تعالى به فيأثرون
بذلك وليوقن بأن ما قاله
صدق وما أخبر عنه حق
لا ريب فيه وليقل آمنا
وصدقنا وإن ما وصف
الله تعالى به نفسه أو
وصفه به رسوله فهو كما
وصفه بحق بالمعنى الذى
أراد به وعلى الوجه الذى
قاله وإن كنت لا تفق
على حقيقته فإن قلت
التصديق إنما يكون بعد
التصور والايان إنما
يكون بعد الفهم فهذه
الالفاظ إذالم يفهم العبد
معانيها كيف يعتقد
صدق قائلها فيها لجوابك
أن التصديق بالامور
الجزئية ليس بمحال وكل
عاقل يعلم أنه أريد بهذه
الالفاظ معان وان كل
اسم فله مسمى اذا نطق
به من أراد مخاطبة قوم
فقد ذلك المسمى فيمكنه
ان يعتقد كونه صادقا
بخبرائه على ما هو عليه

كل ذلك كي تعين فيه ماهو لك فتخذ حوله حولك ولهذا انراه ولا تدركه ولا تحده ولا تمسكه لانه
لو كان ثمة شيء لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان المعارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لا تخفى
عليه شيء من الموجودات اذ العين عين خالق البريات ثم لا يصح فيه مطلقا لان بانتفائه تنفى أنت
اذ هو النموذج وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته
لأنك إن أثبتته اتخذته صنما فضيحت بذلك مغنا وكيف يصح اثبات المفقود أم كيف يتفق نفيه
وهو أنت الموجود وقد خالقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليا قادر أمريدا سمعيا بصيرا
متكلا لا يستطيع دفع شيء من هذه الحقائق عنك لكونه خالقك على صورته وحلاك بأوصافه
وسمائك بأسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو
القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت
المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فله
الربوبية ولك الربوبية بحكم كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار أنك
موجود في غلبه وعله ما فارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع مالك في هذا
المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صححت النسبة بينك وبينه أولا وانقطعت
النسبة بينك وبينه هنا فقلت له يا سيدى قريبنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبيا وفرشت على قشرا
فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من
قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعنى بسلاف ريقك
فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ثم قلت
له صرح لى خبرك وصحح أنرك فقال له ان المعجب الحقيق والطار الخلق الذى ستائة جناح
والف شواله صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء
مستحسنة صورة الباء فى رأسه والالف فى دبره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقي الحروف بين
عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى محله الأمر الخاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق
الررف فقلت له يا سيدى أين محل هذا الطير فقال بعدن الوسع ومكان الخبر فلما عرفت العبارة
وفهمت الاشارة أخذت أقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب
المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد له خيرا ولم ألق له أثر اذ لى عليه الاسم وأخرجنى الوصف عن القيد
والرسم فلما خلعت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون
وحال فى فوق الدار المسكونون فنبتنى موجه بالمرأ فكنت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين
وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالاحنحة وعليها سمات
المسبحة واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى نحرى ولم يبق ما ذكرناه ذره الا وهى لدى
واردة صادة فعلت أنى هو الذى كان يعنى حينئذ ظهرت النقطة وانتفت الغلطة فبرزت العلامات
باحياء من قدمات (قال الراوى) فقلت له يا سيدى ما هو الامر المختوم والكس المختوم فرطن
يلغة أعجمية وترجم ثم أوعد بكلامه وترجم ثانيا ثم ترجم (ثم قال) الانموذج العالى
المعقول يحمل لا يراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لاله بل للاسفل المنقول والاسفل هو
المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحمل ما فى ذلك الحمل هذا
الحمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت الغالية موجودة فى السفلى (فلها) قال من قال لا نسبة
بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج العين ماهو المنقوش

ويمكن التصديق كما إذا قال في (٩٠) البيت حيوان أمكن أن يصدق دون أن يعرف أنه إنسان أو فرس أو غيره بل لو قال فيه

شيء أمكن تصديقه وإن لم يعرف ما ذلك الشيء فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجثة أنه أريد بذلك نسبة خاصة إلى العرش فيمكنه التصديق قبل أن يعرف أن تلك النسبة هي نسبة الاستقرار عليه أو الإقبال على خلقه أو الاستيلاء عليه بالقهر أو معنى آخر من معاني النسبة فامكن التصديق به وإن قلت فأي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك أنه قصد بهذا الخطاب تفهيم من هو أهله وهم الأولياء والراسخون في العلم وقد فهموا وليس من شرط من خاطب العقلاء بكلام أن يخاطبهم بما يفهم الصبيان والعوام بالإضافة إلى العارفين كالصبيان بالإضافة إلى البالغين ولكن على الصبيان أن يسألوا البالغين عما يفهمونه وعلى البالغين أن يجيبوا الصبيان بأن هذا ليس من شأنكم ولستم من أهله ففرضوا في حديث غيره فقد قيل للجاهل فاسألوا أهل الذكر فإن كانوا يطبقون فهمه فهمهم وإلا قالوا

المشار إليه (ولهذا) قال من قال أن المشار إليه عين النموذج ولو أخطأ في كون النموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار إليه في الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال أن النموذج جامع ولو أخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط وفي ما كونه اسما لصفات النقص والخلط (ولهذا) قال من قال إن المنقوش المشار إليه جامع للنموذجية المنقوشة ولو أخطأ في أن المنقوش المشار إليه انما هو اسم لمحل صفات النقص الاتراء محل التعيين بالإشارة وموقع الحدود المحصر في العبارة (ولهذا) الجمع قال من قال بالعجز عن إدراك الذات ولو أخطأ لأن المشار إليه شرطه أن ينتقش فيه ما في النموذج فيكون له من الإدراك بمجانسته ما للنموذج في مكانه فليس له عجز فلا يصح أن يكون العجز عن الإدراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف إذا عترف بعجزه عن إدراك شيء ما انما هو لمعرفته بصفات ذلك الشيء فانها لا تدرك اما لعدم القناني واما لعدم قابليته الإدراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشيء كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد أدركه كما ينبغي فجاء كلام الصديق الأكبر رضي الله عنه إدراك العجز عن الإدراك إدراك وفي رواية أخرى العجز عن إدراك الإدراك إدراك وبحصول الإدراك لا يعجز عن الإدراك فانصف العبد هنا بالعز وانفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الأبصار يعني الأبصار المخلوقة وأما البصر الخفي القديم الذي يراه العبد به فإنه غير مخلوق إذ هو حقيقة كنه بصره الذي يبصر به فافهم

لي في الغرام عجائب وأنا وربك ذو العجائب قطبي يدور على رحي فلك تدور به الغرائب رمزي الذي لي في الهوى أعياء قراءة كل كاتب أظهرته بعبارة دقت فلم تفهم اصائب عرضته لوحته صرحته بين الحجاب فرويت عنه عينهم ورويت منه كل شارب وغرسته لجنته وخبأته بين القرائب أبديته وكنتمته والله عن كل الحجاب عذل العذول فعندما ظهر وفشا بين الأجانب قد كان عني أحجب يا فاعثدي في الحب صاحب فافهم مقالة ناصح أهدي إليك التبر ذائب واعرف إشارته التي جمحت إلى تلك المراتب واشكر إذا عرفته فاشكر من خير المذاهب

(اعلم) أن الطلسم القطبي الذي هو محور فلك النموذج وقطب رجا النموذجات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس والأفلا سبيل إلى أحكامه بدون ذلك ولولا تحقيقه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرأة لولا ما تصور ذلك الهيكل مقابلا على ذاتها لما أعطت العكس في المرأة ومن أين يلقى العكس في المرأة إذا حكمت بعدم الصورة المتعاقبة ولا سبيل إلى وجود صورة في المرأة من غير مقابلة كما أن لا سبيل إلى صورة في غير المرأة وكما أنه لا سبيل إلا أن وجود الشيء من المرأة من غير هارو عند المقابلة لأنها ما امتزجت بشيء فلا يوجد فيها غير هارو قدر أيت فيها ما تسميه بشيء آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهي ثلاثون طلسمًا مرموزة كامنة في الوجود فأوجدناها في كتابنا مصرحة ونهنا عليها جميعا في هذا الكتاب الإنسان الكامل فلا يفهمه حق فهم إلا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر إليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالألم بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالأصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحمل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب إلا المشار إليه وبفلك الغرائب إلا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حله إلا بالإنسان الكامل وتبينه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل إلى معرفته إلا من حيث أسمائه وصفاته فيشاهده العبد أولا في أسمائه وصفاته مطلقا وبرق بعدالي معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما أشرنا إليه فان الجميع لغز دللناك عليه

واجب فاذن الإيمان
بالمجليات التى ليست
مفصلة فى الذهن ممكن
ولكن تقديسه الذى هو
فى الحال عنه ينبغي أن
يكون مفصلا فان المنفى
هى الجسمية ولوازمها
ونعنى بالجسم ههنا
الشخص المقدر الطويل
العريض العميق الذى
يمنع غيره من أن يوجد
بحيث هو الذى يدفع
ما يطلب مكانه ان كان
قويا ويندفع ويتنجى
عن مكانه بقوة دافعة
ان كان ضعيفا وانما
شرحنا هذا اللفظ مع
ظهوره لان العاى ربما
لا يفهم المراد به (الوظيفة
الثالثة) الاعتراف
بالمعجز ويجب على كل
من لا يقف على كنهه
هذه المعاني وحقيقتها ولم
يعرف تأويلها والمعنى
المراد به ان يقر بالمعجز
فان التصديق واجب
وهو عن دركه عاجز فان
ادعى المعرفة فقد كذب
وهذا معنى قول مالك
الكيفية مجهولة يعنى
تفصيل المراد به غير
معلوم بل الراسخون فى
العلم والعارفون من
الاولياء ان جاوز وافى
المعرفة حدود العوام
وجالوا فى ميدان المعرفة

قد حرت فيك رضاقت فى الهوى سبلى
ما العقل فيك وما التدبير يا أملى
الله منك لقلبي كم تحمله
أشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلى
اللب مكثب والدمع منصوب
والنار فى كبدي والماء من مقلى
ان قلت لست بموجود فقد عدمت
روحى فما أنا فى قولى وفى عملى
أوقلت انى موجود كذبت فما
رأيت فى الناس موجودا بلا علل

فكل طابع قطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ما يقابله من المطبوع
والمنقوش لا على جرميته وغازله فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرم ما وقد يعكس فيكون
الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمال من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجلال
والجلال ثم يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين إلى الشمال فى
الطابع ومن الشمال إلى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضاد ومظهر سر المعبودية فى الربوبية
وهو معنى سر الحديث المروى عن النبى ^{صلى الله عليه وسلم} انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق
له الاحجاب واحد فأراد أن يخترقه ففيل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمال
من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عشور الا تحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجلال
ولكن جمال الكمال لا من حيث الجلال المطلق ولا من حيث كمال الجلال ويدركه بعضهم فى تجلى
جلال وهو أيضا من جلال الكمال لامن الجلال المطلق ولامن كمال الجلال

(فصل) . الشئ يقتضى الجمع والامتزاج يقتضى العزة والرقم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء مستقل
فى عالمه سابغ فى فلكه ففى خلعت على الامتزاج شيئا من صفات الرقم انخرم قانون الامتزاج عليك ومتى
كسوت الرقم شيئا من حلل الامتزاج لم تره فيه ظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات إلى أحد منهم ما ولم
تنسبه إلى الآخر احتجت للآخر ذاتا ثانيا فوقت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقم فى شئ
من الامتزاج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الامتزاج فى شئ للرقم سميت ذات نزل وتسمى
رقبما إذا تصرفت فيها للرقم بيد الرقم وانما اذا تصرفت فيها للامتزاج بيد الامتزاج لا اسم ولا رسم
إذا كانت على صرافتها الذاتية وتعنى بالرقم العبد والامتزاج قطب المعجائب وفلك الغرائب بالذات
كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته أبدا ولا تلوين فى طلعاته
يلفك أحر أبض فى أغبر فيياضه فى سود خضر اواته
من كان سيمته اللون وهو فيه فما تلون عند تلويناته
فاذا تركب حسن طلعة شادن من كل حسن فهو واحد ذاته
يا أيها الرشاء الرب نعمت فى حسن تنزه بين تشبيهاته
أنت جوذر لملع أم زينب يختار فيك الصب فى حيراته
باقه خبر هل أحطت بكل ما يحويه خالك من غريب فكاته
وهل العذار المسبلات عقود فوق المناكب عد فى عقداته
شرك العذار وجب خالك صيرا طير الحشا ولهان فى قبضاته
قسما بقائم بانه أحدية ماست على كشبان جمع صفاته
ما فى الديار سوى ملابس مغفر وأنا الخى والخي مع فلواته

وقطعوا من بواديها أميا لا كثيرة فما بقى لهم عالم يبلغوه بين أيديهم أكثر بل لانسبة لما طوى عنهم إلى ما كشف لهم لكثرة

عليك أنت كما أنيت
على نفسك) وبالاضافة
إلى المكشوف (قال
صلوات الله عليه أعرّفكم
بالله أخوفكم لله وأنا
أعرفكم بالله) ولا جل
كون العجز والقصور
ضروريا في آخر الأمر
بالاضافة إلى منتهى الحال
(قال سيد الصديقين
العجز عن درك الإدراك
إدراك) فإوائل حقائق
هذه المعاني بالاضافة إلى
عوام الخلق كأواخرها
بالاضافة إلى خواص
الخلق فكيف لا يجب
عليهم الاعتراف بالعجز
(الوظيفة الرابعة)
السكوت عن السؤال
وذلك واجب على العوام
لأنه بالسؤال متعرض
لما لا يطيقه وخائف
فما ليس أهله فان
سأل جاهلا زاده جوابه
جهلا وربما ورطه في
الكفر من حيث لا يشعر
وان سأل عارفا عجز
العارف عن تفهيمه بل
عجز عن تفهيم ولده
مصلحته في خروجه
إلى المكتتب بل عجز
الصانع عن تفهيم التجار
دقائق صناعته فان التجار
وان كان بصيرا بصناعته
فهم عاجزون دقائق
الصياغة لأنه انما يعلم

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع اثرها ومؤثراتها والواحدية تطلب فناء هذا
العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضي فناء العالم في
عين بقاءه وبقاء العالم في عين فناءه والعزة تستدعي دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب
صحّة وفروع النسبة بين الله وعبيده لأن القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولا بد من جميع ما اقتضته كل
من هذه العبارات فنقول من حيث تجلّي الاحدية ما ثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلّي الواحدية
ما ثم خالق لظهور سلطانها بصورة كل متصور في الوجود ومن حيث تجلّي الربوبية خلق وحق
لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلّي الالوهية ليس إلا الحق وصورته الخلق وليس إلا الخلق
ومعناه الحق ومن حيث تجلّي العزة لانسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلّي القيومية لا بد من
وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول)
إنه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن أنه بخلافها

نزه فهذا واجب لله لا الحاضرون دروا ولا ذا الالهي
ما فيهم من ذاته وصفاته إلا شميم روائح ما لا هي
هم يحسبون فيحسبون بأنهم اياه حاشاه عن الاشياء
ليس الاله بعده كلا ولا ناه بذات غير ذات ناهي
الذات واحدة وأوصاف العلا لله والسفلى لعبد واهي

(تمت المقدمة) وقد آن شروعا في الكتاب والله يهدي للصلوات ويد جعلنا نبيا وستين بابا
(فهرسة الكتاب)

الباب الاول في الذات الباب الثاني في الاسم مطلقا الباب الثالث في الصفة مطلقا الباب الرابع
في الالوهية • الباب الخامس في الاحدية • الباب السادس في الواحدية • الباب السابع في الرحمانية
الباب الثامن في الربوبية • الباب التاسع في العماء • الباب العاشر في التنزيه • الباب الحادي عشر في
التشبيه • الباب الثاني عشر في تجلّي الافعال • الباب الثالث عشر في تجلّي الاسماء • الباب الرابع عشر في
تجلّي الصفات • الباب الخامس عشر في تجلّي الذات • الباب السادس عشر في الحياة • الباب السابع عشر
في العلم • الباب الثامن عشر في الارادة • الباب التاسع عشر في القدرة • الباب العشرون في الكلام
الباب الحادي والعشرون في السمع • الباب الثاني والعشرون في البصر • الباب الثالث والعشرون في
الجمال • الباب الرابع والعشرون في الجلال • الباب الخامس والعشرون في الكمال • الباب السادس
والعشرون في الهوية • الباب السابع والعشرون في الانية • الباب الثامن والعشرون في الازل • الباب
التاسع والعشرون في الابد الباب الثلاثون في القدم • الباب الحادي والثلاثون في أيام الله الباب الثاني
والثلاثون في صلصلة الجرس • الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب • الباب الرابع والثلاثون في
القرآن • الباب الخامس والثلاثون في الفرقان • الباب السادس والثلاثون في التوراة • الباب السابع
والثلاثون في الزبور • الباب الثامن والثلاثون في الانجيل • الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق
إلى سما الدنيا • الباب الاربعون في فاتحة الكتاب • الباب الحادي والاربعون في الطور وكتاب مسطور
الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى • الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج • الباب الرابع
والاربعون في القدمين والتعلين • الباب الخامس والاربعون في العرش • الباب السادس والاربعون
في الكرسي • الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى • الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ
الباب التاسع والاربعون في سدره المنتهى • الباب الخمسون في روح القدس • الباب الحادي

الى تعلمه وعمارسته وقبل ذلك لا يفهمه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التي ليست من (٨٣) قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة

الامور الالهية عجز كافة
المعرضين عن الصناعات
عن فهمها بل عجز الصبي
الرضيع عن الاستداز
بالخبز واللحم اقصور
في فطرته لالعدم الخبز
واللحم ولا لانه قاصر على
تغذية الاقوياء لكن طبع
الضعفاء قاصر عن التذني
به فن اطعم الصبي
الضعيف اللحم والخبز
وامكنه من تناوله فقد
اهلكه وكذلك العوام
اذا طلبوا بالسؤال هذه

المعاني يجب زجرهم
ومنعمهم وضربهم بالدرية
كما كان يفعل عمر رضی
الله عنه بكل من سأل
عن الآيات المتشابهات
وكما فعله صلى الله عليه
وسلم في الانكار على قوم
راهم خاضوا في مسألة
القدر وسألوا عنه فقال
عليه السلام (فيها أمرهم
وقال انما هلك من كان
قبلكم بكثرة السؤال) او
لفظ هذا معناه كما اشتهر
في الخبر ولهذا أقول
يحرم على الوعاظ على
رموس المنابر الجواب عن
هذه الاسئلة بالخوض
في التأويل والتفصيل
بل الواجب عليهم
الاقتصار على ما ذكرناه
وذكره السلف وهو

والخسوس في الملك المسمى بالروح الباب الثاني والخسوس في القلب وانه متحد اسرافيل من محمد
صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث والخسوس في العقل الاول) وانه متحد جبريل من محمد صلى الله عليه
وسلم الباب الرابع والخسوس في الوهم وانه متحد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب
الخامس والخسوس في الهمة وانه متحد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخسوس
في الفكر وانه متحد باقي جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخسوس في الخيال
وانه هبولى جميع العوالم الباب الثامن والخسوس في الصورة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وانه النور الذي خلق منه الجنة والجحيم والمحدث الذي وجد فيه العذاب والنعم الباب
التاسع والخسوس في النفس وانه متحد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس الباب الستون
في الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه متحد عليه السلام الباب الحادى والستون في اشراط
الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة او الحساب والميزان والصراط والجنة والنار
والاعراف والكثير الباب الثاني والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين
وما تحتهما والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب وما يسكنها من انواع المخلوقات الباب
الثالث والستون في سرسرات الاديان والعبادات ونسكتة جمع الاحوال والمقامات

• (الباب الاول في الذات) •

(اعلم) ان مطلق الذات هو الامر الذي تستند اليه الاسماء والصفات في عينها لافي وجودها فكل اسم
أو صفة استند الى شيء فذلك الشيء هو الذات سواء كان معدوما كالعناق فافهم أو موجودا والموجود
نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو
ذات المخلوقات (واعلم ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم
بنفسه وهو الشيء الذي استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل
معنى أعنى انصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه
الكال ومن جملة الكالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة
الجهل عليه فاعلم وفي هذا المعنى قلت في قصيدة

أحطت خبرا بجملا ومفصلا بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بسكينة فاحتطه أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن تدرك بك جاهلا ويلاه من حيراته

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفنة
لمعناها من وجوه كثيرة فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشيء انما يفهم بما
يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا
مضاد فارفع من حيث الاصطلاح اذا معناه في الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم في ذات
الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجل ان تجول
فيه المفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار
طائر القدس في فضاء هذا الجو الخالي وسبح بكليته في هواء هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان
واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار علقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة
الحدوث والقدم فوجد واجبا لا يجوز وجوده ولا ينيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم
المصنوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامة أما بعد فانك ايها الطلسم الذي

المبالغة في التقديس ونفى التشبيه وانه تعالى منزّه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا ما أراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم

وهجس في ضميركم وتصور في خاطركم (١٤) فانه تعالى خالقها وهو مزمع عنها وعن مشايستها وأن ليس المراد بالاخبار شيئا من

لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وصف لك الوجود والعدم
ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود في النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كأنك
ما خلقت إلا معيارا وكأنك لم تكن إلا أخبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدناك
حيا عالما مريدا قادرا منكلما سميعا بصيرا حويث الجلال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك
أنواع الكمال أما ما تصورت من اثبات موجود غيرك قائم وأما حسنك الباهي فقد تم المخاطب
بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يامن عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه . غابت عوالمه . جلست مهالكة . أصحمت صوارمه
لا العين تبصره . لا الحد يحصره . لا الوصف يحضره . من ذا ينادمه
كلت عبارته . ضاعت إشارته . هدت عمارته . قلب يصادمه
عال ولا فلك . روح ولا ملك . ملك له ملك . عزت محارمه
عين ولا بصير . علم ولا خبر . فعل ولا أثر . غابت معالمه
قطب على فلك . شمس على حبك . طاول في سلك . تجلى عظامه
انموذج سطرا . بالاصطلاح غرى . عن الوجود عرى . روحى عوالمه
حربا ملونة . دار مكونة . نفس مدونة . ميت همى دمه
ذات مجردة . نعت مفردة . آى مسردة . يقرأ راقه
محض الوجود له . والنفى يشمله . بدرى ويجمله . من قام نائمه
نفى وقد ثبت . سلب وقد وجبت . رمز وقد عرفت . نشر وناسمه
لا تظمن فسا . تلقى له حرما . ان كنت مغتتما . هذى مغائمه
عنقاء مغربه . أنت المراد به . تنزيه مشبه . ما يلائمه
موج له زخر . بحر به غرر . نار له شرر . والعشق ضارمه
مجهولة وصفت . منكورة عرفت . وخشية الفت . قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه . فليست تنصفه . أو قلت تنكره . فانت عالمه
سرى هويته . روحى انيته . قلبى منصبته . والجسم خادمه
انى لاعلمه . مع ذاك أجهله . من ذا يحسبه . صدت غنائمه
يدلو فاكتمه . يدنو فاهمه . يعلو فارقه . يدهيك قائمه
نزعته فسرى . شبهته فسرى . جسسته فطرا . مالا أقاومه
نزلته قابى . بالحسن منتبها . بلفاه منتسبا . فى الهدب صارمه
فى خده سجال . فى ناره شعل . فى جفنه كحل . كالريح قائمه
فى ريقه غسل . فى قدته أسل . فى جمعه رسل . والغالم ظالمه
سمر سراعده . سود جماعده . بيض نواجذه . حمر مباسمه
خمر مراشقه . سحر معاطفه . وهم لطافه . النيه لازمه
مجهولة وصفت . مملوكة عرفت . وحشية الفت . قلبى تكالمه
الفنك صنعت . والفنك شيمته . والهجر حليته . مرطبا عمه .
مركب بسطا . مقيد نشطا . مصور غلطا . نور طواسمه
ما جوهر عرض . ما صحة مرض . سهم هو الغرض . حارت قواسمه

ذلك وأما حقيقة المراد
فلستم من أهل معرفتها
والسؤال عنها فاشتغلوا
بالتقوى فأمركم الله
تعالى به فافعلوه وما
نهاكم عنه فاجتنبوه
وهذا قد نهيت عنه فلا
تسألوا عنه ومهما سمعتم
شيئا من ذلك فاسكتوا
وقولوا آمنا وصدقنا وما
أوتينا من العلم إلا قليلا
وليس هذا من جملة
ما أوتيناه (الوظيفة
الخامسة) الإمساك عن
التصرف فى ألفاظ الواردة
ويجب على عموم الخلق
الاجود على ألفاظ هذه
الاخبار والإمساك عن
التصرف فيها من سنة
أوجه التفسير والتأويل
والنصريف والتفريع
والجمع والتفريق
(الاول) التفسير وأعنى
به تبديل اللفظ بلغة
أخرى يقوم مقامها فى
العربية أو معناها
بالفارسية أو التركية
بل لا يجوز النطق الا
باللفظ الوارد لان من
الالفاظ العربية مالا
يوجد لها فارسية
تطابقها ومنها ما يوجد
لها فارسية تطابقها
لكن ما جرت عادة
الفرس باستعارتها للعبارى
التي جرت عادة العرب
باستعارتها منها ومنها ما يكون مشتركا فى العربية ولا يكون فى العجمية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ الاستواء

على مزيد اسهام إذ
فارسيته أن يقال راستا
باستان وهذا لفظان
(الاول) ينسب عن
انتصاب واستقامة فيما
يتصور أن ينحني ويعوج
(والثاني) ينسب عن سكن
وثبات فيما يتصور أن
يتحرك ويضطرب
واشعاره بهذه المعاني
واشارته اليها في العجمية
أظهر من إشعار لفظ
الاستواء وإشارته اليها
فاذا تفاوتت في الدلالة
والاشعار لم يكن هذا مثل
الاول وإنما يجوز تبديل
اللفظ بمثله المرادف له
الذي لا يخالفه بوجه من
الوجوه لا بما يبينه أو
يخالفه ولو بادى في شيء وأدفع
وأخفاء (مثال الثاني)
أن الاصبع يستعار في
لسان العرب للنعمة يقال
لفلان عندى أصبع أي
نعمة ومعناها بالفارسية
انكشفت وما جرت عادة
العجم بهذه الاستعارة
وتوسع العرب في التجوز
والاستعارة أكثر من
توسع العجم بل لا نسبة
لتوسع العرب إلى جمود
العجم فاذا أحسن ارادة
المعنى المستعار له في العرب
وسمى ذلك في العجم نقر
القلب عما سمع وبوجه
السمع ولم يل إليه فاذا

فرد وقد كثرا . جمع ولا نفرا . أماننا وورا . الكل عالمه
جهل هو العلم . حرب هو السلم . عدل هو الظلم . مدت قواصمه
يبكي ويطنني . يصحو ويسكرني . ينجو ويغرقني . أبني أحاكمه
طورا ألاعبه . طورا أصاحبه . طورا أجاهبه . طورا أكلمه
طورا يخالاني . طورا يواصلني . طورا يقانني . حتى أخاضمه
ان قلت قد عاربا . ألفاه مغتضبا . أوقلت قد وجبا . تبق عزائم
وحش وما ألفا . نكر وما عرفا . ذات وما وصفا . عال دعائم
شمس وقد سطعت . برق وقد لمعت . ورق وقد سجمعت . فوق حمامة
ضدان قد جمعا . فيه وما امتنعا . عين إذا نبعا . هاجت ملاطمة
سم لذائقه . مك لغائقه . بحر لفارقة . ضاعت علامته

ثم كتب على جناح الطير الأخضر بقلم مداد الكبريت الأحمر اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى
هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا لفرد ولهذا الجوهر عرضات الاول الازل
والثاني الأبد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعمتان النعمت الاول
القدم والنعمت الثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان
الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الآخرة وله حكمان الحكم الاول
الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول أن يكون لنفسه مفقودا لغيره موجودا
الاعتبار الثاني أن يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبه بغيره أولا
وسلبية آخر المعرفة الثانية سلبية أولا وجوبه بغيره آخرأ وله نقطة للفقير فيها غلطة وللغبار
عن معانيها انحراقات وللارشادات عن معانيها انصرافات والخذرا لخذراها الطير في حفظ هذا الكتاب
الذي لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في عمت باقيا في اهلاك إلى أن نشر جناحه
وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجد له لم يخرج عن نفسه ولم ينطق في سوى جنسه
داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمأنا منه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيئا تجد الكمال المطلق
محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والادوصاف حق
الانصاف وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين
وليس له شيء كماله في التمييز له كمال الجولان في محله وعالمه وليس له سوى الانحصار في منازل ومعاله
يرى كمال بدره محققا في نفسه ولا يستطيع منع الكسوف شمس يحمل الشيء وهو به عرف ويرحل
من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ
أدخل العالم فيه عرفانا أبعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن سوحه أقربهم منه حرفة لا يقر أو معناه
لا يفهم لا يدري وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة ولها في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة
الدائرة المستديرة فوقها وهو أعنى النقطة نقطة من تلك الدائرة وهي جزء من هيئة أجزائها والدائرة
بجميعها في حاشية من حواشي بساطها فهي بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة
ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات
المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشأن الرفيع السلطان
العزیز الديان ثم قال

حي لهند بمنع الاعتبار على المسكنة شاخ الأبواب

تفاوت لم يكون التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا بالمثل (مثال الثالث) العين فان من فسر فانه يفسره باظهر

معانيه فيقول هو جسم وهو مشترك (١٦) في لغة العرب بين العضو الناصر وبين الماء والذهب والفضة وليس للفظ اسم

من دونه ضرب الرقاب وكل ما لا يستطيع الخلق من اعراب
لولا أن نشرها من أرجائها سلب العقول وطاش بالالباب
* (الباب الثاني في الاسم مطلقا) *

الاسم ما يعين المسمى في الفهم وبصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر
ويوجد في العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى
من يحمله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو هذا الاعتبار عين المسمى من المسميات
ما تكون معدومة في نفسها موجودة في اسمها كعقواء مغرب في الاصطلاح فانها لا وجود لها الا في
الاسم وهو الذي اكتسبها هذا الوجود منه اعلمت صفاتها التي تقتضيها الذات هذا الاسم وهو أعني
الاسم غير المسمى باعتبار أن مفهوم عقواء مغرب في الاصطلاح هو الشيء الذي يغرب عن العقول
والافكار وكان بنقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لمعلمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا
الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الاوضاعا كلها على معقول معنى ليحفظ رتبته في الوجود كيلا
ينعدم فتحسب ان الوجود في ذاته ما هو هذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى
تعقل معناه فالتق الا لف من الكلام واستخرج الورد من الكايم وعقواء مغرب في الخلق مضاد
لاسمه الله تعالى في الحق فكان أن مسمى عقواء في نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى في نفسه
وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لا وصول الى مسماه إلا به فهو أي عقواء مغرب هذا
الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق أسمائه وصفاته
اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة أسمائه وصفاته فحصل
من هان لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذي
اكتسب الوجود بتحقيقه بحقيقته وبه انضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى السكامل في
الانسان وبه انصل المرحوم بالرحمن فن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات
فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير
محبوب عن صفاته فان أقام الجدار الذي يريد أن ينقض وأحكم الختم الذي يريد أن ينقض بلغ
بقي حقه وخلقه أشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم
مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شيء معه وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله
وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته قدرة الله تعالى
كل ذلك بطريق الاصاله ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوب اليه بطريق العارضة والمجاز وهي
له بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال في موضع آخر انما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشيء يخلقونه هو الشيء الذي يخلقه الله فكان
الخلق منسوب اليهم بطريق العارضة والمجاز وهو الله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه في مرآة
هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا لكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا
المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذا مظهر لاسمه الله ثم اذا ترقى وصفان كدر العلم الى العلم بوجود
الواجب وزكاة الله بظهور القدم من خبت الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم كرايين
متقابلين توجد كل منهما في الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يقض الله
لفضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد
والتجلى الذاتي لطيفة وهي ان صاحب هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتي يتلو جميع الكتب

وهو مشترك هذا
الاشتراك وكذلك لفظ
الجنب والوجه يقرب منه
فلا جل هذا ترى المنع
من التبديل والافتصار
على العربية فان قيل
هذا التفاوت ان ادعيتموه
في جميع الالفاظ فهو غير
صحيح اذ لا فرق بين قولك
خبز وخبان وبين قولك
لحم وكوشة وان اعترف
بأن ذلك في البعض فامنع
من التبديل عند التفاوت
لا عند التماثل فالجواب
الحق أن التفاوت في
البعض لا في الكل
فلعل لفظ اليد ولفظ
دست يتساويان في
اللغتين وفي الاشتراك
والاستمارة وسائر الامور
ولكن اذا انقسم الى ما
يجوز والى ما لا يجوز
وليس ادراك التميز
بينهما والوقوف على
دقائق التفاوت جليا سهلا
يسيرا على كافة الخلق
بل يكثر فيه الاشكال
ولا يتميز عن التفاوت عن
محل التعادل فنحن بين
أن نحسم الباب احتياطا
اذلا حاجة ولا ضرورة
الى التبديل وبين أن نفتح
الباب ونقحم عموم
الخلق وورطة الخطر فليت
شمري أي الامرين
أبزم وأحوط والمنظور

الحكم الولاية والوراثة
وما يترتب على النسب
فقالوا مع ذلك يجب العدة
على العقيم والآيسة
والصغيرة وعند العزل
لأن باطن الأرحام انما
يطلع عليه علام الغيوب
فانه يعلم ما في الأرحام
فلو فتحنا باب النظر إلى
التفصيل كنا راكبين
من الخطر فاجاب العدة
حيث لا غلوق أهون
من ركوب هذا الخطر
فكما أن اجاب العدة
حكم شرعي فتحريم تبديل
العربية حكم شرعي ثبت
بالاجتهاد وترجيح
طريق الأول ويعلم أن
الاحتياط في الخبر عن
الله وعن صفاته واما
أراد بالفاظ القرآن أهم
وأولى من الاحتياط في
العدة وكل ما احتاط به
الفقهاء من هذا القبيل
(أما التصريف الثاني)
التأويل وهو بيان
معناه بعد ازالة ظاهره
وهذا اما أن يقع من
العامة نفسه أو من
العارف مع العامة أو من
العارف مع نفسه بينه
وبين ربه فهذه ثلاثة
مواضع (الأول) تأويل
العامة على سبيل
الاشتغال بنفسه وهو
حرام يشبه خوض البحر

المتزلة فافهم (واعلم) أن هذا الاسم هيولى الكالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم
ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له في غيبه من الكالات ما هو
أعظم من ذلك وأكمل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث أن لا يبقى مستأثرا
عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة
أخرى هذا لا يمكن ألبتة فلا يدرك لما في الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا في المخلوق فكيف
في الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق في هذا التجلي قال بأن درك العجز عن الادراك
ادراك ومن تجلى له الحق في تجلي معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز
عن الادراك ولا بما ينافي ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذي لا يمكن عنه تعبير وهو
أعلى مشهد في الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع عنك السباحة ليس السبح مفعرا
ومت فئت بحر الله في رغد حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعاني الهبة وكان كل من
تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخل تحت حيطه هذا الاسم وما بعده الا الظلة المحتضنة التي تسمى
بطون الذات في الذات وهذا الاسم نور تلك الظلة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة
الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحققت الالهية وقد اختلف العلماء في هذا الاسم فن
قائل يقول إنه جامد غير مشتق وهو مذهبنا التسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل
أنه مشتق من اله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية في الجري على ارادته والذلة لعزة
عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعه لذلك لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق
لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغنطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون
بعبوديته هو تسيبحة الذي لا يفهمه كل وله تسيبحة ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسيبحة ثالث وهو
ظهوره في الحق باسم الخلق وتسيبحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تسيبحة خاص
يليق به بذلك الاسم الالهى فهي تسيبحة لله تعالى باللسان الواحد في الآن الواحد بجميع تلك التسيبحات
الكثيرة المتعددة التي لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من أفراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال
بأن هذا الاسم مشتق بقولهم اله وما لوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله
اله ووضع للعبود دخله لام التعريف فصار الاله الحذف الالف الأوسط منه لكثرة الاستعمال فصار
الله وفي هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فالتكثيف بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) أن هذا
الاسم خماسي لأن الالف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ ولا يعتد بسقوطها في الخط لأن اللفظ حاكم
على الخط واعلم أن الالف الأولى عبارة عن الأحدية التي هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه
من الوجود وذلك حقيقة قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشيء وهو أحدية الحق
فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الأحدية أول تجليات الذات في نفسه
لنفسه بنفسه كان الالف في أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شيء من الحروف تنبيها على
الأحدية التي ليس للأوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهي أحدية محضة اندحس
فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثيرات والمخلوقات واليه إشارة بسائط هذه الحروف باندحاضها
فيه اذ بسائط هذا الحرف الف ولا موفاه فالالف من البسائط بدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط

معاطب ومهالك من بحر الماء
يزيل الحياة الأبدية
فستان بين الخطرين
(الموضع الثاني) أن
يكون ذلك من العالم مع
العامى وهو ايضا ممنوع
ومثاله أن يجر السباح
الفواص في البحر مع
نفسه عاجزا عن السباحة
مضطرب القلب والبدن
وذلك حرام لأنه عرضه
لخطر الهلاك فإنه لا يقوى
على حفظه في لجة البحر
وان قدر على حفظه في
القرب من الساحل ولو
أمره بالوقوف بقرب
الساحل لا يطيعه وان
أمره بالسكون عند
التظام الأمراج وأقبال
التاسيع وقد فترت فاما
للانتقام اضطرب قلبه
وبدنه ولم يسكن على
حسب مراده لقصور
طاقته وهذا هو المثال
الحق للعالم إذا فتح للعامى
باب التأويلات والتصرف
في خلاف الظواهر وفي
معنى العوام الأدب
والنحوى والمحدث
والمفسر والفقيه
والمتكلم بل كل عالم سوى
المجردين لعلم السباحة
في بحار المعرفة القاصرين
أعمارهم عليه الصارفين
وجرههم عن الدنيا
والشبهات المعرضين
عن المال والجاه والخلق

فيه واللام بقائمه يدل على صفاته القديمة ويشعر به يدل على متعلقات الصفات وهى الأفعال القديمة
المسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق في ذات الخلق ويدل
باستدارة رأسه ونحوه على عدم التناهي للتمسك من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الفاء محل
الإشارة لعدم التناهي للممكن لأن الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الإشارة لقبوله
الفيض اذا المجوف لا بد أن يقبل شيئا بلزوه وثم نكتة أخرى وهى أن النقطة التى فى رأس الفاء كأنها
هى التى دائرة رأس الفاء عملها وهى الإشارة لطيفة إلى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الامانة كمال
الالوهية كما أن السماء والأرض وأهلها من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء
ليس محلا للنقطة سوى رأسا المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لأنه رئيس هذا العالم وفيه قيل
أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل
من هذا الكلام وما قبله أن أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شيء من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله
ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبق الاصفة ذاته المعبر من وجهه بالاحدية وقد تكلمنا في هذا الاسم بعبارة
أبسط من هذا في كتابنا المسمى بالكف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف
الثاني) من هذا الاسم هو اللام الأول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للألف لأن
الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق إليها من الجلال وقد ورد في الحديث النبوى العظمة ازارى
والكبرياء رداق ولا أقرب من الإزار والرداء الى الشخص فثبت أن صفات الجلال أسبق اليه من
صفات الجلال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبي فإن الرحمة السابقة إنما هى شرط العموم
والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدية الجالية اذا استوفت كما لها في الظهور أو قاربت
سميت حلالا لقوة ظهور سلطان الجلال ففهوم الرحمة من الجلال وعمومها وانهاؤها هو الجلال
(الحرف الثالث) هو اللام الثاني وهو عبارة عن الجلال المطلق السارى في مظاهر الحق سبحانه وتعالى
وجميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العلم واللفظ كما أن جميع أوصاف الجلال راجع الى
وصفين العظمة والافتدار ونهاية الوصفين الأولين إليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل إن
الجمال الظاهر للخلق إنما هو جمال الجلال والجلال إنما هو جمال الجلال لتلازم كل واحد منهما
للآخر فتجلياتهما في المثل كالقمر الذى هو أول مبادئ طلوع الشمس إلى نهاية طلوعها فنسبة
الجمال نسبة القمر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراف من ذلك القدر وذلك القدر من هذا
الاشراف فهذا معنى جمال الجلال وجمال الجلال ولما كان هذا اللام إشارة إلى هذين المظهرين لكن
باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الأعداد أحد وسبعون عددا وتلك هى عدد
الحجب التى أسدلتها الحق دون عباده وبين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله نيفاً وسبعين حجبا
من نور وهو الجلال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى
الواصل إلى ذلك المقام لا يبق له عين ولا أثر وهى الحالة التى يسميها الصوفية المحق والحق فكل عدد
من أعداد هذا الحرف إشارة إلى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل
مرتبة من مراتب الحجب ألف حجب من نوع تلك المرتبة كالمرتبة الأولى حجاب قيد الانسان فى
المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواب الحجب ولولا قصد الاختصار
لشرحنها على أتم الوجوه وأكملها وأخصها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الألف
الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لا نهاية ولا غاية له وإلى
عدم غايته الإشارة بسقوطه فى الخط لأن الساقط لا تدرك له عين ولا أثر فى ثبوته فى اللفظ إشارة إلى

الاعلى في جنب محبة الله تعالى فهو لاء هم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة إلى أن يسعدوا واحد بالدر المكنون والسر المخزون (أوئك الذين سقت لهم من الله الحسنى فهم الفائزون وربك أعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون) (الموضع الثالث) تأويل العارف مع نفسه في سر قلبه بينه وبين ربه وهو على ثلاثة أوجه فإن الذي انفدح في سره ان المراد به من لفظ الاستواء والفوق مثلاً ما أن يكون مقطوعاً به أو مشكوكاً فيه أو مظنوناً ظناً غالباً فان كان قطعياً فليعتقده وان كان مشكوكاً فليجتنبه ولا يحكن على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال يعارضه مثله من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنوناً فاعلم ان للظن متعلقين أحدهما أن المعنى الذي انفدح عنده هل هو جائز في حق الله تعالى أم هو محال (والثاني أن يعلم قطعاً جواز له لكن تردد في أنه هل هو مراده

حقيقة وجود نفس السكال في ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا السكال من أهل الله في أكملته يترقى في الجلال والحق سبحانه وتعالى لا يزال في تجليات وكل تجل من تجلياته في ترقى في أكملته فان الثاني يجمع الأول فعلى هذا تجلياته أيضاً في ترقى ولهذا قال المحققون ان العالم كله في ترقى في كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهي في الترقى فلزم من هذا أن يكون العالم في الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى في ترقى وأردت بالترقى ظهوره لخلق جاز هذا الحديث في الجنب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الأكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذي هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أى الانسان الله أحدناه اشارة في هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والافلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتاً يائياً اشارة الى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر في هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمد أو حده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحي الوجود والحق والخلق على الانسان فهو في عالم المثال كالدائرة الى أشار الهاء اليها فقل ماشئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفاً خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفاً خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر في الانسان دورى بين أنه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله السكال والعز قال الله تعالى والله هو الولي معنى الانسان السكال الذي قال فيه أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولي الخيد وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير أى الولي فهو حق متصور في صورة خلقية أو خلق متحقق بمعاني الالهية فعلى كل حال وتقدير وفي كل مقال وتقدير هو الجامع الوصفى النقص والسكال والساطع في أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والأرض وهو الطول والعرض وفي هذا المعنى قلت

لى الملك في الدارين لم أر فيهما
ولا قبل من قبلى فالخلق شأنه
وقد حزت أنواع السكال وإننى
فهما ترى من معدن ونسبته
ومهما ترى من عنصر وطبيعة
ومهما ترى من أبحر وقفاره
ومهما ترى من صورة معنوية
ومهما ترى من فكرة وتخيل
ومهما ترى من هيئة ملكية
ومهما ترى من شهوة بشرية
ومهما ترى من سابق متقدم
ومهما ترى من سيد ومسود
ومهما ترى من عرشه ومحيطه
ومهما ترى من أنجم زهرية
ومهما ترى من سدرة لنهاية
فانى ذاك السكال والكل مشددي
سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
ولا بعد من بعدى فأسبق معناه
جمال جلال الكل ما أنا الا هو
وحسوانه مع أنسه وسجاياه
ومن هباً للأصل طيب هيولاه
ومن شجر أو شامق طال أعلاه
ومن مشهد للعين طاب بحياه
وعقل ونفس أو فقاب وأخشاه
ومن منظر ابليس قد كان معناه
لطبع وايشار لخلق تعاطاه
ومن لاحق بالعموم لفاه ساقاه
ومن عاشق صب صبا نحو ليلاه
وكرسيه أو رفرع عز مجلاه
ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
أنا المتجلى في حقيقته لاهو

يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة في جسم (ومثال الثاني) تأويل لفظ الاستواء على العرش بأنه أراد به النسبة الخاصة التي للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف في جميع العالم ويدبر الامر من السماء إلى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث في العالم صورة ما لم يحدث في العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلية على البياض ما لم يحدث في الدماغ بل لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث صورتها في الدماغ فبواسطة الدماغ يدبر القلب امر عالمه الذي هو بدنه فربما تردد في ان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جائز إما لوجوده في نفسه أولا أنه أجرى به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما أجرى عادته في حق قلب الانسان بان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان في قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقته به ارادته

• واني رب للانام وسيد
• لي الملك والمملوك نصجي وصنعتي
• وها أنا فيما قد ذكرت جميعه
• فقير حقير خاضع متذل
• فبالأمر العرب الكرام ومن هم
• قصدتكم أتم قصارى ذخيري
• وبأسيدي حاز السكال بأثره
• لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم
• عليكم سلامي كل يوم وليلة
• جميع الوري اسم وذاتي مسياه
• لي الغيب والجبروت مني منشاه
• عن الذات عبد آيب نحو مولاه
• أسير ذنوب قيدته خطايا
• اصبرهم الولهان أغفر ما جاء
• وأنتم شفيعي في الذي أعتباه
• فأضحى له بالسبق شأوتعالاه
• ونور حواء الأكلون والألاه
• تزيد على مر الزمان تحايا

(الباب الثالث في الصفة مطلقا)

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف أي ما توصل إلى فهمك معرفة حاله وتكييفه عندك وتجميعه في وهمك وتوضيحه في فكرك وتقربه في عقلك فتدرك حالة الموصوف بصفته ولوقسته بك ووزنته في نفسك حينئذ أما ان يميل الطبع اليه لوجود الملائم وأما أن ينفر لدوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليتختم في سمعك بطابع رحمن جمعك ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أي لا تنصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بمنعك ولا تمكن منه على شيء إلا إذا علمت أنك عين ذلك الموصوف وتحققت أنك العليم حينئذ العلم تابع لك ضرورة لا تحتاج فيه إلى زياده تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتنفك بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة فضائية وصفة فاضلية فالفضائية هي التي تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هي التي تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى على قسمين يعني الاسماء التي تفيد في نفسها وصفافهي عند النخاة أسماء نعوتية . (القسم الأول) . هي الذاتية كالأحد والواحد والفرد والحمد والعظيم والحي والعزير والكبير والمنع والمنتعال . القسم الثاني . هي الصفاتية كالعلم والقدره ولو كانت من الاوصاف النفسية كالعطى والخلق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف في الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله في الحيطة والشمول والفرق بينهما أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) أن الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذي لا نقص فيه من غير نظر إلى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحق والعموم لوصف النقص الخلق فانه عام والرحمن خاص أعني ان اسمه الرحمن يختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للخلق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله إلى اسم لائق بذلك السكال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينتصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفات من مقتضيات الكمال فهو على بيئة من ذات الله ولكن على غير بيئة من الصفات مثاله أن العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه

الازلية وحقت به الكلمة القديمة التي هي عليه فصار خلافه ممنوعا لا لقصور في ذات القدرة

وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقى عليه ان يعلم ما هذه الذات من الذات كما هو لها حق حقيقة بما انصفت الذات الالهية او صافها ولا سبيل إلى ذلك غاية الصفة ألبتة مثاله في الصفة العلية إذا حصلها العبد الالهى فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه فادرك من الصفة العلية مثلاً كم في الوجود رجلاً وبقى عليه ان يعلم أسماءهم كلا على حدته فان علم بقى عليه أو صافهم ثم ذواتهم ثم أنفسهم ثم حالاتهم إلى ما لا يتناهى وكذلك باقى الصفات كل واحدة هذه المثابة وهذا الاسبيل إلى استيعابه مفصلاً ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شيء من ذلك فإذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهى هو من صفات الذات لامن الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجبولة غير متناهية وكثير من أهل الله حججوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انه هم طلبوا ادرك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم فانكروها فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وقالوا له لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا فى الحق ان تدرك ذاته وتجعل صفاته وكان التجلي على خلاف المعتقد لحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك في الذات شهوداً كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممنوع حتى في المخلوق لانك انما ترى وتمايز منك ذاك وأمامك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيئاً فشيئاً على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والافتك الصفات جميعها منظوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجرياً على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلية هو ان تعلم بطريق الكشف الالهى انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد الرب ولا يصير العبد رباً ولا الرب عبداً فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهى الذى هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق والذائق وعلامة هذا الكشف ان يفنى أولاً عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانياً عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثاً عن متعلقات صفاته بمتحققاته ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا في نفس ادراكك الذات زيادة واما كون ما هو ينك من العلم والقدرة والسمع والبصر والمظنة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلوهمته ودخول عليه فقل ما شئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات وإلى هذا المعنى أشار بقوله لا تدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفات لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلى فليتأمل فيها فهى من نواذر الوقت وهذا مجلى من كشف له عنه ذائق لذة اتصاف الله بأوصافه فاذا ترقى فيه بلغ إلى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهى والدخول فافهم على انه لا يفهمه الا المتبينون للكمال المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبى من زرود بمائه ويا وهى كم مات ثمة والع
ولى طمع بين الاجارع عهده قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولتافى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول فى ظاهر اللفظ والافلا تضاد ولان متضادات الحقائق جميعاً كلها متحدة المعنى في الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هى معانى معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعنى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيها أعنى في الصفات فلا سبيل إلى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته

الله تبديلاً) وان لا تنبدل
لوجودها وانما وجودها
لصدورها عن ارادة ازلية
واجبة ونتيجة الواجب
واجبة ونقيضها محال
وان لم يكن محالاً في ذاته
ولكنه محال لغيره وهو
افضاؤه إلى ان ينقلب العلم
الازلى جهلاً ويمنع نفوذ
المشيئة الازلية فاذا اثبات
هذه النسبة لله تعالى مع
العرش في تدبير المملكة
بواسطته ان كان جائزاً
عقلاً قبل واقع وجوداً
هذا بما قد يتردد فيه
الناظر وربما يظن
وجوده هذا مثال الظن
في نفس المعنى والاول
مثال الظن في كون المعنى
مردداً باللفظ مع كون المعنى
في نفسه صحيحاً جائزاً
وبينهما فرقان لكن كل
واحد من الظنين إذا
انقدخ في النفس وحاكى
الصدر فلا يدخل تحت
الاختيار دفعه عن
النفس ولا يمكنه ان لا
يظن فان للظن أسباباً
ضرورية لا يمكن دفعها
ولا يكلف الله نفساً إلا
وسعها لكن عليه
وظيفتان احدهما ان
لا يدع نفسه تطمئن اليه
جزماً من غير شعور
بامكان الغلط فيه ولا
ينبغى أن يحكم من نفسه
بموجب ظنه حكماً جازماً
(ولا تنف)

(والثانية) أنه ان ذكر لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى (ولا تنف)

مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون في اللغة لقوة اتصاف المنصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شيء حتى آل أمر أهل النار إلى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فأحرفه سبعة الالف وهي الحياة الأتري إلى سريان حياة الله في جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه في جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة قالباء منه ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقي واما لفظا فان الحرف إذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سييل إلى أن تفقده قالباء مثلا إذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا إذا بسطته قلت جيم باء ميم والياء تجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية في الموجودات واللام مظهر العلم فحمل قائمة اللام عليه بنفسه ومحل تعريفه عليه بالخلق والارادة مظهر القدرة المبرزة من كون العدم إلى ظهور الوجود فترى ما كان يعلم وتوجد ما كان يعدم والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب الأتري إلى حرف الحاء كيف هو من آخر الخلق إلى ما بلى الصدور والارادة كذلك مجهولة في نفس الله فلا يعلم ولا يدى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع الأتري شفويا من ظاهر الفم لئلا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها إلى المحل الذي ابتدئت منه وكلامه فنه ابتدئ واليه يعود وأما تعريفه الميم فحمل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا وأما الالف التي بين الميم والنون فظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى إلا بذاته وكان الالف مسقطا في الكتابة ومثبتا في اللفظ فسقطه اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغير له واثباته في اللفظ فاشارة إلى تمييز الحق بذاته في ذاته عن المخلوقات وتقديسه وتعاليه عن أوصافهم ومهام عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ون والقلم وما يسطرون وكتابة عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي قال فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقال صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هي عليه جملة واحدة وذلك الانتقال هو عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهي تكون على حسب ما جرى به القلم في اللوح الذي هو مظهر لكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظه كن فهو تحت حطة اللوح المحفوظ فلذلك قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى واعلم أن النقطة التي فوق النون هي اشارة إلى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول ما يظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع في كف الرحمن ثم تقع في كف السائل وكيف الحال وقد قال قال الصديق الأكبر رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة اشارة إلى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النور اشارة إلى المخلوقات وقد تحدثنا في اسم الرحمن ببسط من هذا الكلام في كتابنا المسمى بالكشف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هناك فانظر إلى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التي تختار فيها الافكار ولو تحدثنا في أسرار حروف هذا الاسم وكية أعددته مع بسائطه وماتحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات في الاكوان لا أظهرنا عجائب وغرائب يحار الفهم فيه من أين يأخذ وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار في هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكتابه فيقوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار

الله ولا على مراده بكلامه بل حكما على نفسه ونبا عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث به قلنا تحدث به انما يكون على أربعة أوجه فاما ان يكون مع نفسه أو مع من هو مثله في الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار بذكائه وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى أو مع العاقل فان كان قاطعا فله ان يتحدث نفسه به ويحدث من هو مثله في الاستبصار أو من هو متجرد لطلب المعرفة مستعد له خال عن الميل إلى الدنيا والشهوات والتمسبات للذاهب وطلب المباهاة بالمعارف والتظاهر بذكرها مع الغوام فمن اتصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معه لان القطر المتعاش إلى المعرفة للمعرفة لا الغرض آخر يحرك في صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه في تأويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن مقتضى الظواهر ومنع العلم أهله علم كثره إلى غير أهله وأما العاقل فلا ينبغي أن يتحدث به وفي معنى العاقل كل من لا يتصف بالصفات المذكورة

بل مثاله ما ذكرناه من اعطام الرضيع الاطعمة القوية التي لا يطيقها أما المظنون (٢٣) فتحدثه مع نفسه اضطراب فان ما ينطوى

عليه الذهن من ظن وشك
وقطع لازال النفس يتحدث
به ولا قدرة على الخلاص
منه فلا منع منه ولا شك
في منع التحدث به مع
العوام بل هو أولى بالمنع
من المقطوع أما تحدته مع
من هو في مثل درجته
في المعرفة أو مع المستعد
له ففيه نظر فيحتمل ان
يقال هو جاز ولا يزيد
على ان يقول اظن كذا
وهو صادق ويحتمل المنع
لانه قادر على تركه وهو
بذكره متصرف بالظن
في صفة الله تعالى أوفى
مراده من كلامه
وفيه خطر وابطاحته
تعرف بنص أو اجماع
أو قياس على منصوص
ولم يرد شيء من ذلك بل
ورده له تعالى (ولا تقف
ما ليس لك به علم) فان
قبل يدل على الجواز
ثلاثة أمور (الاول)
الدليل الذي دل على
اباحة الصدق وهو صادق
فانه ليس يخبر الا عن
ظنه وهو ظان (الثاني)
أقوال المفسرين في القرآن
بالحدس والظن اذ كل
ما قالوه وغير مسموع من
الرسول عليه السلام بل
هو مستنبط بالاجتهاد
ولذلك كثرت الأقاويل
وتعارضت (الثالث)

ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

*(الباب الرابع في الألوهية) *

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية وأعلى بحقائق الوجود أحكم المظاهر
مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب السكونية واعطاء كل
حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الذات واجب
الوجود تعالى وتقدس فأعلى مظاهر الذات مظهر الوهية اذله الحيطه والشمول على كل مظهر
وهيمنة على كل وصف أو اسم فالألوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية
الفقرانية والكتاب العجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والاقام الكتاب بالاعتبار الاول الذي عليه
اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود
المطلق وسياق بيان هذه العبارات من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح
وعرفت حقيقة ما أمرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف في القولين الا في العبارة والمعنى واحد
فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التي تحت هيمنة الألوهية والواحدية أول
تزلزلات الحق من الاحدية فأعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر
الرحمانية في الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية في اسمه الملك فالمسكية تحت الربوبية والربوبية تحت
الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الألوهية لان
الألوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطه والشمول والاحدية حقيقة من جملة
حقائق الوجود فالألوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية
أخص مظاهر الذات انفسها والألوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله
تجلى الاحدية ولم يمنعوا تجلى الألوهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر
فيها مخلوق فامتنع نسبتها إلى المخلوق من كل وجه فاهى الا للقديم القائم بذاته ولا كلام في ذات
واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه فان كنت أنت هو فأن أنت أنت بل هو وان كان هو
أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل في هذا التجلي فليعلم أنه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية
لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجيء الكلام على الاحدية في موضعه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى واعلم أن الوجود والعدم متقابلان وفلك الألوهية محيط بهما لان الألوهية تجمع
الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستجيلا بعد
ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستجيلا ويظهر الحق فيها بدورة الخلق
مثل قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى
هذا التضاد قلنا تعطى كل شيء مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق في الألوهية على أكمل
مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسمائها وظهور الخلق في الألوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته
وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الألوهية على كمال ما يستحقه مراتبه من جميع الحق
والخلق وأفراد كل منهما وظهور العدم في الألوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الاكمل غير
موجود في فئانه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بال فكر ولكن من حصل في هذا الكشف
الالهي علم هذا الذوق المحض من هذا التجلي العام المعروف بالتجلي الالهي وهو موضع حيرة الكمل من
أهل الله تعالى وإلى سر هذه الألوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعر فكم بالله وأشدكم خوفا منه
فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الإشارة بقوله ما أدرى

اجماع التابعين على نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتر وما اشتمل عليه الصحيح الذي

لا يخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لا يخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم في صفات الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد مستوحا من المعنى ولو كان مظنونا سكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في صفات الله تعالى ما هو الباطل أو حكم عليه في كلامه بما لم يرد به (وأما الثاني) وهو أقويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالأستواء والفرق وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية أو في حكايات أحوال الانبياء والكفار والمواعظ والامثال ومالا يعظم خطر الخطأ فيه (وأما الثالث) فقد قال قائلون لا يجوز أن يعتمد في هذا الباب الا ما ورد في القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فاما أخبار الآحاد فلا يقبل فيه ولا تشتغل بتأويله عند من يعيل الى التأويل ولا يروايت عند من يقتصر على الرواية

ما يفعل في ولا يكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجذاب الالهي أي لا أدري أي صورة أظهر بها النجلي الالهي ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقبض له فهو علم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل إذ ليس لتجلي الالهية حديق عليه في التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلي بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمال متفاوتون في الحفظ من ذلك التجلي كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب مذهب اليه فيه الكبير المتعال ويحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغى يا نسيم أهل الديار
وانزلى تلكم الديار بليل
فهناك الظنبا تصيد أسودا
قد فقدنا القرار عنهم قياتوا
كتب الحسن في القواد قرانا
فتلا القلب آية العشق حتى
فبدى من النقاب جمال
نطق الثغر منه عجبنا لحسن
قال لما رأى القلوب أسارى
كل مافي الوجود غيرى فنى
أنا كاثوب ان تلونت يوما
ومحا اخرة البياض وجاءت
فحال على في انقسام
انما الدثر في التلون حق
كل مافي عوالمى من جماد
صور لى تعرضت واذا ما
انفاق جميعها باختلاف
لى معنى اذا بدا كنت معنى
واذ زال لم أزل فى لباس
وعليها تركبت كل معنى
قالوهينى لذائق أصل
عجبا للذى هو الاصل حكما
لايهولك المقال فاني
وعليه مؤصل كل فرع
واذا ما بدا تجليت فيه
فهر تدريه لانراه واني
سنة لى جرت بذاك واني

فالالهية مشهودة الأثر مفقودة في النظر يعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مرتبة العين بمجولة الابن

الظاهر ما درج عليه السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووها وصححوها (٢٥) فالجواب من وجهين (أحدهما)

أن المتابعين كانوا قد
عقروا من أدلة الشرع
أما لا يجوز اتهام العدل
الكذب لا سيما في
صفات الله تعالى فإذا
روى الصديق رضي
الله عنه خبرا وقال
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كذا
فدروا به تكذيب له
ونسبه له إلى الوضع أو
إلى السهو فقبولوه وقالوا
قال أبو بكر قال رسول
الله عليه السلام وقال
أنس قال رسول الله عليه
السلام وكذا في التابعين
قال أن إذا ثبت عندهم
بأدلة الشرع أنه لا يسئل
إلى اتهام العدل التقى
من الصحابة رضوان
الله عليهم أجمعين فمن
أين يجب أن لا يتم
ظنون الآحاد وإن ينزل
الظن منزلة نقل العدل
مع أن بعض الظن أتم
فإذا قال الشارع ما أخبركم
به العدل فصدقوه وأقبلوه
وانقلوه وأظهروه
فلا يلزم من هذا أن يقال
ما حدثكم به نفوسكم
من ظنونكم فاقبلوه
وأظهروه وأروا عن
ظنونكم وضما نركم
ونفوسكم ما قاله فليس
هذا في معنى المنصوص
ولهذا نقول ما رواه غير

تري عيانا ولا يدرك لها يانا ألا ترى أنك إذا رأيت رجلا تعلم أنه موصوف مثلاً بوصاف متعددة
فذلك الأوصاف الثابتة له إنما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولا تشهد لها عياناً وأما ذاته فانت تراها
بجملتها عياناً ولكن تجهل ما فيها من بقية الأوصاف التي لم يبلغك عليها إذ يمكن أن يكون لها ألف
وصف مثلاً وما بلغك منها إلا بعضها فالذات مرتبة والأوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف إلا الأثر أما
الوصف نفسه فهو الذي لا يرى أبداً البتة البتة مثاله ما ترى من الشجاع عند المحاربة إلا أقدامه
وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم إلا إعطائه وذلك أثر الكرم لأنفس الكرم
لأن الصفة كاملة في الذات لا يسئل إلى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات
وهذا غير ممكن فافهم وللألوهية سر وهو أن كل فرد من الأشياء التي يطلق عليها اسم الشبيه قد بما كان
أو محدثاً معدوماً كان أو موجوداً فهو يحوي بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيئته
الألوهية فمثل الموجودات كمثل مرام متقابلات يوجد جميعها في كل واحد منها فإن قلت أن المراتي
المتقابلات قد وجد في كل منها ما وجد في الأخرى فاجمعت الواحدة من المراتي إلا ما هي عليه وبقي
الأفراد المتعددات من المراتي التي تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ هذا الاعتبار إن نقول
ما حوى كل فرد من أفراد الوجود إلا ما استحقته ذاته لا زائد على ذلك وإن قلت باعتبار وجود الجميع
من المراتي في كل واحدة أن كل فرد من أفراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز ذلك ذلك وعلى الحقيقة
فهذا أمر كالتقشر على المراد وما وضع لك إلا شركاً عسى يقع طيرك في شبكة الاحدية فتشهد في
الذات ما استحقته من الصفات فاترك التقشر وخذ اللب ولا تكن ممن عصى عن الوجه وتراعى الحجب
قلبي بكم متصلب * متسكن متقلب وخيال حبسكم به * أبداً يحسب * ويذهب
ما أنتم منى سوى * نفسى فإين المهرب ألقيت نفسى فاعثدت * مما لكم أنقلب
وتركتنى فوجدتنى * لا أم ثم ولا أب وجعدت ما قبلى وما * بعدى ولا أترى
ونفيت عني الاختصاص * ص بوجهه يتقرب أنا ذلك القدر الذى * فيه الكمال الأعجب
أنا العجيب ومن به * مما حوى ذا المعجب وأنا العجيب ومن به * مما حوى ذا المعجب
لى فى العلا فوق المسكان * ن مكانه لا تقرب فى كل صوت طائر * فى كل غصن يطرب
وبكل صوت طائر * فى كل غصن يطرب وبكل صوت طائر * فى كل غصن يطرب
حزت الكمال بأسره * فلا جل ذا أنقلب وأقول إني خلقه * والحق ذاتي فاعجبوا
نفسى أنزه عن مقار * لى إلى لا تكذب الله أهل للعلا * وبروق خلقى خلل
أنا لم أكن هو لم يزل * فلأى شىء أطلب ضاع الكلام فلا كلا * م ولا سكوت معجب
جمعت محاسنى العلا أنا غافر بامذهب

(الباب الخامس في الاحدية)

الاحدية عبارة عن بجلى الذات ليس للاسماء وللصفات ولا لشي من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم
لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيقية والخلقية وليس لتجلي الاحدية في ألا كون مظهر أتم
منك إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت في أنت
من غير أن ينسب إليك شىء مما استحقته من الأوصاف الحقيقة أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة
من الإنسان أتم مظهر للاحادية في ألا كون فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى النور
الجمالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الأوصاف والاسماء والاشارات والنسب

الا ما يقنونه والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله عليه السلام كذا وكانوا صادقين وما أهملوا روايته لاشتغال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهوم عند العارف معنى حقيقيا يفهمه منه ليس ذلك ظنيا في حقه مثاله رواية الصحابي عن رسول الله عليه السلام (قوله ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفر له) الحديث فهذا الحديث سيق لنهاية الترغيب في قيام الليل وله تأثير عظيم في تحريك الدواعي للتهجد الذي هو أفضل العبادات فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل إلى إهمالها وليس فيه إلا إيهام لفظ النزول عند الصبي والعاصي الجساري مجرى الصبي وما أهون على البصير ان يغرس في قلب العاصي التنزيه والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان كان نزوله إلى السماء الدنيا ليسمعنا

والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون في هذا التجلي لا يحكم الظهور وهذه الاحدية في لسان العموم هي عين الكثرة المتبوعة فهي في المثل كمن ينظر من بعد إلى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وأجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيئا من ذلك ولا يرى إلا جدارا فقط فكانت احدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والأجر والجص والخشب لا على أنه اسم لهذه الاشياء بل على أنه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا في مشهدك واستغراقك في انيتك التي أنت بها أنت لا تشاهد إلا هو يدك ولا يظهر لك في شهودك منك في هذا المشهد شيء من حقائقك المنسوبة إليك على أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هي احديتك على أنها اسم لجلاك الذاتي باعتبار هو ايتك لا باعتبار أنك مجموع حقائق منسوبة إليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالجلى الذاتي الذي هو مظهر الاحدية فيك إنما هو اسم لتلك باعتبار عدم الاعتبارات فهي في الجناح الإلهي عبارة عن صراحة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الأثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لأن كل مجلى بعده لا بد أن يتخصص حتى الألوهية فهي متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتي وامتنع الانصاف بالاحدية للخلق لأن الاحدية صرافة الذات المجردة عن الخلقية والخلقية وهو أعنى العبد قد حكم عليه بالخلقية فلا سبيل إلى ذلك وأيضا الانصاف اقتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا يكون للخلق أبدا فهي لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك في هذا التجلي فانتما شهدت من حيث الهك وربك فلا تدعيه بتخليتك فليس هذا المجال مما للخلق فيه نصيب ألبتة فهو لله وحده أول المجالى الذاتية فأنت بنفسك يدعيت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه في ذاته من أسمائه وصفاته ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عيني لنفسك نزهت في ذاتها وتقدست في اسمها وصفاتها
فاشهد لها ما تستحق ولا تنقل نفسى استحققت حسنات بناتها
واشرب مدامك بالكثوس ولا تنقل يوما بترك الراح في حاناتها
ماذا يضرك لو جعلت كناية عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا والعز مظهرا سمها وسماتها
واقفت فوق الكثر منك جدارها كي لا يشاهد جاهل حرمتها
هذى الامانة كن بها نعم الامين ولا تدع أمرارها لوشانها
(الباب السادس في الواحدة) •

الواحدة مظهر للذات	تبد وبجدة لفرق صفاتي
الكل فيها واحد متكثر	فاعجب لكثرة واحد بالذات
هناك فيها عين ذاك كمثل ما	تباك في حكم الحقيقة آتى
فهي العبارة عن حقيقة كثرة	في وحدة من غير ما أشتاقى
كل بها في حكم كل واحد	فالتي في ذا الوجه كالاثبات
فرقة ذات الله صورة جمعه	وتعدد الاوصاف كالأيات
فانلوه واقرأ منك سر كتابه	أنت المبين وفبك مكنوناتي

اعلم أن الواحدة عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة نه ذات فهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمتقم فيها عين الله والله عين المتقم والمنعم عين المنعم وكذلك ظهرت الواحدة في النعمة نفسها والنعمة عنها كانت النعمة التي هي عبارة عن الرحمة عين النعمة التي هي

المغرب ومناداته فيتقدم إلى المغرب بأقدام معدودة وأخذ يتناديه وهو يعلم أنه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملا باطلا وفعلنا كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر بهذا القدر كل عالم إلى أن يتيقن نفى صورة النزول وكيف وقد علم استحالة الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الأجسام كاستحالة النزول من غير انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الأخبار عظيمة والضرر بسير فاني يساوي هذا حكاية الظنون المنقذة في الأنفس فهذه سبيل تجاذب طرق الاجتهاد في اباحة ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث وهو أن ينظر إلى قرائن حال السائل والمستمع فإن علم أنه يتفجع به ذكره وإن علم أنه يتضرر تركه وإن ظن أحد الأمرين كان ظنه كالعلم في اباحة الذكر وكمن إنسان لا تتحرك داعيته باطنا إلى معرفة هذه المعاني ولا يحيك في نفسه أشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه مشوش وكمن إنسان

عبارة عن عين العذاب والنعمة التي هي العذاب عبارة عن النعمة التي هي عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها وفي كل شيء مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلي الواحد لا باعتبار إعطاء كل ذي حق حقه وذلك هو التجلي الذاتي واعلم أن الفرق بين الأحادية والواحدية والالوهية أن الأحادية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرفة في شأنه الذاتي والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم إقرارها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المسمى ضد المنقسم والمنقسم فيها ضد المسمى وكذلك باقي الأسماء والصفات حتى الأحادية فانها تظهر في الالوهية بما يقضيه حكم الأحادية وبما يقضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجلاها أحكام جميع المجالي فهي تجلي إعطاء كل ذي حق حقه والأحادية تجلي كان الله ولا شيء معه والواحدية تجلي قوله وهو الآن على ما عليه كأن قال الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فلماذا كانت الأحادية أعلى من الواحدية لأم ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الأحادية لأنها أعطت الأحادية حقه إذ حكم الالوهية إعطاء كل ذي حق حقه فكانت أعلى الأسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلتها على الأحادية كفضل الكل على الجزء وفضل الأحادية على باقي المجالي الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقي التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعاني منك وتأملها فيك

إجن الثمار فانما عرست لكي تجنيها ودع التعامل بالشوا هد فهي لا تهديها واشرب من النهر المدا م تخمر فيها فيها وأدر كؤوسك راشدا رغم الذي يطويها أبدت محاسنها سعا د فلا تكن مخفيا ودع اغترارك بالسوى ليس السوى يدريها وكل اللبابة وارمها لقشر الذي يديها واحذر من الواشي الثقيل فأنت من واشيها

(الباب السابع في الرحمانية)

الرحمانية هي الظهور بمقتضى الأسماء والصفات وهي بين ما يختص به في ذاته كالأسماء الذاتية وبين ما لها وجه إلى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك بماله تعالى بالحقائق الوجودية فهي إلى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقيقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهي أخص من الالوهية لانفرادها بانفراد الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الأحكام الحقيقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لأنها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات في مظاهرها مظهر يختص بالمراتب العلية بحكم الجمع إلا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية إلى الالوهية نسبة سكر النبات إلى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد في القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فإن قلت بأفضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وإن قلت بأفضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له ولغيره له كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر في المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع إلى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر والأسماء الذاتية كالأحادية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية ومثالها ولا يكون ذلك إلا لذات واجب الوجود تعالى في قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقيقية والخلقية فإن ظهوره في المراتب الحقيقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة في جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول

يحيك في نفسه أشكال الظاهر حتى يكاد أن يسوء اعتقاده في الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهم فقل هذا لو ذكر معه الاحتمال

المظنون بل مجرد الاحتمال الذي (٢٨) ينبوعه اللفظ انتفع به ولا بأس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره ولكن

لا ينبغي أن يذكر على رؤوس المنابر لأن ذلك يحرك الدواعي الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن أشكاله منفيين ولما كان زمان السلف الاول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي ونشويش القلوب فمن خافهم -م في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنه والى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه قيام بالاثم أما الآن وقد فشا ذلك في بعض البلاد فالعذر في إظهار شيء من ذلك رجاء لاماطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر واللوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقت بين التأويل المقطوع والمظنون فبماذا يحصل القطع بصحة التأويل قلنا بأمرين (أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعا بثبوت الله تعالى كفوقية المرتبة (الثاني) أن لا يكون اللفظ محتملا إلا لأمرين وقد بطل أحدهما وتعين الثاني مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فانه ان ظهر في وضع اللسان ان الفوقية لا يحتمل

رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره في الموجودات فظهر كاله في كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد في جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة في نفسها إلى غير ذلك من صفات الكمال وإلى ظهوره في كل ذرة من ذرات الوجود امتازات الطائفة بالوجود الساري في جميع الموجودات وسر هذا السر بان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شيء من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشيء بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الأوصاف الالهية هي التي تكون بحكم العارية على العبد وأشار إلى ذلك بقوله

أعارته طرفا وآها به فكان البصير لها طرفها

فان العارية ما هي في الأشياء ليست الانسبة الوجود الخلقية اليها وان الوجود الحق لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هبولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فذل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معا رواهم المائة عليه حقيقة وقد نهت على ذلك في القصيدة المسماة بالبواذر الغيبية في النوادر العينية وهي قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها وموضع التنبيه قولي وما الخلق في التمثال إلا كثلجة وأنت بها الماء الذي هو نابع وما الثلج في تحقيقنا غير مائه وغير ان في حكم دعته الشرائع ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والأمر واقع تجمعت الأضداد في واحد البها وفيه ثلاثت وهو عنهن ساطع

واعلم أن الرحمانية هي المظهر الاعظم والمجلى الاكل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيا والعظمة رفر فيها والقدرة جرسها والقهر صلصاتها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظر تمكنه واعتبار شريانه في الموجودات والاستيلاء حكمه عليها وهو استواءه على العرش لأن كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتي الكلام في العرش من هذا الكتاب عند الوصول إلى موضعه إن شاء الله تعالى وأما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والماسه وكيف يجوز الحلول والماسه وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لأنه رحم المخلوق بظهوره فيه وباراه المخلوق في نفسه وكلا الأمرين واقع فيه . واعلم أن الخيال إذا تشكل صورة ما مثلا في الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والحقائق موجودا في كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير في الحق ووجد الحق فيه قد نهت في هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثيرا من أسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهي وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من المجلى الرحمان وكون العلم أصله الواحدية ولكن من المجلى الرحمان وخلف هذا كله نكتات أشارت اليها تلك الكالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

(فصل) . اعلم أن الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به

الافوقية المكان أو فوقية الرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق إلا فوقية الرتبة كما يقال فرحة

السيد فوق العبد والزوج فوق الزوج والسلطان فوق الوزير فاقه فوق عباده هذا (٢٩) المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ الفرق

وأنة لا يستعمل في لسان العرب إلا في هذين المعنيين أما لفظ الاستواء إلى السماء وعلى العرش ربما لا ينحصر مفهومة في اللغة هذا الانحصار وإذا تردد بين ثلاثة معان معنيين جائز أن على الله تعالى ومعنى واحد هو الباطل فتزيله على أحد المعنيين الجائزين أن يكون بالظن وبالاختيال المجرد وهذا تمام النظر في السكف عن التأويل (النصرف الثالث) الذي يجب الامساك عنه عنه التصريف ومعناه أنه إذا ورد قوله تعالى استوى على العرش فلا ينبغي أن يقال مستو ويستوى لأن المعنى يجوز أن يختلف لأن دلالة قوله هو مستو على العرش على الاستقرار أظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) الآية بل هو كقوله (خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء) فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على خلقه أو على تدبير المملكة بواسطته في تغير التصريف ماوقع

فرحة الرحمن ممتازة بالنعمة مثلا كشراب الدواء السكر به الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمرضى فان فيه مالا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد إلا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسم الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان أحدهما الأعز الآخر الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكاملها إلا في الآخرة لأنها أوسع من الدنيا ولأن كل نعيم في الدنيا لا بد أن يشوبه كدر فهو من المحال الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالسكف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن أراد معرفتهما فليست في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن في الربوبية)

الربوبية اسم للمرتبة المختصة للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والمملك وما أشبه ذلك لأن كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدورا عليه والمريد يطلب مراد أو ما أشبه ذلك واعلم أن الاسماء التي تحت اسم الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ماله وجه إلى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسه تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فأمثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعني بالمشاركة أن الاسم له وجهان وجه يختص بالجناب الالهي ووجه ينظر إلى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهي كالاسماء الفعلية واسم القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فله وإن كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخلق لأنها تحت اسم الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسم الرب أن الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت إليها بما يختص بالخلق فقط الرب اسم لمرتبة تحتها نوعان الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن أن الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعظيم والبصير أو اختصت بالمخلوقات كالحق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسم الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حیطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حیطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حیطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشا أي مظهرا ظهرا فيها وبها نظر الرحمن إلى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم أنه وجد الرحمن أخذ من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لأن الربوبية لها وسط الرحمانية إذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق وبما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا أي هي محل الربوبية فتعلق الرحم بحق الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب إذ لا رب إلا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعاق بهذا الحق وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزّه عن أن يتصل به منفصل عنه أو يفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك إلا تنوعات تجلياته فيما يسميه حقا أو نكته بمخلوقاته

ما نحن إلا أتموا قاربتمو أو بنتمو مافي الوجود سواكم أظهرتم أو صنتمو هو صورة الجمالك معناه هذا أنتم كان الوجود بكونكم وبكونه قد كنتم

في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف الزيادة والنقصان (النصرف الرابع)

الذي يجب الامساك عنه القياس (٣٠) والتفريع مثل أن يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعصا والكف مصر إلى

أن هذا من لوازم اليد
وإذا ورد الأصبع لم يجوز
ذكر الأظفار كالأصابع
ذكر اللحم والعظم
والعصب وإن كانت اليد
المشهور لا تنفك عنه
وأبعد من هذه الزيادة
اثبات الرجل عند ورود
اليدين واثبات الفم عند
ورود العين أو عند
ورود الضحك واثبات
الاذن والعين عند ورود
السمع والبصر وكل ذلك
محال وكذب وزيادة
وقد يتجاسر بعض
الحق من المشبهة الحشوية
فلذلك ذكرناه (النصرف
الخامس) لا يجمع بين
متفرق ولقد بعد عن
التوفيق من صنف كتابا
في جمع هذه الاخبار
خاصة ورسم في كل عضو
بابا فقال باب في اثبات
الرأس وباب في اليد إلى
غير ذلك وسماه كتاب
الصفات فإن هذه كلمات
متفرقة صدرت من رسول
الله عليه السلام في أوقات
متفرقة متباعدة اعتمادا
على قرائن مختلفة نفهم
السامعين معاني صحيحة
فاذا ذكرت بمجموعة على
مثال خلق الانسان صار
جمع تلك المتفرقات في
السمع دفعة واحدة
قرينة عظيمة في تأكيد
الظاهر وإيهام التشبيه وصار الاشكال في أن الرسول عليه السلام لم ينطق بما يؤم خلاف الحق

وكشفتمو ابواب السوا . عن حسنكم فأيتكم سميتم الحسن العزيز بعزكم فاهنتم
فتم سواها قسوه . هلا فتمن ألتتم دان الخليفة باسمكم . وبائتم خلق دتم
نوعتم حسن الجا . ل وفي الوفا ما ختمت فلكم كمال لايزال له البرية يتموا
(واعلم) أن للربوبية تجليات تجل معنوى وتجلى صوري فالجلى المعنوى ظهوره في أسماه وصفاته
على ما اقتضاه القانون التبرهسي من أنواع الكالات والتجلي الصوري ظهوره في مخلوقاته على ما
اقتضاه القانون الخلقى التشبيهي وما حواه المخلوق من أنواع النقص فإذا ظهر سبحانه في خلق من
مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صوري ملحق
بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه أن ظهر الصوري فالمعنوى مظهر له وإن ظهر المعنوى فالصوري
مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثاني تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب قافهم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع في العما)

ان العما هو المحل الاول فلك شمس الحسن فيه أقل
هو نفس نفس الله كان له بها كون ولم يخرج فلا يتبدل
مثل له المثل العل كونه ككون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهي يحكمها وكونها لا ترحل
والنار في الاحجار كامنة وإن ظهرت فهذا الحكم لا يتجلى
ولكم رأينا ناظرا هو في عما عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب في دهشاتها عنها فلك لها عما بهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحدية بمجسولة أو واحدة كثره لا تجل
لطفت فغابت في لطيفة ذاتها فكونها فيه العما الاول

(اعلم) أن العما عبارة عن حقيقة الحقائق التي لا تنصف بالحقيقة ولا بالخلقية فهي ذات محض
لأنها لا تضاف إلى مرتبة لاحقة ولا خلقية فلا تقتضي لعدم الاضافة وصفها ولا اسماء هذا معنى قوله
عليه الصلاة والسلام إن العما ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعني لا حق ولا خلق فصار العما
مقابلا للاحادية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والادوصاف ولا يكون لشيء فيها ظهور
فكذلك العما ليس لشيء من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العما والاحدية أن الاحدية حكم
لذات في الذات بمقتضى تعالى وهو الظهور الذاتي الاحدى والعما حكم الذات بمقتضى الاطلاق
فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتي العما في مقابلة الاحدية تلك صرافة الذات
بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى
لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشئون والنسب
والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيئا فيترك غيره ولا
تخلع شيئا فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون إلا على ما كان لا يتبدل
لخلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وإنما هذه التغيرات والتحويلات في الصور وغيرها من
النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك إنما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو في نفسه
على ما هو عليه من الامر الذي كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل

واحد صار متواليًا يضعف
الاحتمال بالإضافة إلى
الجملة ولذلك يحصل
من الظن بقول المخبرين
وثلاثة ما لا يحصل بقول
الواحد بل يحصل من
العلم القطعي بخبر التواتر
ما لا يحصل بالآحاد
ويحصل من العلم القطعي
باجتماع التواتر ما لا
يحصل بالآحاد وكل
ذلك نتيجة الاجتماع إذ
يتطرق الاحتمال إلى
قول كل عدل وإلى كل
واحدة من القرائن
فإذا انقطع الاحتمال أو
ضعف فلذلك لا يجوز
جمع المفردات (التصرف
السادس) التفريق بين
المجتمعات فكما لا يجمع
بين متفرقة فلا يفرق
بين مجتمعة فإن كل
كلمة سابقة على كلمة أو
لاحقة لها مؤثرة في فهم
معناه مطلقًا ومرجحة
الاحتمال الضعيف فيه
فإذا فرقت وفصلت
سقطت دلالاتها له قوله
تعالى (وهو القاهر فوق
عباده) لا تسلط على أن
يقول القائل هو فوق
لأنه إذا ذكر القاهر قبله
ظهر دلالة الفوق على
الفوقية التي للقاهر مع
المقهور وهي فوقية
الرتبة وأفظ القاهر يدل

ذاته إلا التجلي الذي هو عليه فليس له الاتجمل واحد وليس للتجلي الواحد الاسم واحد وليس
للإسم الواحد الأوصاف واحد وليس للجميع الأواحد غير متعدد فهو متجمل لنفسه في الأزل بما
هو متجمل له في الأبد

على العهد من تلك المعاهد زينب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا
وان أرددوا فيها بصد وهجرة
خذوا يا نداماها كؤوس رضاها
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلة
فا أسفرت عنه لكم فبعظفها
وليس على التحقيق كفه جمالها
وما غيرتها الحادثات فتعجب
تضيع عهدا بالمحسب زينب
فن أجل ما توى الوشاة التجنب
فبرق الوفا في وابل اللطف خلب
فكف يد الندمان فيها مخضب
فليس إلى الشمس الخفافيش تقرب
ومن رحمة للصب لا تعجب
سواها فاياكم وعنقاء مغرب

وهذا التجلي الواحد هو المستأثر الذي لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب لأنه لا يتجلى
لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الإضافة ولا الأوصاف ولا شيئاً من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة
احتاجت إلى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شيء من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلي الذي هو عليه
في ذاته من الأزل إلى الأبد وبوفاي التجليات الإلهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية فاهو لو
كانت له حقيقة فهي ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فإن هذا التجلي الذاتي
الذي هو عليه جامع لأنواع التجليات لا يمنع كونه في هذا التجلي أن يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات
الآخر تحت حكم الاجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم في نفسها من نور الشمس
وكذلك باقي التجليات الإلهية أعماهى رشح من سماء هذا التجلي أو فطرة من بحره وهي على وجودها
معدومة في ظهور سلطان هذا التجلي الذاتي المستأثر الذي استحقه لنفسه من حيث عليه به وبوفاي
التجليات استحقا لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان في مضمار هذا التبيين إلى
أن أبدى حكم ما لا يظهر أبداً فلنقبض العنان في هذا البرهان ونسبط اللسان فيما فيه كان الترجمان
فنقول بعد أن أعلننا أن العمام هو نفس الذات باعتبار الإطلاق في البطون والاستتار وان الاحدية
هي نفسه باعتبار التعالي في الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيما وقول باعتبار الظهور واعتبار
الاستتار إنما هو لا يصل المعنى إلى فهم السامع لأنه من حكم العمام اعتبار البطون أو من حكم الاحدية
اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك في نفسك والله المثل الأعلى في عمام عنك إذا اعتبرنا عدم ظهورك
لك مطلقاً بكلمة ما أنت عليه ولو كنت عالماً بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات في عمام
ألا تراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تنفل عن حقيقة ما هو أنت به أحق
فتكون عنك في عمام بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم يحتجب عنك لأن حكم الحق أن لا يحتجب
عن نفسه فكنت في ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما أنت عليه من العمام وهو استتارك عن حقيقة
بحكم الحق فكنت ظاهر نفسك باطناً عنك وهذا ضرب من الأمثال التي تضرها للناس وما يعقلها
إلا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ أين كان الحق أجاب أن الحق لا يتجلى في شيء من خلقه
لأن التجلي في نفسه لا بد أن يقتضي من حيث اسمه أن يكون لاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم
لا قبلية توقيت لأنه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك أو اتصال
أو تلازم إذا الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

عليه بل لا يجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقول فوق عباده لأن ذكر العبودية في وصفه في الله فوقه يؤكد احتمال

نفوذ الأمر بالسلطنة أو بالأبوة أو بالزوجية فهذه الأمور يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع والتفريق والتأويل والتفسير وأنواع التغيير ولاجل هذه الدقائق بالغ السلف في الجلود والاقصاف على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي ورد وباللفظ الذي ورد والحق ما قالوه الصواب مارأوه فأهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله وصفاته وأحق المواضع بالجلم اللسان وتقييده عن الجريان فيما يعظم فيه الخطر وأي خطر أعظم من الكفر (الوظيفة السادسة) في الكف بعد الامساك وأعني بالكف كف الباطن عن التفكير في هذه الأمور فذلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل الوظائف وأشدّها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن أن لا يخوض غمرة البحار وإن كان يتقاضاه طبعه أن يغوص في البحار ويخرج درها وجواهرها ولكن لا ينبغي أن يغره نقاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغي أن

غلوقات آخر إذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبلية وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبارا محلات وإضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عمام وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعمل من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق إلى الذات بعد الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فذلك السبقية هي القبليّة وهذا اللحق هو البعديّة ولا قبل ولا بعد إذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والمعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فأوليته عين آخريته وقبلية عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمتها الوصول فلا مفهوم يصوره ولا معقول

« (الباب العاشر في التنزيه) »

التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصاله والتعالي لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه الا التنزيه لمحدث والتحق به التنزيه القديم لأن التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه ليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لأن الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذاتي تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لأن اعتباره عندنا تعرى الشيء عن حكمه كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يمكن للحق تشبيهه ذاتي يستحق عنه التنزيه إذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أي اعتبار كان وفي أي مجلى ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربّي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نورانيا أراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للوصف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الإله ولا يعرفه غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب إلى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلق ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال إن التنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلق الذي بازائه التشبيه بعم لأن العبد إذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الإلهي فرجع إليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه فافهم ما أشرنا إليه (واعلم) اني متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق وليس للخلق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب إلى الحق فان مرادى بذلك أنه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا أنه ليس للذات ذلك فافهم لأن هذا الامر مبني على أن الذات جامعة لوجهي الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا في الآخر وسيأتي بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

يا جوهر اقامت به عرضان يا واحد في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلى فتوحدت لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت إلا واحد الحسن الذي تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وإن ظهرت فانت في ما تستحق من العلا السبحاني
متزعا متقدسا متعاليا في عزه الجبروت عن حدثان

ينظر إلى عجزه وكثرة معاطلها ومهلكها ويتفكر أنه إن فاته نقائص البحار فافاته إلا (٣٣) زيادات وتوسعات في المعيشة وهو

لم يدرك المخلوق إلا مثله والحق بمنزله عن الأكوان

(الباب الحادى عشر فى التشبيه)

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لأن الجمال الالهى له معان وهى الاسماء والاصناف الالهية وله صورة وهى تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول والمحسوس كفى قوله ما أتيت ربى فى صور شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى فى فيلظن ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله باقى على ما استحققه من تنزيه فكما أعطيت الجناب الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطته من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه فى حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه فى حقه أمر عيى وهذا لا يشهد إلا السكلم من أهل الله تعالى وأما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه إلا إيماناً وتقليد المانقضية صور حسنه وجماله إذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيئاً من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وإن أشهدك الصورة التشبيهى وتعلقت فيها بالتنزيه الالهى فقد أشهدك الحق جماله وجلاله فى وجهى التشبيه والتنزيه فأينما تولوا فثم وجه الله فزه إن شئت وشبه إن شئت فعلى كل حال أنت غارق فى تجلياته ليس لك عنه مفك إذ أنت وما عليه هو يتك من حال وعمل ومعنى بأجمك صورة جماله فان بقيت على تشبيهِك الخلقى فانت تشهد صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهِك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان طغرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى (واعلم) أن للحق تشبيهن تشبيه ذاتى وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ما عليه صور المعاني الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى المذهب ولا تتكيف فى الحس فتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذائق لأن التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لا يمكن التكيف فيه بنوع من الأنواع ولا جنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لأن المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لا تقول بأنها من كل الوجوه حق ولا بأنها من كل الوجوه خالق وكانت الشجرة الايمانية لا شرقية فتوجب التنزيه المطلق بحيث أن ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى أن ينفى التنزيه فهى تعصيرين فشر التشبيه ولب التنزيه وحيث أن يكاد زيتها الذى هو بغيرها يضرى فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسه نار بالمعينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور إيمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم وكان هذا التشبيه تشبيهاً ذاتياً وهو وإن كان ظاهراً بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كالوظهر العلم فى صورة اللب فى عالم الأمثال فان تلك الهيئة اللبئية أحد صور معنى العلم بحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان الممثل أحد صور الممثل اظهره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لا شرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بظواهر مفهومها صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شىء عليم وهو معنى جماله لأن العلم معنى فى العالم بالشىء فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

مستغن عنها فان غرق أو النعمة تمساح فانه أصل الحياة فان قلت إن لم ينصرف قلبه من التفكير والتشوف إلى البحث فما طريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذكر فان لم يقدر فبعلم آخر لا يناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فان لم يمكنه فبحرفة أو صناعة ولو الحراثة والحياكة فان لم يقدر فبلعب ولهو وكل ذلك خير له من الخوض فى هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامى بالمعاصى البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض فى البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غاية الفسق وهذا عاقبته الشرك وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت العامى إذا لم تسكن نفسه إلى الاعتقادات الدينية إلا بدليل فهل يجوز أن يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له فى التفكير والنظر أى فرق بينه وبين غيره الجواب

انى أجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول

﴿ الباب الثاني عشر في تجلي الأفعال ﴾

تجلى الحق سبحانه وتعالى في أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الأشياء فيشهد به سبحانه وتعالى محركا ومسكنا بنفى الفعل عن العبد وإثباته للحق والعبد في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس في هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهد الحق لإرادته أو لائمه يشهد به الفعل ثانيا فيكون العبد في هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الأفعال ومنهم من يشهد الحق لإرادته لكن يشهد به تصرفاته في المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الأمر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع إلى الحق ومنهم من يشهد بذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد إذا كان شهوده هذا في غيره فانه مسلم له وأما إذا كان شهوده هذا في نفسه فانه لا يسلم له ذلك إلا فيما وافق ظاهر السنة ولا يسلم له بخلاف من أشهده الحق لإرادته أو لائمه شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده بعد فانه لا يسلم له مشهدوه وطلبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قوله نسلم له مشهدوه ولا نسلم للاول الذي يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أن لا نسلم لأحد منهما أن يحتاج بالقدرة فيما يخالف الأمر والنهي بل يلزمهما حكم ظاهر الأمر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد في حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذي فيه فتجريه على ما اقتضاه ذلك التجلي وهو أداء حق الله تعالى عليه ونقي علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذي أقامه الله سبحانه وتعالى في كتابه فكانت فائدة قوله نسلم له مشهدوه راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقريراً لمشهده وقوله في الذي لا يشهد جريان القدرة إلا بعد صدور الفعل لا نسلم له إلا في غيره ولا نسلم له في نفسه إلا فيما وافق الكتاب والسنة لثلايق من نفسه ذلك لأن الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بإرادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لي فيه شيء وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعاً لفعل الله تعالى فيسمى نفسه في الطاعة طائعا وفي المعصية عاصيا وهو فيها مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا لا يقول في الطاعة أنه مطيع ولا في المعصية أنه عاص ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف أنه ما وكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهي نكته لا يفهمها إلا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا بغيره ولا يشهد لنفسه أعني فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا في نفسه ولا يشهد في غيره وهذا أعلى من الأول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به في الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به في المعاصي فهو مع الله تعالى من حيث تجلي أفعاله في الطاعات وإنما حجب الله تعالى عنه فعله به في المعاصي رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لأنه لو قوى لشهد فعل الله تعالى به في المعاصي كما شهد في الطاعات وبخلفه عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعني لا يتجلى له فعل الحق به إلا في المعاصي ابتلاء له من الحق فلا يشهد في الطاعات ومن يكون هذا الوصف فهو أحد رجلين إما رجل حجب الله عنه في الطاعات لكونه يجب أن يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له في المعاصي ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الإلهي وعلامة هذا أن يعود إلى الطاعات ولا يدوم على المعصية وإما رجل استدرج إلى أن تمسك من المعاصي فاحتجب الحق عنه فبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهد فيهما فتكون نارة ونارة

في الامراء ظاهراً ولا يتفكر فيه إلا تفكراً سهلاً جليلاً ولا يعمق في التفكير ولا يوغل غاية الأفعال في البحث وأدلة هذه الأمور الأربعة ما ذكر في القرآن أما الدليل على معرفة الخالق فمثل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله وقوله أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها رزيناها رماها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والزحل باسقات لطالع نصيب (وكقوله) فليتنظر الانسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضيا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (وقوله) ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا إلى قوله وجنات

الخلق جلال الله الخالق وعظمته لا يقول المتكلمين إن الاعراض حادثة وأن الجواهر (٣٥) لا تخلو عن الاعراض الحادثة

فهى حادثة ثم الحادث
يفتقر الى محدث فان ذلك
التقسيمات والمقدمات
واثباتها بأدلتها الرسومية
يشوش قلوب العوام
والدلالات الظاهرة
القريبة من الافهام على
ما في القرآن تنفعهم ونسكن
نفوسهم وتغرس في قلوبهم
الاعتقادات الجازمة وأما
الدليل على الوحدةانية
فيقتنع فيه بما في القرآن من
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فان اجتماع
المديرين سبب افساد
التدبير (ومثل) قوله
لو كان معه آلهة كما
يقولون اذا لا يتنوا الى
ذى العرش سبيلا وقوله
تعالى ما اتخذ الله من
ولده وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله باخلق
ولعلنا بعضهم على بعض
(وأما صدق) الرسول
فيستدل عليه بقوله
تعالى قل لئن اجتمعت
الاناس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا
وبقوله فأتوا بسورة من
مثله وقوله قل فأتوا
بعشر سور مثله مفتربات
وأما له (وأما اليوم
الآخر) فيستدل عليه

أسير الى نجد اذا نزلت به وأرحل نحو الغور إن فيه حلت
ومنهم من يكون في شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيبكي ويتضرع
ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على
صدقه وتمحض مشهده وبرائه من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا
يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا
دليل على قوة كشفه في هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبذل الله
معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة في المعاصي وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله
عنده طاعة فلا يجزى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة
الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد في هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من
جهة الارادة والموافقة وذلك أنه أشهد وأقبل الفعل ارادة الحق منه فأثناء الاسم الاموافقا لارادته
وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقلب الحق له ومنهم من يتنزل فيجلى الله له فيما يذم
حقيقته وشرما فيشهد تقلب الحق له في الخذلان فيأتيها وهو يعلم أنه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم
مشهده من ظهور الحق له في ذلك الفعل

وقائلة لا تشكى الضد من علوى وكن صابرا فيها على الصد والبلى
فقلت دعيني ماعدت لي زيف الى غير خذلاني طريقا ولا مأوى
نصبي منها ما تحققت قبجه ومن قبح ما حقيقته هذه الشكوى
(اجتمع رجل فقير) من أهل الغيب بفقر كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لومت الادب مع الله بحفظ
الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك في طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدي موافقتي
لارادته ولو لبست خلة الخذلان أو قلنت نجاد العصيان أولى بالادب أم انسى لانس الطاعة وطلب
مخالفتي لارادته ولا يكون إلا ما يريد قال فخلني سبيلا وانصرف (واعلم) أن أهل هذا التجلي المذكور
وإن عظم مقامهم وجل مراتبهم فأنهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم
فنجلى الحق في أفعاله حجاب عن تجلياته في أسمائه وصفاته ويكفى هذا القدر من ذكر تجليات
الافعال فانها كثيرة وقصدنا في هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء)

إذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من أسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فتى ناديت
الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهده من تجليات الاسماء أن يتجلى الله
لعبيده في اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له في اسمه الواحد وأعلى منه
تجليه في اسمه الله فيصطم العبد لهذا التجلي ويندك جبلة فيناديه الحق على طور حقيقته إنه أنا الله
هنالك يحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله أجابك هذا العبد ليبيك وسعديك فان
ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فناءه كان الله يجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلاً يا محمد أجابك الله ليبيك
وسعديك ثم إذا قوى العبد في الترقى تجلى الحق له في اسمه الرحمن ثم في اسمه الرب ثم في اسمه الملك ثم في
اسمه العليم ثم في اسمه القادر وكلما تجلى الله في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز ما قبله
في الترتيب وذلك لان تجلى الحق في التفصيل أعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبيده في اسمه الرحمن
تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الله وظهوره لعبيده في اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه

بقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وبقوله يا محسن الانسان أن يترك سدى ألم بك نقطة من ممي يمي

إلى قوله ليس ذلك بقادر على أن (٣٣) يحيى الموتى ويقول به يأبى الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خالقناكم من

في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهره به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه
العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك يوافق الاسماء بخلاف تجلياته
الذاتية فان ذاته اذا تجلّت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن
فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسماء المذكورة فينتهي العبد في هذه
التجليات الاسماء التي حقيقتها ذاتية إلى أن يطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم
المسمى حينئذ يفرط طائر اسمه على فن قدسه قائلا

ينادي المنادي باسمها فاجيبه وأدعى فليبي عن ندائي تجيب
وما ذاك إلا أنا روح واحد تداولنا جسمان وهو عجب
كشخص له اسمان والذات واحد باي تنادي الذات منه تصيب
فذاقي لها ذات واسمى اسمها وحالي بها في الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذاقى لواحد ولكن نفس المحب حبيب

والعجب في التجليات الاسماء أن المنجلى له لا يشهد إلا الذات الصرفة ولا يشهد الاسم لكن المميز
يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدلل على الذات بذلك الاسم فعلم مثله أنه الله
أو أنه الرحمن أو أنه العليم أو أمثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس
في تجليات الاسماء على أنواع وسند كر طرقاتها إلى إحصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى
به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم إلا
ما وقع لي في خاصة سلوكي في الله بل جميع ما ذكره في كتابي بطريق الحكاية عن غيري كان أو عن
فاني لأذكره الاعلى حسب ما فتح الله به علي في زمان سيرتي في الله وذماني فيه بطريق الكشف والمعاني
فلنرجع ما كنا بصدد من ذكر الناس في تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق
عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه إلى هذا التجلي أن كشف له الحق عن كونه موجودا في عله
قبل أن يخلق الخلق إذ كان موجودا في عله بوجود عله وعله موجود بوجوده سبحانه فهو قديم
والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما إلا إذا كان له معلوم فالمعلوم هو
الذي أعطى العالم اسم العالمية فلم من هذا الاعتبار قدم الموجودات في العلم الالهي فراجع هذا العبد إلى
الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهي اضمحل حدته فبقى
قدما بالله تعالى فاقيا عن حدته ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه إلى هذا التجلي
بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار إليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
إلا بالحق فعندما تجلّت له ذاته من حيث اسمه الحق فني منه الخلق وبقي مقدس الذات منزّه الصفات
ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه إلى هذا التجلي بأن كشف
الحق له عن متحد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه
وتعالى في تعدد المخلوقات بحكم وحديته فعند ذلك اندك جيله وصعق كليته فذهبت كثرته في
وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقي الحق كأن لم يزل ومنهم من
تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه
من روحى فاعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزّهة فعند ذلك تجلى له الحق في اسمه
القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقي بالله تعالى منزّها عن وصف الخلدان ومنهم
من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهي في كشاف

تراب إلى قوله فاذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذي أحياها
لحيى الموتى وأمثال ذلك
كثير في القرآن فلا
ينبغي أن يزداد عليه فان
قيل فهذه الأدلة التي
اعتمدها المتكلمون
وقرروا وجه دلالتها
فما بالهم يمتنعون عن
تقرير هذه الأدلة ولا
يتمنعون عنها وكل ذلك
مدرك بنظر العقل
وتأمله فان فتح للعامي
باب النظر فليفتح مطلقا
أوليس عليه طريق
النظر رأسا وليكف
التقليد من غير دليل
(الجواب) أن الدلالة
تنقسم إلى ما يحتاج فيه
إلى تفكر وتدقيق
خارج عن طاقة العامي
وقدرته وإلى ما هو جلي
سابق إلى الافهام ببادي
الرأى من أول النظر
عما يدركه كافة الناس
بسموه فهذا لا خطر فيه
وما يقتدر الى التدقيق
فليس على حسد وسعه
فائدة القرآن مثل الغذاء
يتنفع به كل انسان وأدلة
المتكلمين مثل الدرام
يتنفع به آحاد الناس
ويستضر به الاكثرون
بل أدلة القرآن كالماء
الذي يتنفع به الصبي
الرضيع والرجل القوى وسائر الأدلة كالأطعمة التي يتنفع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها أخرى

ولا ينتفع بها الصبيان أصلا ولهذا قلنا أدلة القرآن أيضا ينبغي أن يصغى إليها (٣٧) اصغاء إلى كلام جلي ولا يمارى

فيه الامراء ظاهرا ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر وتحقيق النظر فمن الجلي ان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر كما قال هو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وأن التدبير لا يتنظم في دار واحدة بمد برين فكيف يتنظم في كل العالم وإن من خلق علم كما قال تعالى ألا يعلم من خلق فهذه الأدلة تجري للعوام مجرى الماء الذى جعل الله منه كل شئ سحي وما أخذوه المتكلمون وراء ذلك من تنقيح وسؤال وتوجيه اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة وضرره في حق أكثر الخلق ظاهر فهو الذى ينبغي أن يتوقى والدليل على تضرر الخلق به المشاهدة والعيان والتجربة وما ناز من الشر منذ نبغ المتكلمون وفشت صناعة الكلام مع سلامة العصر الأول من الصحابة عن مثل ذلك ويدل عليه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة باجمعهم ما سلكوا المحاجة مسلك المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم

المحدثات يكون طريقا له إلى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر فبطن العبد يطول فناء الخلق في ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الأشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعند أن تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى هذا التجلى غير منحصر بل الى تجلى كل اسم من أسماء الله تعالى كاسبق بأنها لا تنضب لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله في العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من ريق الخدثان وفك قيده من قيد الاكوان فهو إحدى الذات وإحدى الصفات لا يعرف الآباء والأمهات فنذكر الله فقد ذكره ومن نظرو الله فقد نظروه وحينئذ أشد لسان حاله بغريب عجب مقاله

خبتي	فكانت في عني نيابة	أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أناهي وهي كانت أنا وما	لها في وجود مفرد من ينزع	
يقبت بها فيها ولا تاء بيننا	وحالي بها ماض كذا ومضارع	
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا	ونبت من نومي فا أنا ضائع	
وشاهدتني حقا بعين حقيقي	فلي في جبين الحسن تلك الطلائع	
جلوت جمالي فاحتليت مرآيا	ليطبع فيها للكمال مطابع	
فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها	وأخلاقها لي في الجمال مطالع	

واسمى حقا اسمها واسم ذاتها لي اسم ولي تلك الثعوت نوابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك أنه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبة العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية في جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له إلى الوصول لذى التجلى الذاتي من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد في هذا التجلى أن ينزل عليه الأسماء الإلهية اسما لا يزال يقبل منها على قدر ما أودع الله في هذا العبد من نور ذاته إلى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلي له الحق فيه تنزلت عليه الأسماء النفسية المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعلم والقديرو أمثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلي له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقى الأسماء بكالها اسما قاسما إلى أن ينتهي إلى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلي له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الأسماء إلى تجليات الصفات

(الباب الرابع عشر في تجلى الصفات)

إذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في تلك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدتها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لأن الصفتين لا تفصيل لهما إلا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد في تلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك إلى أن يستكمل الصفات جميعها ثم يا أخى لا يشكل عليك هذا فإن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلي عليه باسم أو صفة فانه يغنى العبد فناء بعبده عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدى وفي الروح الخلقى أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدى من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لأن تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أقنأهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النعمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق

لا يعجز منهم عن ذلك فلو علموا أن ذلك نافع لا ملتبس فيه ولخاضوا في تحرير الأدلة خوفا يزيد على خوضهم في مسائل الفرائض فإن

معالجة المرضى بالبدع
فلما قلت في زمانهم
أمراض البدع قلت
عنايتهم بجميع طرق
المعالجة فالجواب من
وجهين (أحدهما) أنهم
في مسائل الفسراض
ما اقتصروا على بيان
حكم الوقائع بل وضعوا
المسائل ورفضوا فيها
ما تنقضى الدهور ولا
يقع مثله لأن ذلك مما
أمكن وقوعه فصنفوا
عليه ورتبوه قبل وقوعه
إذ علوا أنه لا ضرر في
الخوض فيه وفي بيان
حكم الواقعة قبل وقوعها
والعناية بإزالة البدع
ونزعها عن النفوس
أهم فلم يتخذوا ذلك
صناعة لأنهم عرفوا أن
الاستضرار بالخوض
فيه أكثر من الانتفاع
ولو لأنهم كانوا قد حذروا
من ذلك وفهموا تحريم
الخوض لحاضوا فيه
(والجواب الثاني)
أنهم كانوا محتاجين إلى
محااجة اليهود والنصارى
في إثبات نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وإلى إثبات
البعث مع منكره ثم
ما زاد وأنى هذه القواعد
التي هي أمهات العقائد
على أدلة القرآن فمن
أقنعه ذلك قبلوه ومن لم

لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى إلا على نفسه لكننا سمى تلك
اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والافلا عبد ولا رب إذ بانتفاء المربوب اتفى اسم الرب
فأثم إلا الله وحده الواحد الأحد (وفي ذلك أقول)

ما للخليفة إلا اسم الوجود على	حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا	ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم	وفي الفناء فهم باقون ما وجدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له	وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما أن لم يكن أبدا	والحق كان كما أن لم يزل أحد
لكنه عند ما أبدى ملاحظته	كسا الخليفة نور الحق فأتحدوا
أفنى فكان عن الفاني به عوضا	وقام عنهم وفي التحقيق ما فقدوا
كلوج حكمهم في بحر وحدته	والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه	وإن تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم أن تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولاً أصلياً حكمياً
قطعياً كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق أن اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد
هيكله العبدى وكانت عوضاً عنه وهي في اتصافها بالأوصاف الالهية اتصاف أصلي حكمي قطعي فما
أتصف إلا الحق بما له فليس للعبد هنا شيء والناس في تجليات الصفات على قدر قواياهم وبحسب
وفور العلم وقوة العزم (فهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه
يرى سريان حياته في الموجودات جميعاً جسمها وروحها ويشهد المعاني صوراً لها منه حياة
قائمة بها فأنتم معنى كالأقوال والأعمال وأنتم صورة لطيفة كانت كالأرواح أو كشيء كانت
كالأجسام إلا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة
بل ذوقاً إلهياً كشفاً غيبياً عينياً وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات في
وأنظر القدر الذي لكل موجود من حياقي كل على ما اقتضاه ذاته وأنا في ذلك واحد الحياة غير
منقسم بالذات إلى أن نقلتني يد العناية عن هذا التجلي إلى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه
بالصفة العلية وذلك أنه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد
بقوة أحدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلية فلم
العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدأ إلى المعاد وعلم كل شيء كيف كان وكيف
هو كأن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل
ذلك علماً أصلياً حكمياً كشفاً ذوقياً من ذاته لسريانه في المعلومات علماً إجمالياً تفصلياً كلياً
جزئياً مفصلاً في إجماله لكن في غيب الغيب والذاتي متبذل من التفصيل من غيب
الغيب إلى شهادة الشهادة وبشهاد تفصيل إجماله في الغيب ويعلم الإجمالي الكلي في غيب الغيب
والصفاتي ليس له من العلم إلا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه إلا الغريب ولا
بذوقه إلا الأمتاء الأدباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية
العلوية الأحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علم قائم علم يرجع
إلى الحق وما ثم علم يرجع إلى الخلق إلا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي
عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب أن يجعلها في الشهادة فانظر إلى هذا المشهد العلي والمنظر

الجلي ما أعجبه وما أعذبه وما ذاك إلا أن العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شيء مما يبدقه فلا اثنية
أعني لا يظهر على شهادته ما هو عليه غيبه إلا بحكم الدور في بعض الاشياء فان الحق يبرزها كراماته
بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع
فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد
عنه كالقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات
وهمس الجمادات والنباتات وفي هذا التجلي سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلت قراءة القرآن
فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه إلا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى
الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة
الحياتية ثم علم بالصفة العلية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها بقوة أحدية حياته تكلم
وكانت الموجودات من كلامه وحيث شهد بكلامه أن لا كما هو عليه أبداً أن لا نقاذ لكلماته أي
لا آخرها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المسكمين من تناجيه
الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطاباً لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن
فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى أنت
المطلب الاعلى أنت سرى في الاسرار أنت نورى في الانوار أنت عيني أنت زينى أنت جمالى
أنت كمال أنت اسمى أنت ذاقى أنت نعتى أنت صفاتى أنا اسمك أنا رسمك أنا علامتك
أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدوث أن تقرب إلى شهودى
فقد تقربت إليك بوجدى لا نبعد فاني أنا الذى قلت ونحن أقرب إليه من حبل الوريد لا تنقيد
باسم العبد فلولاً الرب ما كان العبد أنت أظهرتنى كما أنا أظهرتك فلو لا عبوديتك لم تظهر لى
ربوبية أنت أوجدتنى كما أنا أوجدتك فلولاً وجودك ما كان وجودى موجوداً حبيبي الدنو
الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي أردتك لوصفى واصطنعتك لنفسى فلا ترد نفسك لغيرى ولا ترد
غيرى لك حبيبي شمنى فى المشموم حبيبي كلى فى المظموم حبيبي تخيلنى فى الموهوم حبيبي تعقلنى
فى المعلوم حبيبي شاهدى فى المحسوس حبيبي المسنى فى الملبوس حبيبي البسى فى الملبوس حبيبي
أنت المراد فى أنت المسكنى فى أنت المسكنى عنه فى ما الذها من معاطفه ما أحلاها من ملاطفه
(ومن المسكمين) من مجادته الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير
جهة وبصيصه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفى ذلك أقول)

شغلت بلبلى عن سواها فلو أرى جمادا لحاطبت الجماد خطابها
ولا عجب أنى أخاطب غيرها جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المسكمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام إلى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فقههم
من يخاطب فى قلبه ومنهم من يصعد بروحه إلى سماء الدنيا ومنهم إلى الثانية والثالثة كل على
حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به إلى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المسكمين على قدر
دخوله فى الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء إلا فى مواضعها
ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نوراله سراق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور
ومنهم من يرى نورا فى باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقدرى النور كثير أو أكثر
ومستندرا ومطاولا ومنهم من يرى صورته وروحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطاباً إلا أن أعلاه الله انه
هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه إلى دليل بل هو على سبيل الوهله فان خاصية كلام الله لا تخفى
الذين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وخبرهم وقرائن من هذا الجنس تناسب طباعهم مناسبة أشد من مناسبة

لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل في أوائل طريق (٤٠) التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل

بالقياس إليه فهذه
الخاصية الواحدة تكفيك
الإيمان بأصل النبوة
فان وقع لك الشك في
شخص معين أنه نبي
أم لا فلا يحصل اليقين
إلا بمعرفة أحواله إما
بالمشاهدة أو بالتواتر
والتسامع فانك إذا
عرفت الطب والفقهاء
يمكنك أن تعرف الفقهاء
والأطباء بمشاهدة
أحوالهم وسماع أقوالهم
وإن لم تشاهدهم ولا
تعجز أيضا عن معرفة
كون الشافعي رحمه الله
فقيهها وكون جالينوس
طبيبا معرفة بالحقيقة
لابل تقلد عن الغير بأن
تعلم شيئا من الفقه
والطب وتطالع كتبهما
وتصانيفهما فيحصل
لك علم ضروري بحالهما
فكذلك إذا فهمت معنى
النبوة فأكثر النظر في
القرآن والاعخبار يحصل
لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وسلم
على أعلى درجات
النبوة وأعصد ذلك
بتجربة ما قاله في العبادات
وتأثيرها في تصفية
القلوب وكيف صدق في
قوله (من عمل بما علم

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره في كل طائفة إلا ما هو الأغرب عليها وترك
الباقى لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه
كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركون فيغوبهم أولا
بزينه الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلمهم على أسرار الكواكب
وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من
صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحاراتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من
نزول المطر على حساب الطوالع والغرائب فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم
هذه الأصول تركهم كالمهائم لا يسمعون إلا للالكامل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا وكذلك
يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة
وبرودة ورطوبة ويؤسسة فهؤلاء هم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم
ما فعل بالآل وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة لله
يسمى أهرمن والنور بزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالآل وهكذا
فعله بجميع المشركون (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للسلبين العوام
فيغوبهم أولا بحجة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية
حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لا تحصل لهم إلا بالدنيا
فيمكنون في حيا ويستمرون في طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج
فاذا صاروا أتباعه فلا يصرون في شيء يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا
لحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الأمور المعينة التي أخبر الله عنهم فوقعهم في الالحاد وتم الأمر
(المظهر الثالث) يظهر في الأعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل
عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عند هذه
المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملون لنجافقلو في الأعمال وأخذوا في الاستراحات
واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا أكسبهم هذه الأشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق
وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا
ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا إن الله يستحي من ذى شبيهه إن الله كريم حاشا الكريم
أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يجعل بهم
البلاء والعباذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد
نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له
أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلمهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا
وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخبر ثم يأتي إليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هلا تلج إلى
بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ما شئت فتجتمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرج به إلى الطريق
فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ويشؤمه ذلك قد نفوته
الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه

بذلك

ورثه الله عالم ما لم يعلم) وكيف صدق في قوله (من أعان ظالما سخط الله عليه) وكيف صدق في قوله

(من أصبح وهو مومنه واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جرت ذلك في ألفين وآلاف حصل لك علم ضروري

لا تتأري فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لامن قلب العصا تعباناً وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنظم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخيل وأنه من (٤١) الله اضلال فانه (يضل من يشاء

ويهدى من يشاء) وترد عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك بكلاماً منظوماً في وجه دلالة المعجزة فينبجزم ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدي الدلائل والقرائن في جملة نظرك حتى يصل لك علم ضروري ولا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للاتحاد فهذا هو الايمان القوى العلي وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

• (القول في سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه) •
ثم اتى لما واظبت على العزلة والخلو قريباً

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملاً أفضل مما هو عليه حتى يخرج من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعباد وأظهر ما على ابلis أن يغويهم بالعلم قيل إنه يقول والله لآلف عالم عندي أسهل من أى قوى الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فينبهه فيقوى بذلك مثلاً يأتي اليه بالعلم في محل شهورته فيقول له لعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغيرولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتعمل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضها ولو كذباً فاذا طالت المدة ورفعه الى الحاكم يقول له أنكر انما زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا أحد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحة على المريدن الصادقين فباخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة في العبادة فاذا عدوا ذلك رجعو الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع غيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدن من شيء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحة والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقربون فانه عليهم من سبيل قول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الالهية فيقول لهم ليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقةكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم بهذه الاعمال التي يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقةكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم ذلك الى أن يخلعوا ربة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والحادفهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى في ذلك الافراد ثم اذا طول لبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها يقول لهم أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئاً وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئاً وقد يناجيهم في لباس الحق فيقول لاحدهم إني أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل هذا لا يكون غلطاً الا اذا كان ابلis هو الظاهر عليهم والافالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منسكورة وانما تلبس الاشياء على من لا معرفة له بهامع عدم العلم بالاصول والافضل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الانرى الى حكاية سيدى الشيخ عبدالقادر لما قيل له وهو في البادية ياعبد القادر اننى أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت أنه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فبدأ امرنى هذا اللعين بذلك علمت أنه شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايت طر فامنه وكنت محققاً في الحق منه ببركة سيدى وشيخى أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرقى ولقد

(٣ - ن - ن)

من عشرين وبانلى في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعالم البرهاني ومرة بالقبول الايماني أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله دون اللحم

الحضرة الالهية كما أن جميع أرباب الولايات في المعسكر حتى الحراس هم من المعسكر فهم من جملة الحضرة السلطانية وأنت لا تفهم الحضرة الالهية الا بالتشثيل إلى الحضرة السلطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية ولكن كما أن السلطان له في ملكه قصر خاص وفي فناء قصره ميدان واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا يمكنون من مجاوزة العتبة ولا إلى طوف الميدان ثم يؤذن في مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجلوس فيه على تفاوت في القرب والبعد بحسب مناصبهم وربما لم يطرق في القصر الخاص إلى الوزير وحده ثم إن الملك يطلع الوزير من أسرار ملكه على ما يريد ويستأثر عنه بأمر لا يطلعه عليها فكذلك فافهم على هذا المثال تفاوت الخلق في القرب والبعد من الحضرة الالهية فالعتبة التي هي آخر الميدان موقف جميع العوام ومردهم لا سبيل لهم إلى مجاوزتها

تدهش الناظر أحوالهم وتهدى الحائر أقوالهم قلت إلى أكملهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا ميل متطلع لا ميل حائر متفنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب أخبرني عن حالك في مشهذك الحال ك وحدني عن رسمك وصرح لي باسمك فاعرض اعراض من جنح عن التصريح وأقبل لإقبال الخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهمك في حيرته فسأته عن الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتتصرف في قيد الرسم ولا تتركه رأسا فينطمس حقك انطاسا ولا تلوى على الصفحات فتتجنب عن ربك بالسموات ولا تلوى عن الذات فتطلب العدم الرفات التي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان إن أثبتني أقمتني سواك وإن نفيته حجبت عن حقيقة معنك وإن قلت أنك اني فأين فنك من فني وإن قلت أنك غيري فقد فأنك كل معنى في خبري وإن تحيرت فقد تفقرت وإن قلت بالعجز فقد فأنك وصف العزفان أدعيت الكمال والغاية فأمرك في البداية لا في النهاية وإن تركت المجموع وقلت بالنوم والهجوم فهيات فقد فأنك ما قد فأنك وإن أقمت في ذاتك على عرش صفاتك فأين كما لك من كما لي وهل لك مالي (وفي ذلك أقول)

تحيرت في حيرتي عما هي فقد جار وهمي في وهمه
فلم أدر هذا التحير من تجاهل قلبي أم عليه
فإن قلت جهلا فأكذب به وإن قلت علما فمن أهله

فلكي هو الأعلى ومسجدي هو الأقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء النهر للورود ومن سبح في بحري نظمته في نحري ومن ركب جوادي أقطعته بلامي ومن تعدى حده وادعى مالم يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لا تفترؤا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تنداعى كزوس المنادمة في حضرة الوجود والمسألة إلى أن خفق خافقي وأومض من سفح الابرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الأسماء في زراها الأعلى الاسمي فاذا هي تناجيني بأفصح لسان وأصرح بيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت للفرد حديثي عني يا فلان فقال خالق الإنسان عليه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسما رفعا ووضع الميزان وقلت البريد أيها القديم الجديد خبرني عني وارددني إلى متى يقال إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم وإذا الموقرودة نلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشتت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المعجب حدثني عن عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له ذلك لا يعني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد فقلت فهمه على بعد فن يامولانا أنت فقال نفس العبيد ثم تلاوهم لا يسمعون إنما أمرنا أن نسمع إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرزلي أبكارها الخيرات إلى أن هب نسيم السعادة فحقق له عالم السيادة فشمعت رائحة رائحة وكانت بالذات في اللذات نافعة فاخذتني عني وجذبته إلى منى فأنحلت قواي وأذابت جواي وامتحن السكائن والبائس واستحق الآيب والقاطن وانظم رسم الحلي فلم يبق لاميث ولاحي فعند ذلك مت موة أبدية وسحقت

اشتركوا في مجاوزة العتبة
وتقدموا على العوام
المفترشين وأما حظيرة
القدس في صدر الميدان
فهي أعلى من أن يطأها
أقدام العارفين وأرفع من
أن يمتد إليها أبصار
الناظرين بل لا يلح ذلك
الجناب الرفيع صغير
وكبير إلا غرض من الدهشة
والحيرة طرفه فانقلب
إليه البصر خاسئا وهو
حسير فهذا ما يجب على
العامي أن يؤمن به جملة
وإن لم يحط به تفصيلا
فهذه هي الوظائف السبع
الواجبة على عوام الخلق
في هذه الأخبار التي
سألت عنها وهي حقيقة
مذهب السلف وأما
الآن فنشتغل بإقامة
الدليل على أن الحق هو
مذهب السلف

﴿ الباب الثاني في إقامة
البرهان على أن الحق
مذهب السلف ﴾

وعليه برهانان عقلي
وتسمي أما العقلي فاثان
كلى وتفصيلي أما البرهان
الكلى على أن الحق
مذهب السلف فيكشف
بتسليم أربعة أصول هي
مسئلة عند كل عاقل
(الاول) أن أعرف الخلق
بصلاح أحوال العبادة
بالإضافة إلى حسن المعاد
هو النبي صلى الله عليه

سحقة سر مدية فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما في الحى وهلك من هلك
في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال الله الواحد القهار

﴿ الباب الخامس عشر في مجلى الذات ﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات	وكل جمع سواها فهو أشنات
تجلى منزلة عن وصف واصفها	بلا اعتبار ولا فيها إضافات
كالشمس تبدو فيخفى وصف أنجمها	نفى ولكن لها في الحكم اثبات
هي الظلام ولا صبح ولا شفق	ودون منزلها للوفد نيات
وكم دليل حدا للركب يقصدها	غار فيها ولم تحر الشبالات
خفية السبل لارسم ولا علم	آية الوصل تحمها الآيات
لها ديس طريق دارس حرج	ودونه لسرى الموهوم ووقفات
كالجلل أمست علوم العالمين لها	سيان في حيا رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها	مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم	ولا لنور التقى فيها اضافات
طرق وأول من حارت أدلتها	فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت في بحر عزتها	دون الوقاف هي عند الكنه أموات
فلا سبيل إلى استيفاء ماهية	باسم ونعت تعالت نلكم الذات

(اعلم) أن الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والإضافات والوجوهات
لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق بل على أن جميع تلك العبارات وما إليها من جملة الوجود المطلق
فهى في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هى عين ما هو عليه الوجود المطلق وهذا الوجود
المطلق هو الذات الساذج الذى لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا غير ذلك ففى ظهر فيها
شئ مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرفة إذ حكم الذات فى نفسها شمول الكليات
والجزئيات والنسب والإضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات ففى اعتبر
فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر للذات ولهذا قلنا أن الذات هى الوجود المطلق
ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لتلازم من ذلك التقييد وإلا ففى المعلوم أن المراد بالذات
هنا إنما هى ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لأن
مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) أن الذات الصرفة
الساذج إذ انزلت عن سدا جتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ما حقت بالصرافة والسذاجة (المجلى الاول)
الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات ولا الإضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا غيرها ففى ظهور فهى
ذات صرفة ولكن قد نسبت الأحدية إليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشيء
من جميع المذكورات فيه ظهور إلا الأحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون الحقوق الأحدية لتعقل
الغيبوية فيها من طريق الإشارة إلى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير
الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحقوق الهوية لتعقل المتحدث فيها
والحضور والحاضر والمتحدث أقرب الينا رتبة من الغائب المتعقل المبطن فافهم وتأمل قال الله تعالى
إنه أنا الله فانا إشارة إلى الأحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الأحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها
لشيء دون غيره وهو فى قوله إنه إشارة إلى الهوية الملحقة بالأحدية ولهذا برزت مركبة مع إني وأنا إشارة

وسلم فإن ما ينفع به فى الآخرة أو يضر لا سبيل إلى معرفته بالتجربة كما عرف الطبيب إذ لا مجال للعلوم التجريبية إلا بما يشاهد على

سبيل التكرار ومن الذي رجع (٤٤) من ذلك العالم فأدرك بالمشاهدة ما نفع وضر وأخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان

العقول قاصرة عن ذلك
والعقلاء بأجمعهم
معترفون بأن العقل لا
يهدى الى ما بعد الموت
ولا يرشد الى وجه ضرر
المعاصي ونفع الطاعات
لا سيما على سبيل
التفصيل والتحديد كما
وردت به الشرائع بل أقروا
بجهلهم أن ذلك لا يدرك
الانبور النبوة وهي قوة
وراء قوة العقل يدرك
بها من أمر الغيب في
الماضي والمستقبل
أمور لا على طريق
التعرف بالأسباب العقلية
وهذا من انفق عليه
الأوائل من الحكماء
فضلا عن الأولياء
والعلماء الراسخين
القاصرين نظرهم على
الاعتباس من حضرة
النبوة المقربين بقصور
كل قوة سوى هذه القوة
(الأصل الثاني) أنه
ﷺ أفاض الى الخلق
ما أوحى اليه من صلاح
العباد في معادهم ومعاشهم
وأنه ما كتم شيئا من
الوحي وأخفاه وطواه
عن الخلق فانه لم يبعثه
إلا لذلك ولذلك كان
رحمة للعالمين فلم يكن
متهما فيه وعرف ذلك
علا ضروريا من قرائن

إلى الهوية الملاحقة بالأحادية الأنية ولهذا كانت المبدأ والمعلول عليهما في الأخبار بانه الله فاستند الخبر وهو
الله إلى أنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والأحادية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس مد
هذه الثلاثة بجلى إلا بجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التي استحقها الاسم الله وقد دلت الآية
بالترتيب على ذلك فليتأمل فإذا فهمت ما قلناه فاعلم أن الذاتين عبارة عن كانت للطيفة الإلهية فيهم
فقد سبق فينا قلنا أن الحق إذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهبة فذلك اللطيفة قد
تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فإذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانساني هو الفرد الكامل والغوث
الجامع عليه يدور أمرا لوجوده ليعكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمدى
والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه في قصة آدم تجذب حقائق الموجودات إلى امثال أمره وانجذاب الحديد
إلى حجر المغناطيس ويقهر السكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شيء وذلك أنه لما
كانت هذه اللطيفة الإلهية في هذا لولي ذاتا ساذجا غير مقدير رتبة لا حقيقة الهية ولا خلقية عبودية أعطى
كل رتبة من رتب الموجودات الإلهية والخلقية حقها إذا تمت شيء بمسك من إعطاء الحقائق حقها
والماسك للذات انما هو تقيدها برتبة أو اسم أو نعت حقيقة كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لأنها ذات
ساذج كل الأشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وإنما تكون الأشياء في الذوات بالقوة تارة وبالفعل
أخرى لأجل الموانع فارتفعها إما بواردها على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت
أو صفة أو نحو ما ذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله
نعالي منعوا من تجلى الأحادية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا في الذات بغرائب تجليات وبغائب
تدليات إلهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما في مجال ولا دخول بل كنا ننزله من مكنون
خزائن غيبه بمفاتيخ غيبه على صفحات وجه الشهادة بألطف عبارة وأظرف إشارة فيفتح بتلك
المفاتيخ مغلق أقفال العقول ليأجج بجل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب
الصفات المصونة بالأنوار والظلمات يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شيء عليم

الباب السادس عشر في الحياة

وجود الشيء لنفسه حياته التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالخلق سبحانه وتعالى موجود
لنفسه فهو الحي وحياته هي الحياة التامة فلا يخلق بها يمات والخلق من حيث الجملة موجودون لله
فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت ثم إن حياة الله في الخلق واحدة تامة لكنهم
متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه
وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا فربه فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العليون وهم
المهيمنون ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى والروح وغيرهما من هذا النوع فانهم
ملحقون بالانسان الكامل فانهم ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو
الانسان الحيواني والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود أنه كذا وكذا
ولكن هذا الوجود له غير حقيقي لقيامه بغيره فربه موجود للخلق لاله فكانت حياة فربه حياة غير تامة ومنهم
من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقي الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا
لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة في جميع الأشياء قائم شيء من
الموجودات إلا وهو حي لأن وجوده عين حياته وما الفرق إلا أن يكون تاما أو غير تام بل ماتم إلا من
حياته تامة لأنه على القدر الذي تستحقه مرتبته فالنقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فاقى الوجود إلا من
هو حي بحياة تامة ولأن الحياة عين واحدة فلا سبيل إلى نقص فيها ولا إلى انقسام لاستحالة تجزئ

الجنة ورضاء الخالق الادلهم عليه وامرهم به وحنهم عليه ولا شينا مما يقربهم الى (٤٥) النار وإلى سخط الله إلا حذرهم منه

ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا (الاصل الثالث) ان أعرف الناس بمعاني كلامه وأحراهم بالوقوف على كنهه ودرك أسرارهم الذين شاهدوا الوحي والتنزيه وعاصروه وصاحبوه بل لازموه آناء الليل والنهار تشمرون لفهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به أولا وللنقل إلى من بعدهم ثانيا وللتنقيب إلى الله سبحانه وتعالى بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حنهم رسول الله ﷺ على السماع بالفهم والحفظ والاداء فقال (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها) الحديث فليت شعري أيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باخفائه وكنهاته عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك أو يتهم أولئك الاكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده أو يتهمون في اخفائه وإسراره بعد الفهم أو يتهمون في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بتفهمه وتكليفه ففسده أمور

الجواهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكمالها لنفسه في كل شيء فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الاشياء بها وذلك هو تسييحها له من حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسيح الحق من حيث كل اسم فتسيح الموجودات لله من حيث اسمه الحي هو عين وجودها بحياته وتسييحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له يا عالم هي كونها أعطته العلم من نفسها بان حكم عليها أنها كذا وكذا وتسييحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسييحها له من حيث اسمه المريد هو تخصيصها بأرادته على ما هي عليه وتسييحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها له إياه كلامها وهو ما تستحقه حقاقتها بطريق الحال لكننا فيما بيننا وبين الله بطريق المقال وتسييحها له من حيث اسمه البصير هي تعيينها تحت بصره بما تستحقه حقيقتها وتسييحها له من حيث اسمه المتكلم هي كونها موجودة عن كنهه وقس على ذلك باقي الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم أن حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة إلى الله لان حياته صفته وصفته ماحقة به ومتى أردت أن تتأمل ذلك فانظر إلى حياتك وتقيدها بك فانك لا تجد إلا روحا خاصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود أن كل حي في حياته كما أنت فيها وشهدت سر بان تلك الحياة في جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق الله التي قام بها العالم وتلك هي الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا إذا كثرت مسائل هذا الكتاب مما لم أسبق اليه ما خلا المصطلح عليها فانه لا سبيل إلى التحدث في علم إلا باصطلاح أهله وإلا فاكثرت ما وضعت في كتابي هذا لم يضعه أحد قبلي في كتاب فيما أعلم ولا سمعته من أحد من خطاط فيما أفهم بل أعطاني العلم بذلك بشهوده بالعين التي لا يحجب عنها شيء في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين واعلم أن كل شيء من المعاني والهيئات والاشكال والصور والأقوال والأعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود قائم له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الإنسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزله عن درجته وجعلناه موجودا للغيره والافكل شيء من الاشياء وجود نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا إلا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأبد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل لنا من أن الأعمال تأتي يوم القيامة صوراً تخاطب صاحبها فنقول له ان عملك ثم ثابته غيرا فظفردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه في صورة كذا وكذا والقيصة تأتيه في صورة كذا وكذا وقوله تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده فلا شيء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه في هذا الباب وتسيحجه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقدرنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فإيماننا اليوم بالغيب إيمان بتحقيق لا إيمان تقليد ولا غيب عندنا إلا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأيد النقل إلا لاجل الخطاب لاجل انا وجدنا هذا الكشف بهذا التأيد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر في العلم)

العلم درك الحق للاشياء لو أنه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك أمر الوجود بشرط الاستيقاظ
فيكون علام القديم وعالما للحدثات بغير ما اخفاء

لا يتسع لتقديرها عقل فاعل (الاصل الرابع) انهم في طول عصرهم إلى آخر أعمارهم مادعوا الخلق إلى البحث والتفتيس والتفسير

كان ذلك من الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لأقبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه أولادهم وأهلهم وتشمروا عن ساق الجذ في تأسيس أصوله وشرح قواعده تشمروا بأبلغ من تشمروا في تمديد قواعد الفرائض والموارث فتعلم بالقطع من هذه الاصول أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه لا سيما وقد أتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) فقل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقل وما أهل السنة والجماعة فقال (ما أنا عليه الآن وأصحابي) * (الرهان الثاني) وهو التفصيل فنقول ادعينا أن الحق هو مذهب السلف وأن مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام الخلق في ظواهر الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان وكل وظيفة معها فهو برهان كونه حقا فنخالف

وحقيقة العلم المقدس واحد من غير ما كل ولا أجزاء هو يحمل في الغيب وهو مفصل في عالم المشهود والاعمال لكن جعله هناك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مرا وبه فتعلم ذاته خلقتنا وبه فعلنا عن الاهواء وبه فعله ونعلم ذاتنا فأعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعله سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال أن معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيئا من غيره ولقد سها الامام محي الدين بن العربي رضي الله عنه حيث قال أن معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعتزده ولا نقول أن ذلك مبلغ علمه ولكننا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلي منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقاقتها غير أنها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه منها الحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضي الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال أن المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها وقاته إنما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلي الاصل النفس قبل خلقها وإيجادها فانها ما تعينت في العلم الالهي الا بما علمها ولا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسا أمورا يعني غيرها ما علمها عليه أولا لحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسألة لطيفة ولولم يكن الأمر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقرا إلى ذلك الشيء في ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسي فكان يلزم من هذا أن يكون في نفسه مفتقرا إلى شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عايما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلوماته الاشياء اليه ويسمى عالما بنسبة العلم ومعلوماته الاشياء له معا فالعلم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه إلى شيء مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في كمالها لذاتها وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء وما كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعني علم نفسه وعالم بغيره يعني غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية وأما العلم فبالنظر إلى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعلم وبالنظر إلى نسبة معلوماته الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العلم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عالم ولا علم مطلقا اللهم الا إن قيد فيقال فلان عالم بأمرك كذا وكذا ولم يرد علم بأمرك كذا ولا علم مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علم في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال أن الله علامة فانهم * واعلم أن العلم أقرب الاوصاف إلى الحي كما أن الحياة أقرب الاوصاف إلى الذات لا نأخذ بيننا في الباب الذي قبل هذا أن وجود الشيء لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شيء أقرب إلى الذات من وصف والحياة ولا شيء أقرب إلى الحياة من العلم لأن كل شيء لا بد أن يعلم علما مسواه كان الهاميا كعلم الحيوانات الهوام بما ينبغي لها وما لا ينبغي من الماء كل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل شيء وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف إلى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أو من كان ميتا فأحييناه يعني جاهلا فعلناه وجعلنا له نورا يعني به في الناس أي يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله في الظلمات يعني في ظلمة

الاجسام أوفى قولنا الثاني إنه يجب عليه التصديق والايان بما قاله الرسول عليه (٤٧) السلام بالمعنى الذى أرادته أوفى قولنا

الثالث إنه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقة تلك المعاني أوفى قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيهما هو ورام طاقته أوفى قولنا الخامس إنه يجب عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجسع والتفريق أوفى قولنا السادس إنه يجب عليه كف القلب عن التذكير فيه والفكر مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكروا فى الخالق ولا تفكروا فى الخالق أوفى قولنا السابع إنه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراشخين فهذه أمور يانها برهانها ولا يقدر أحد على جحسها وانكارها ان كان من اهل التمييز فضلا عن العلماء والعقلاء فهذه هى البراهين العقلية (النقط الثاني) البرهان السمعى على ذلك وطريقه أن تقول الدليل على أن الحق مذهب السلف أن نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة العوام فى التأويل والخوض

الطبيعة التى هى عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدي إلا إلى الظلمة فلا يتوصل بالجهل إلى العلم أعنى بالجهل الطبيعى ولا يمكن الجاهل أن يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقاتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعر أن الحق سبحانه وتعالى وأن ظهر فى مخلوقاته قائما بظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كاله فى تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الاماهو كامل ولا يستند إلى الكامل إلا ما يلحق به النقص * وفى ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله إذا لاح فيه فهو للقيح رافع ويرفع مقدار الوضيع جلاله فإثم نقصان ولاثم واضع

ه ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم للآخر وإذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر إلى استقلال كل صفة لله فى نفسها والالزم أن يكون بعض صفات الله مكملا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد إلا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقى الصفات فليتأمل وإذا صح هذا فى حق الحق فهو فى حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد فى الانسان كل ما نسب إلى الرحمن حتى أنك تحكم للحال بالوجوب بواسطة الانسان الاتراك إذا فرضت مثلا كما فرضت للحال أن نعمة حيال اعلم له أو عالم لا حياة له كان ذلك الحى الذى لا علم له أو العالم الذى لا حياة له موجودا فى عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لربك إذا الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد فى العالم بواسطة الانسان ما كان متخيلا فى غيره * واعلم أن العالم المحسوس فرع العالم الخيال إذ هو مذكورة فوجد فى المملوكات لا بد أن يظهر فى الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود فى المملوكات وتحت هذه الكلمات من الاسرار الإلهية ما لا يمكن شرحه فلا تملأ فاتها مفاتيح للغيب الذى ان صبح يدك فتحت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتى الكلام على عالم المملوكات فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل فى العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت باللائم وان شئت بعدمه وتوسع فى الجنبات الإلهى القائل على لسان نبيه ان أرضى واسعة فأبى فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى فى معنى ذلك

عجب لبحر هاج فى زخراته متلاطم الامواج فى طفحاته
من كل ركن تهوى أرياحه فيقيم طرد الموج فى جنباته
والرعد فيه كأنه لتواتر مثل الصدى للموج فى زجرانه
والبرق يخطف كل مقلة ناظر كالسيف يلمع فى مدى هزاته
والسحب ترمم بعضها فى بعضها والمزن تمطر من هوا صفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة مما حوى ذا البحر فى ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذى غرقت مراكب وصفه فى ذاته
أو كيف يصنع سابع قطعت قوا تممه ومن يقضى له بنجاته

هم فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة وكان نقيضه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة فهنا ثلاثة أصول (أحدها) أن البحث

والفتيش والسؤال عن هذه الامور (٤٨) بدعة (والثاني) ان كل بدعة فهي مذمومة (والثالث) ان البدعة اذا كانت

الله أكبر ما بها من سالم هيات في هيات في هيات
* (الباب الثامن عشر في الارادة).

وفيها قال رحمه الله

ان الارادة اول العطفات كانت لنا وله من النفحات
ظهر الجلال بها من الكسوة الذي قد كان في التعريف كالسكرات
فبدت محاسنه على أعطافه وهو الخليفة صورة الجلوات
لولاه أي لولا محاسنه اقتضت من نفسها إيجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن فيما روى المختار كالمراة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن كرايتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محاسنها سنا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن للكبر ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها عن سائر الاوصاف والنسب

(اعلم ان الارادة صفة تجلي علم الحق على حسب مقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهي
تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة
والارادة المخلوقة فيناهي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت اليها كان الحدوث اللازم
لنا لازما لوصفنا فقلنا بان الارادة مخلوقة يعني ارادتنا والافهى بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة
القدمة التي هي له وماعتناها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها اليها وهذه النسبة هي
المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها اليها ونسبت الى الحق على ما هي عليه له انفعلت بها الاشياء
فافهم كما أن وجودنا بنسبته اليها مخلوق ونسبته الى الله قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي
يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فافهم لا هذا فافهم * واعلم ان الارادة لها تسعة
مظاهر في المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوى جدا سمي ولما
وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمي صباية وهو اذا أخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب
فكانه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا فرغ له
بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شغافا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم في الفؤاد وأخذ عن
الاشياء سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم استوفى حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس
للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للبيل سمي حبا وهو المظهر السابع ثم اذا حاج حتى
يفنى الحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفق حتى أفنى الحب والمحجوب
سمى عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصبح اليه كما روى عن مجنون ليلي أنها
مرت به ذات يوم فدعته اليها لانه قد قال لها عني فاني مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول
والقرب فيه ينكر العارف معروفة فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا
العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف
فهو أعنى العشق في ابتداء ظهوره يفنى العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف

مذمومة كان نقيضها
وهي السنة القديمة محمودة
ولا يمكن النزاع في شيء
من هذه الاصول فاذا
سلم ذلك ينتج أن الحق
مذهب السلف فان قيل
فيم تنكرون على من
يمنع كون البدعة مذمومة
أو يمنع كون البحث
والفتيش بدعة فينازع في
في هذين وان لم ينازع في
الثالث لظهوره فنقول
الدليل على اثبات الاصل
الاول من كون البدعة
مذمومة اتفاق الامة
قاطبة على ثم البدعة
وزجر المبتدع وتعبير
من يعرف بالبدعة وهذا
مفهوم على الضرورة
من الشرع وذلك غير
وافع في محل الظن قدم
رسول الله عليه السلام
البدعة علم بالتواتر بمجموع
أخبار يفيد العلم القطعي
بجلتها وان كان الاحتمال
يتطرق الى آحادها وذلك
كعلمنا بشجاعة علي رضي
الله عنه وسخاوة حاتم
وحب رسول الله ﷺ
لعائشة رضي الله عنها وما
يجري مجراه فانه علم
قطعا بأخبار آحاد بلغت في
الكثرة مبلغا لا يحتمل
كذب ناقلها وان لم تكن
آحاد تلك الاخبار متواترة
وذلك مثل ما روى عن
رسول الله ﷺ انه قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

في النار) وقال عليه السلام (اتبعوا ولا تباعدوا وانما ملك من كان قبلكم لما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن أنبيائهم وقالوا بأرائهم فضلوا وأضلوا) وقال عليه السلام إذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الاسلام فتح) وقال عليه السلام (من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام) وقال عليه السلام (من أعرض عن صاحب بدعة بقضا له في الله ملا الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد عليه السلام) وقال عليه السلام (ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما تخرج الشعرة من العجين) فهذا وأمثاله مما يجاوز حد الحصر أفاد علما ضروريا بكون البدعة

فإذا امتتحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق لحيث يند يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفي ذلك أقول

العشق نار الله أعنى الموقده فأقولها فطلوعها في الأفندة نبأ عظيم أهله هم فيه مختلفون أعنى في المسكنة والجده فمرهم في نقطة العشق الذي هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) أن هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستيلاكه فيه فالغناء في إصلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فإذا علمت هذا فاعلم أن الإرادة الإلهية المخصصة للخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل بحض اختيار الهى لأنها أعنى الإرادة حكم من أحكام العظمة أو وصف من أوصاف الألوهية فالوحيته وعظمته لنفسه لا لعله وهذا بخلاف ما رأى الإمام محي الدين بن العربي رضى الله عنه فانه قال لا يجوز أن يسمى الله مختارا لأنه لا يفعل شيئا بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاء العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذى هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجل الإرادة وفاته منه أكثر مما ظفربه وذلك من مقتضيات العظمة الإلهية ولقد ظفرتنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجل العزة على أنه مختار في الأشياء منصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مرید بل شأن الهى ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

(الباب التاسع عشر في القدرة)

القدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله شأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على مقتضى العلمى فهو تجل أى مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لأنه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للوجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الروبوية وهي أعنى القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها إلى الله تعالى تختص الأشياء وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه إلا للذاتين من أهل الله تعالى والقدرة عندنا إيجاد المعدم خلافا للامام محي الدين بن العربي فانه قال ان الله لم يخلق الأشياء من العدم وانما أبرزها من وجود على الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يستند اليه على ضعف فانا أنزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدم وإبرازه من العدم المحض الى الوجود المحض واعلم أن ما قاله الامام محي الدين رضى الله عنه غير منسكور لانه أراد بذلك وجود الأشياء في علمه أولا ثم لما أبرزنا الى العيني كان هذا الإبراز من وجود على الى وجود عيني وفاته أن حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالوجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه إلا لله تعالى وحده وهذا صريح القديم والالزم أن تساير الموجودات في قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك فتحصل من هذا أنه أو جدها في علمه من عدم يمي أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتنا مل ثم أو جدها في العين بإبرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فافهم أو جدها الأشياء سبحانه وتعالى إلا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد بنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث

فان البدعة عبارة عن كل محدث فلم (٥٠) قال الشافعي رضي الله عنه لجماعة في التراويح بدعة وهي بدعة حسنة وخوض

الفقهاء في تفاريع الفقه
ومناظرهم فيها مع
ما أبدعوه من نقض
وكسر ونساذ وضع
وتركيب ونحوه من فنون
بجدلة والزام كل ذلك
مبدع لم يؤثر عن الصحابة
شيء من ذلك فدل على
أن البدعة المذمومة
ما رفعت سنة مأثورة ولا
نسلم أن هذا رافع لسنة
ثابتة لكنه محدث غاض
فيه الأولون أما لاشتغالهم
بما هو أهم منه وإما
لسلامة القلوب في العصر
الأول عن الشكوك
والترددات فاستغنوا
لذلك وخاض فيه من
بعدم لميسس الحاجة
حيث حدثت الأهواء
والبدع إلى إبطالها
والخام منتحلها (الجواب)
أما ما ذكرتموه من أن
البدعة المذمومة ما رفعت
سنة قديمة هو الحق
وهذا بدعة رفعت سنة
قديمة إذ كان سنة الصحابة
المنع من الخوض فيه
ورجر من سأل عنه
والمبالغة في تأديبه ومنعه
بفتح باب السؤال عن
هذه المسائل والخوض
بالعوام في غمرة هذه
المشكلات على خلاف
ما تواتر عنهم وقد صح
ذلك عن الصحابة بتواتر

فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوق بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم
الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لأنه سبحانه وتعالى
له الوجود الأول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها إليه فالمخلوقات معدومة في
وجود الأول فهو سبحانه أوجد من العدم المحض في علمه اختراعاً لها ثم أبرزها من العالم العلي إلى
العالم العيني بقدرته وإيجاده للمخلوقات إيجاداً من العدم إلى العلم إلى العين لا سبيل إلى غير هذا ولا يقال
يلزم من هذا جهلها قبل إيجادها في علمه إذ ما ثم زمان وما ثم الاقبلية حكمية أو جبرتها الألوهية لعزتها
بنفسها واستغنائها في أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الأصلي زمان
فيقال إنه كان يحلها قبل إيجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم فإن الكشف
الإلهي أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه في كتابنا لإلحاق النفي عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله
والذين آمنوا ولا اعتراض على الإمام إذ هو مصيب في قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان مخطئاً على
الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم فإذا علمت هذا فإن علم القدرة الإلهية صفة بثوبها انتفى
عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثوبها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت
لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة أبداً والعجز منتفأ أبداً فافهم
(الباب الموفى عشرين في الكلام وفيه قال رحمه الله)

إن الكلام هو الوجود البارز فيه جرى حكم الوجود الجازم كلا وهي في العلم كانت أحرفاً
لا تنفرد إذ ليس ثمة مائز فتميزت عند الظهور فمروا عنها بلفظه كن ليدري الفائز
واعلم بأن الله حقاً إن يقل للشيء كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجازاً كل ذلك كان وهو لجازم

(اعلم) أن كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار إظهاره إياه سواء كانت كلماته نفس
الاعيان الموجودة أو كانت المعاني التي يفهمها عباده أما بطريق الوحي أو المسكلمة أو أمثال ذلك لأن
الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الأولى على نوعين النوع الأول أن يكون
الكلام صادراً عن مقام العزة بأمر الألوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالی الذي لا سبيل إلى
مخالفة لكن طاعة الكون له من حيث يحمله ولا يدرى وإنما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه في
ذلك المجلي عن الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجري ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة
سابقة ليصبح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيداً وإلى هذا أشار بقوله في مخاطبته للسماء والأرض
انثيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين لحكم اللاكون بطاعته فانها أنت غير مكرهة بفضلائه وعناية
ولذلك سبقت رحمته غرضه لأنه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بأنها أنت مكرهة
لكان ذلك الحكم عدلاً لأن القدرة تجبر الكون على الوجود أذلاً واختياراً لمخلوق ولكن الغضب حينئذ
أسبق إليه من الرحمة لكن تفضل لحكم بالطاعة لأن رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات بأثرها
مطبعة فما ثم عاص له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطبعة لله تعالى كما قد شهد لها في كتابه
بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فاله إلا الرحمة ولهذا آل حكم النار إلى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنين ذلك
في هذا الكتاب في محله أن شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة الأولى من الكلام القديم وأما النوع
الثاني من الجهة الأولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على
أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الأولياء ولذلك رفعت الطاعة والمعصية في الأوامر المنزلة في الكتب
من المخلوق لأن الكلام الذي صدر بلغة الانس فهم في الطاعة كالجبرين أعني جعل نسبة اختيار الفعل

في مسائل الفرائض ومشاورتهم في الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا باخبار آحاد (٥١) لا يتطرق الشك إلى مجموعها كما نقل

عن عمر رضى الله عنه أنه
سأل سائل عن آيتين
مقشاهتين فعلاه بالدره
وكما روى أنه سأله سائل
عن القرآن أهو مخلوق
أم لا فتعجب عمر من
قوله فاخذ بيده حتى
جاء به إلى على رضى الله
عنه فقال يا أبا الحسن
استمع ما يقول هذا
الرجل قال وما يقول
يا أمير المؤمنين فقال
الرجل سأله عن القرآن
أخلاق هو أم لا فوجم
لها رضى الله عنه وطأها
رأسه ثم رفع رأسه وقال
سيكون لكلام هذا نبأ
في آخر الزمان ولوليت
من أمره ما ولت لضربت
عنقه وقد روى أحمد بن
حنبل هذا الحديث عن
أبي هريرة فبهذا قول
على بحضور عمر وأبي
هريرة رضى الله عنهم
ولم يقول له ولا أحد ممن
بلغه ذلك من الصحابة
ولا عرف على رضى الله
عنه في نفسه أن هذا
سؤال عن مسألة دينية
وتعرف لحكم كلام الله
تعالى وطلب معرفة
لصفة القرآن الذي هو
معجزة دالة على صدق
الرسول بل هو الدليل
المعرف لاحكام التكليف
فلم يستوجب طالب

اليهم ليصح الجزاء في المعية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لا نه جعل نسبة الاختيار لهم
بفضله ولم يكن لهم ذلك الا يجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي يصح الثواب فتوا به فضل وعقابه عدل
وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم أن كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق
ولهذا لا نفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة
صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بابرار تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالوجودات كلام
الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي
الاعيان الثانية فإن شئت قلت جقائق الانسان وإن شئت قلت ترتيب الالوهية وإن شئت قلت
بساطة الوحدة وإن شئت قلت تفصيل الغيب وإن شئت قلت صور الجمال وإن شئت قلت آثار
الانتماء والصفات وإن شئت قلت معلومات الحق وإن شئت قلت الحروف العاليات وإلى ذلك
أشار الامام محي الدين بن العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكأن المتكلم لا بدله في الكلام
من حركة ارادية للتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب إلى ظاهر الشفة كذلك
الحق سبحانه وتعالى في ابراز خلقه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة يريد أن لا يتم تميزه القدرة فالارادة
مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر إلى
الشفة لابرازها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل تركيب الكلمة على هيئة
مخصوصة في نفس المتكلم فسيحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت إلى نفسك ودققت لو وجدت
لكل صفة منه نسخة من نفسك فانظر هويتك نسخة أى شئ وأنتك نسخة أى شئ وروحك نسخة أى
شئ وعقلك نسخة أى شئ وفكرك نسخة أى شئ وخيالك نسخة أى شئ وصورتك نسخة أى شئ وانظر
إلى وهدك العجيب نسخة أى شئ وبصرك وحافظتك وسمك وعذك وحياتك وقدرتك وكلامك
وارادتك وقلبك وقالبك كل شئ منك نسخة أى شئ من كاله وصورة أى حسن من جماله ولولا العهد
المربوط والشرط المشروط لبيته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء للصاحي ونقله للسكران لكنه يكفى
هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصيرة وما أعلم أحدا من قبلى أذله أن ينبه على أسرار نهيت عليها في
هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكني جعلت قشرة على الباب يلفظها
من هو من أولى الابواب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصواب
• (الباب الحادى والعشرون في السمع وفيه قال رحمه الله) •

السمع علم الحق للاشياء من حيث منطقتها بغير مراعاة والنطق فيها قد يكون تلفظا
ويكون حالاً وهو نطق دعاء والحال عند الله ينطق بالذى هو يقتضيه منطق الفصحاء
واعلم أن السمع عبارة عن تجلّي الحق بطريق إفادته من المعلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه
من قبل أن يسمعه ومن بعد ذات قائم الا تجلّي عليه بطريق حصوله في المعلوم سواء كان المعلوم نفسه
أو مخلوقاته فافهم وهو وصف نفسى اقتضاه لكاله في نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه
وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقتها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه
مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤونه فهو ما اقتضته أسمائه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها
للثورات فاجابته لنفسه وهو ابراز تلك المقضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا
الاستماع الثانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذائق مخاطبة الاسماء والادواصاف

المعرفة هذا التشديد فانظر إلى فراسة على واشرافه على أن ذلك قرع لباب الفتنة وإن ذلك سيشتت في آخر الزمان الذى هو موسم

الاكابر الذين شاهدوا
الوحي والتنزيل واطلعوا
على أسرار الدين وحقائقه
وقد قال صلى الله عليه
وسلم في أحدهما (لو لم
أبعث لبعث عمر) وقال
في الثاني (أنا مدبته العلم
وعلى بابها يزجرون
السائل عن مثل هذا
السؤال ثم يزعم من
بعدهم من المشغوفين
بالكلام والمجادلة ومن
لو أنفق مثل أحد ذهباً
ما بلغ مد أحدهم ولا
نصفه ان الحق
والصواب قبول هذا
السؤال والخوض في
الجواب وفتح هذا الباب
ثم يعتقد فيه أنه محق وفي
عمر وعلى أنهما مبطلان
هيئات ما أبعد عن
التحصيل وما أخلى عن
الدين من قاس الملائكة
بالحدادين ويرجع المجادين
على الأئمة الراشدين
والسلف فإذا قد عرف
على القطع أن هذه بدعة
مخالفة لسنة السلف
لا تخوض الفقهاء في
التفاريع والتفاصيل
فانه ما نقل عنهم زجر عن
الخوض فيه بل إمعانهم
في الخوض وأما ما أبدع
من فنون المجادلات فهي
بدعة مذمومة عند أهل
التحصيل ذكرنا وجه

والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثاني أعز من السماع الكلامي فان
الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ما هي عليه الاوصاف
والاسماع مع الذات في الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الثاني الذي يعلم الرحمن به عباده القرآن فان
الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذ اصح للعبد هذا التجلي
السمعي نصب له عرش الرحمانية فيتجلي ربه مستوياً على عرشه ولو لا سماعه أولاً بالشأن لما اقتضته
الاسماء والاصواف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن في حضرة الرحمن وهذا كلام
لا يفهمه إلا الادباء الامناء القرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثاني ليس له انتهاء
لان الله تعالى لا نهاية لملكاته وهي في حقيهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاحياء
والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المسكلمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست
هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما في أيدينا ما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك
أسماء وأوصاف مستأثرة في علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هي الشئون التي يكون الحق
بها مع عبده وهي الاحوال التي يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوق والشئون نسبتها
الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشئون من الاسماء والاصواف هي المستأثرة في غيب الحق فافهم
هذه النسبة من نواذر الوقت والى قراءة هذا الكلام الثاني الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم
في اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعني الذاتيةين المحمديين الذين هم أهل الله
وخاصته أما قراءة الكلام الالهي وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهي قراءة
أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنيه موسى واصطنعتك لنفسى فن هنا كانت
تلك الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيةين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فالسبع المثاني هي السبع الصفات كما بيناه في كتابنا
المسمى بالكهف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار
صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فاهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان
نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شيء عليم
(الباب الثاني والعشرون في البصر وفيه قال) .

بصر الاله محل ما هو عالم ويرى سواء نفسه والعالم
لجميع معلوم له عين له وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه عند الشهود وذلك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته وشهوده هو عليه المتعاطف
وهما له وصفان هذا غير ذا إذ ما البصير بواحد والعالم
اعلم) وفقنا الله وإياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعليه
سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدأ علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد في ذاته فحل عليه
محل عينه فهما صفان وان كانا على الحقيقة شيئاً واحداً فليس المراد ببصره الا تجلي علمه له في هذا
المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له في العالم العيني فهو يرى ذاته بذاته ويرى
مخلوقاته أيضاً بذاته فروياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق إلا
في المراتى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شيء إلا اذا شاء وهذا نكتة شريفة

كما نقل في مسألة الجود
وميراث الام مع الزوج
والاب ومسائل سواها
نعم ان ابدعوا ألفاظا
وعبارات للتنبية على
مقاصدهم الصحيحة فلا
حرج في العبارات بل هي
مباحة لمن يستعيرها
ويستعملها وان كان
مقصدهم المذموم من
النظر الاحكام دون الاعلام
والإلزام دون الاستعلام
فذلك بدعة على خلاف
السنة المأثورة

الباب الثالث في
فصول متفرقة وأبواب
نافعة في هذا الفن
(فصل) ان قال قائل
ما الذي دعا رسول الله
ﷺ الى اطلاق هذه
الالفاظ الموهمة مع
الاستغناء عنها أكان لا
يدري أنه يوهم التشبيه
ويغلط الخلق ويسوقهم
الى اعتقاد الباطل في ذات
الله تعالى وصفاته وحاشا
منصب النبوة أن يخفى
عليه ذلك أو عرف لكن
لم ينال بجهد الجهال
وضلالة الضلال وهذا
بعد وأشنع لانه بحث
شارح الامام مابسا ملغزا
وهذا إشكال له وقع في
القلوب حتى جر بعض
الخلق إلى سوء الاعتقاد

فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه ابدا لكنه لا يوقع نظره على شيء الا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كذا وكذا نظرة إلى القلب في كل يوم أو ما في معنى ذلك وقوله
سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية
التي رحم به من قر به اليه بخلاف النظر الذي له الى القلب فانه على ما ورد وليس الأمر مخصوصا
بالصفة النظرية وحدها بل سار في غير هاتين الاوصاف الا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى ولنبلوكم حتى
نعلم المجاهدين منكم ولا تمنن أنه يجيبهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك في النظر الى القلب فهو لا يفقد
القلب الذي ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرارا لا يمكن كشفها بغير هذا التنبية فمن
عرف قليلهم ومن ذهب الى التأويل فانه لا بد أن يقع في نوع من التمهيط فافهم واعلم أن البصر في
الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين إلى الاشياء فهي اذا نظرت إلى الاشياء من محلها
القلبي لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصرة وهي بعينها بنسبتها إلى الله تعالى بصره القديم
واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هي عليه ولم
يجنب اذا عن بصرك شيء فافهم هذا السر العجيب الذي أشرت اليك به في هذه الكلمات وارفع
عن عروش معانيها ذبول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون
الله هو المدبر لك كيفما شاء أعني كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل الباب الزاهر
وافهم حقيقة وجهه وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

الباب الثالث والعشرون في الجلال

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على
الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلقية وصفة
النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وشم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه
الرب فانه باعتبار الترية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله
واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه
وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان النوع الاول معنوي وهو معاني الاسماء الحسنى والاصناف
العلا وهذا النوع يختص بشهود الحق اياه والنوع الثاني صوري وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه
بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر في مجال الهيمنة سميت تلك المجالى بالحقائق
وهذه التسمية ايضا من جملة الحسن الالهى فالقيس من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى
الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجلال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظه رتبته
من الوجود كما أن الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظه رتبته من الوجود واعلم أن
القبيح في الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشيء فلا يوجد في العالم قبيح الا بالاعتبار فان نفع حكم القبيح
المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق الا ترى الى قبح المعاصي انما ظهر باعتبار النهى وقبح
الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه وأما هي فعند الجعل ومن يلائم طبعه من المحاسن
الا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها وي تلف وانما هي عند السمندل من
غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا في تلك النار فما في العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى
مليح بالاھالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح في الاشياء الا بالاعتبارات الا ترى الى الكلمة
الحسنة في بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهي في نفسها حسنة فعلم هذه المقدمات
أن الوجود بكماله صورة حسنة ومظاهر جماله وقولنا إن الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول

فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله ولو عرفه لما وصفه بما يستجبل عليه في ذاته وصفاته ومالت طائفة أخرى الى اعتقاد الظواهر وقالوا

والمؤهوم والخيال والأول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفي هذا المعنى قلت في قصيدتي العينية

تجليت في الأشياء حسين خلقتها
فما هي ميظت عنك فيها البراقع
قطعت الوري من ذات حنك قطعة
ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام ربك اقتضت
ألوهية للضد فيها التجامع
فانت الوري حقا وأنت إمامنا
وأنت الذي يعلو وما هو واضع
وما الخلق في القثال الا كتلجة
وأنت بها الماء الذي هو نافع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه
وغيران في حكم دعه الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد في واحد بها
وفيه ثلاثت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء في ملاحه صورة
على كل إذ قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد في تصايف طرة
وكل احمرار في العوارض ناصع
وكل كحل الطرف يقتل صبه
واض كسيف الهندحالا مضارع
وكل اسمرار في القوائم كالقنا
عليه من الشعر الرميل شرائع
وكل مليح بالملاحه قدزها
وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أودق حسنه
وكل جليل فهو باللفظ صاعد
محاسن من أنشاء ذلك كله
فوحده ولا تشرك به فهو واسع
واياك أن تلفظ بغيرية بها
إليه بها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله
أتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله
فما ثم نقصان ولا ثم باسع
ويرفع مقدار الوضع جلالة
إذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق في كل مانري
فذلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوي الذي هو عبارة عن أسمائه وصفاته إنما اختص الحق بشهود كماله على ما هي عليه تلك الأسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لأنه لا بد لكل من أهل المعتقدات في ربه اعتقادا ما أنه على ما استحققه من أسمائه الحسنی وصفاته العلا أو غير ذلك ولا بد لكل من شهود صورة معتقدة وتلك الصورة هي أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوي بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

(الباب الرابع والعشرون في الجلال)

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه على الاجمال وأما على التفصيل فإن الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يستشهد بظهوره يسمى جلالات كما أنه كل جلال له فهو في مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالات ولكل جلالات واما بأبدى الخلق أي لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الاجمال الجلال أو جلال الاجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا الله وحده وأما الخلق فاهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه ويستحيل هذا الشهود الاله وعبرنا عن الجلال بانه أوصافه العلا وأسمائه

العظيم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند أهل البصيرة وبيانته ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة وما ذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان يلجمها من التأثير في الإيهام والتلبس على الافهام ما ليس لأحاديها المفرقة وانما هي كلمات ليج بها في جميع عمره في أوقات متباعدة وإذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت إلى كلمات يسيرة معدودة وإن أضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي أيضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ما تواتر منها ان صح نقلها عن المرسول فهي آحاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن وإشارات يزول معها إيهام التشبيه وقد أدركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الإيهام وأعظم القرائن في زوال الإيهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن

معهم الإلهام انما فلا يشق فيه ويعرف هذا بأمثلة (الاولى) أنه ^{صلى الله عليه وسلم} سمي (٥٥) السكينة بيت الله تعالى واطلاق هذا يومهم

عند الصبيان وعند من
تقرب درجتهم منهم ان
السكينة وطنه ومثواه
لكن العوام الذين اعتقدوا
أنه في السماء وان استقراره

على العرش يتمحق في
حقهم هذا الإلهام على
وجه لا يتشكون فيه فلو
قيل لهم ما الذي دعا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اطلاق هذا
اللفظ الموهوم الخيل إلى
السامع أن السكينة مسكنه
لبادروا باجماعهم وقالوا
هذا انما يومهم في حق
الصبيان والحقى أما من
تكرر على سمعه أن الله
مستقر على عرشه فلا
يشك عند سماع هذا
اللفظ أنه ليس المراد به
أن البيت مسكنه ومأواه
بل يعلم على البداهة أن
المراد بهذه الأضافة
تشریف البيت أو معنى
سواء غير ما وضع له لفظه
البيت المضاف الى ربه
وساكنه اليس كان
اعتقاده أنه على العرش
قرينة افادته علما قطعيا
بأنه ما يريد بكون السكينة
بيته أنه مأواه وأن هذا
انما يومهم في حق من لم
يسبق إلى هذه العقيدة
فكذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاطب
بهذه الالفاظ جماعة سبقوا

الحسن واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهي جمال
فظهر بذلك أن ظهور الجلال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى وإذا عرفت ذلك فاعلم أن صفات
الحق وأسمائه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها
صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجلال والجلال وهي صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد تضمنت
هذا الجدول جمع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهي الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزیز العظيم	الرب المهيمن	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارى المصور
الفرد	الماجد الولى	البصير الحكيم	الغفار الوهاب
الوتر	القادر المقتدر	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد القدوس	الجبار المتكبر	الولى القيوم	الباسط الرافع
الحى	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
النور	المذل الرقيب	الاول الآخر	المعز الحفيظ
الحق	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المحيى
	القوى المتين	الوالى المتعال	الحسيب الجليل
	المعيت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذو الجلال	الجامع الغنى	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذى ليس كمثل شئ	المبدى المحيى
	الضار الوارث	المحيط السلطان	المصور الوآجد
	الصبور ذو البطش	المريد المتكلم	الدائم الباقي
	البصير الديان		البارى البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذى لم		الغفور الرؤوف
	يكن له كفوا أحد		المغنى المعطى
	ذو الحول الشديد		النافع الهادى
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب		المجمل القريب
			المجيب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل الذى لم يلد
			ولم يولد الكافى
			الجواد ذو الطول
			الشافى المعافى

إلى علم التقديس ونفى التشبيه وأنه منزّه عن الجسمية وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية مزيلة للإلهام

لا يبقى معه شك وان جازان يبقى (٥٦) لبعضهم تردد في تأويله وتعيين المراد به من جملة ما يحتمله اللفظ ويبقى بجلال الله

تعالى (المثال الثاني)
إذا جرى لقيه في كلامه
لفظ الصورة بين يدي
الصبي أو العامى فقال
صورة هذه المسئلة كذا
وصورة الواقعة كذا ولقد
صورت المسئلة صورة
في غاية الحسن ربما توهم
الصبي أو العامى الذي
لا يفهم معنى المسئلة أن
المسئلة شيء له صورة وفي
تلك الصورة أنف وقم
وعين على ماعرفة واشهر
عنده أما من عرف
حقيقة المسئلة وأنها
عبارة عن علوم مرتبة
ترتيا مخصوصا فهل
يتصور أن يفهم عينا
وأفقا وفيها كصورة
الاجسام هيئات بل يكفيه
معرفة بأن المسئلة منزهة
عن الجسمية وعوارضها
فكذلك معرفة نفى
الجسمية عن الإله وتقديسه
عنها تكون قرينة في
قلب كل مستمع مفهومة
لمعنى الصورة في قوله
خلق الله آدم على صورته
ويعجب العارف بتقديسه
عن الجسمية من يتوهم
الله تعالى الصورة الجسمية
كما يعجب من يتوهم
للمسئلة صورة جسمية
(المثال الثالث) إذا قال
القائل بين يدي الصبي

(واعلم) أن لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الأثر مظهر لجلال ذلك أو جلاله
أو كماله فالمعلومات مثلا على العموم أثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك
المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام ونامم موجود لا وقد سلم من الانعدام المحض ونامم
موجود لا وقد رحمه الله إما بإيجاد أو رحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود لا وهو معلوم لله فصارت
الموجودات بأسرها من حيث الإطلاق مظاهر لأسماء الجلال بأسرها إذ نامم اسم ولا وصف من الأسماء
والأوصاف الجمالية إلا وهو يعم الوجود من حيث الأثر عموما وخصوصا فالموجودات بأسرها مظاهر
جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الأثر كالقادر والقيوم والواسع فان أثره شائع في الوجود
فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر للجلال فنامم موجود لا وهو صورة
لجلال الحق ومظهر له وشم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمتنقم والمعتذب
والضار والمانع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجلال فان
كلامها يعم الوجود وهذا مرقوله سبقت رحمتي غضبي فافهم وأما الأسماء الكالية المشتركة ففيها ما هو
للرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب والملك الملك والسلطان والولي فهو لا للعموم والوجود بجملة مظهر
وصورة لكل اسم من هذه الأسماء والمراد بقولي بجملة أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات
صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجلال فالجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها
بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو باعتبارات منحصرة فافهم ومن الأسماء المشتركة
ما يقتضي أن يكون الوجود بأسره مظهر له لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه
الخالق والحكيم وأمثال ذلك ومن الأسماء المشتركة ما لا يقتضي أن يكون ظهور الموجودات على
صورتها كاسمه الغني والعدل والقيوم وأمثال ذلك فافهم ملحقه بالأسماء الذاتية لكونها جلالها من
القسم المشترك لما فيها من راحة الجلال فافهم فإذا علم أن العبد الكامل مظهر
لهذه الأسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنته مظهر الجلال
المطلق والجنته مظهر الجلال المطلق والداران الدنيا والآخرة بما فيها ما خلا الانسان الكامل
منها مظاهر الأسماء المرتبة بخلاف الأسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما غيره
من الموجودات فيها قدم البتة واليه الإشارة بقوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الأمانة الا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه
وصفاته فما في الوجود بأسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام إلى
ذلك بقوله أنزل على القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والأرض وما تحتها وما عليها
من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقيق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها عدم القابلية وأشفقن
لقصورها وضعفها وحمل الانسان الكامل إنه كان ظلوما أي لنفسه لأنه لا يمكن أن يعطى نفسه
حقها إذ ذاك منوط بان يثنى على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان
الانسان ظلوما يعني ظلم نفسه بأنهم يقدرها حق قدرها ثم اعتدروا الحق له في ذلك بأن وصفه بقوله جهولا
يعنى أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة إذ لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق الثناء
ولهذه الآية وجه ثان وهو أن يكون ظلوما سببا للفعول فيكون الانسان ظلوما أي مظلوما لأنه لا يقدر
أحد أن يوفى بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به
المخلوقات وقوله جهولا يعني جهولا لا يعلم حقيقته لبعده غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى
اعتذار عن الانسان السكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم إذا

حجره ومدرة وكذلك كل عامي لم يفهم المراد بلفظ بغداد أمامن علم أن بغداد عبارة عن (٥٧) بلدة كبيرة هل يتصور أن يخطر له

ذلك أو يتوهم وهل يتصور أن يعترض على قائله ويقول لماذا قلت بغداد في يد الخليفة وهذا يوهم خلاف الحق ويفضي إلى الجمل حتى يعتقد أن بغداد بين أصابعه بل يقال له يا سليم القلب هذا إنما يوهم الجمل عند من لا يعرف حقيقة بغداد فاما من عليه فبالضرورة يعلم أنه ما أريد بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والأصابع بل معنى آخر ولا يحتاج في فهمه إلى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الالفاظ الموهمة في الأخبار يكتفي في دفع إيهامها قرينة واحدة وهي معرفة الله وأنه ليس بحسم وليس من جنس الأجسام وهذا مما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه في أول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ (المثال الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه (أطولكن يدا أسرعكن لحا فاني) فكان بعض نسوته يتعرف الطول بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن أنه أراد بذلك

كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسلن الذي هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتي بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون في الكمال

اعلم أن كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للدراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها في حقه وفي حق غيره أعني يدركها بعد أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجمل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبريائه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراك ماهيته حكى لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجمل بنفسه لأنه قبلت ما هيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مشكلة شديدة الغموض فايك أن تزلق فيها فانها مقام الخيرة في هذا المعنى (قلت من قصيدة طويلة)

أحطت خبرا بجملا ومفصلا بجميع ذائك يا جميع صفاتك
أم جبل وجهك أن يحاط بكنهه فاحطته أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاي وحاشا إن يكن بك جاهلا ويلاه من حيراته

واعلم أن كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بزمان وجوده في ذاتهم وتلك المعاني مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بزمان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت به المعاني الكمالية قائما ليست غيره فعقولة الكمال المستوعب له أمر ذاتي لازائدة على ذاته ولا مغايرة له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات إذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لأن المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضى أن تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الأمر في الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي أعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الاعلى سبيل المجاز وهذه المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردوها الامام محي الدين بن العربي موافقا لما قلناه لك لان هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر أن هذا الكلام غير سائغ في نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهي أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمرا يضرب عنه في المثل والله المثل الاعلى نقطة هي نفس معقولة الكمال المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النقط اللاتق بالمرتبة الالهية وهي أعني الكمال مستهلكة في وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكمال وهي أعني المعبر عنها بالنقطة

الساحة في الجود دون الطول للعضو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة

وبالكاليات في أحديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم أن هذا المثال لا يليق بذات المتعال لأن المثال في نفسه مخلوق فهو على غير الأمر المضروب به المثل لأن الحق قديم والخلق حديث والعبارة القهوانية لا تحمل المعاني الذوقية إلا لمن سبقه الذوق فهي مطية له لا لها لا تطبق أن تحمل الأمر على ما هو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوبى الحزن جلي عن بصره العمى بطرح البشير اليه فيص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم إلا أن يكون ذا إيمان وتصديق وترك ما عنده وأخذ ما يليق إليه الحق من التحقيق فهو المشار إليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يمتنى بشهد بالإيمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا لقوة الإيمان فالأول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(الباب السادس والعشرون في الهوية)

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكانت الإشارة إلى باطن الواحدة وقولها فكانت انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء أو صفات بل الهوية إشارة إلى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للإشارة إلى الغائب وهى في حق الله تعالى إشارة إلى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوية ذلك (ومن ذلك قولى)

إن الهوية غيب ذات الواحد ومن المحال ظهورها في الشاهد فكانت نعت وقد وقعت على شأن البطون وما لذا من جامد

واعلم أن هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر الاسم الله ألا ترى أن اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق وإذا فك عنه بقيت أحرفه مفيدة المعنى مثلا إذا حذفت الالف من اسم الله بقى لله فيه الفائدة وإذا حذفت اللام الأولى ببقى له وفيه فائدة وإذا حذفت اللام الثانية ببقى هو والأصل في هوائها هو واحدة بلا أو وما لحقت بها الواو إلا من قبيل الاشباع والاستمرار العادى جعلها شيئا واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله يمكن اذها الله تعالى شرفا في آخر سنة تسع وتسعين وسبعائة فذا كرتى في الاسم الأعظم الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه في آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال كلمة هو وإن ذلك مستغاد من ظاهر كلام النبي ﷺ لأن الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وإن كان مقبولا فإني أجعل الاسم الأعظم راتحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف إلا تنبيه على شرف هذا الاسم وكون الإشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة أنه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع إليه بالإشارة من شاهد الحس إلى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الإشارة إليه بلفظة هو فلا تصح الإشارة بلفظة هو إلى الحاضر ألا ترى إلى الضمير لا يرجع إلا إلى مذكور اما لفظا واما قرينة واما محالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذى لا يصح فيه عدم ولا يشابهه عدم من الغيبوية والفناء لأن الغائب معدوم عن الجهة أى لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار إليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هى الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودى

لأحد أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه انما ذلك لأنه أطلق إطلاقا مفهما في حق الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاوة والناقل قد ينقل اللفظ كاسمه ولا يتقبل القرينة أو كان بحيث لا يمكن نقلها أو ظن أنه لا حاجة إلى نقلها وإن من يسمع يفهمه كما يفهم هو لما سمعه قريبا لا يشعر أن يفهم انما كان بسبب القرينة فلذلك يقتصر على نقل اللفظ فيمثل هذه الأسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها فقصرت عن الفهم مع أن قرينة معرفة التقديس مجردة كافية في نفي الابهام وإن كانت ربما لا تكفى في تعيين المراد به فهذه الدقائق لا بد من التنبيه لها (المثال الخامس) إذا قال القائل بين يدي الصبي ومن يقرب منه درجة عن لم يمارس الأحوال ولا عرف العادات في المجامعات فلان دخل مجما وجلس فوق فلان ربما يتوهم السامع الجاهل الغبي أنه جلس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف العادات وعلم أن ما هو أقرب إلى الصدر على

في الرتبة وأن الفوق عبارة عن العلو يفهم منه أنه جلس بجانبه لافوق رأسه لكن جلس (٥٩) أقرب إلى الصدر فالاعتراض

على من خاطب بهذا الكلام وأهل المعرفة بالعادات من حيث أنه يجهله الصبيان أو الأغبياء اعتراض باطل لأصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع هذه الأمثلة أن هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن أوضاعها الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن إلى معارف سابقة ومقترنة فكذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الإيهام بسبب تلك القرائن الكثيرة التي بعضها هي المعارف والواحدة منها معرفتهم أنهم لم يؤمروا بعبادة الاصنام وأن من عبد جسما فقد عبد صنما كان الجسم صغيرا أو كبيرا قبيحا أو جميلا فلا أوعا ليا على الأرض أو على العرش وكان نفى الجسمية ونفى لوازمها معلوما لكافهم على القطع باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة في التنزيه بقوله ليس كمثل شيء وسورة الاخلاص وقوله (ولا تجعلوا الله أندادا) وبالفاظ كثيرة لاحصر لها مع قرائن قاطعة لا يمكن

شهودى لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاءه ولا يدرك فقيل إن الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لأن الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فإن له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجهه وباعتبار وغيبته من وجهه وباعتبار أو أما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا إذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

• (الباب السابع والعشرون في الانية)

انية الحق تحديه بما هو له فهي اشارة إلى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى إنه أنا الله لا اله الا أنا يقول إن الهوية المشار اليها بلفظة هو هي عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة في الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لأنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى ألا نرى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بأن قاضيها مؤكدة لأن كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فإن التأكد مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع يجب التأكد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فإنه لا يحتاج فيه إلى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاءه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه ومافائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فلنفس في هذه المسئلة اما تردد واما انحراف لهذا أكد الحق بلفظة ان فقال لموسى إنه هو يعنى أن الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا فلا تزعم أن بينهما تغاير أو انفصال أو انفكا كما بوجه ثم فسر الامر بالبدلية وهو العلم الذاتي أعنى الله اشارة إلى ما تقتضيه الالهية من الجمع والشمول لأنه لما قال إن بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فإن الالهية في نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير في نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعنى الالهية المعبودة ليست إلا أنا فانا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع وفي كل ما يعبد به أهل كل ملة ونحلة فإنا تلك الآلهة كلها الإنا ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقة لا مجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق إنما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث إنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم واقتراء على الحق لأن هذه الاشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقة لأن الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقة لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التي تعبدونها ليست بالهة وإن لا اله الا أنا فاعبدوني لكنه إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر وان حكم الالهية فيهم حقيقة وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو فقال لا اله الا أنا أى ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا هو أنا فما في العالم ما يعبد غيرى وكيف يعبدون غيرى وأنا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون إلا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له أى لعبادة الحق لأن الحق تعالى قال وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون وقال تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده فبها الحق ندية موسى عليه السلام على أن أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطالب من موسى أن يعبد من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا أى ما ثم الا أنا وكل ما أطلقوه عليه اسم الاله فهو أنا بعد

حكايتها وعلم ذلك إلا علما لا ريب فيه وكان ذلك كافيا في تعريفهم استحالة يدهى عضو مركب من لحم وعظم وكذا في سائر الظواهر

لأنها لا تدل إلا على الجسمية (٢٠) وعوارضها لو أطلق على جسم ولو أطلق على غير الجسم علم ضرورة أنه ما أريد به ظاهره

بل معنى آخر مما يجوز على الله تعالى ربما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين فهذا مما يزيل الاشكال فإن قيل فلم لم يذكر بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا ولا في حق العامي والصبي قلنا لانه انما كلم الناس بلغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ ناصة على تلك المعاني فكيف يكون في اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعاني فكيف وضع لها النصوص بل هي معان أدركت بنور النبوة خاصة أو بنور العقل بعد طول البحث وذلك أيضا في بعض تلك الامور لافي كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات اللغة ضرورة كل ناطق بتلك اللغة كما أننا لا نستغنى عن أن نقول صورة هذه المسئلة كذا وهي تخالف صورة المسئلة الأخرى وهي مستعارة من الصورة الجسمية لكن واضح اللغة لما لم يضع لهيئة المسئلة وخصوص ترتيبها انما نصا إما لانه لم يفهم المسئلة أو فهم لكن لم تحضره أو حضرته لكن لم يضع لها نصا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة أولا لانه علم أنه عاجز

ما أعلمه أن أناعين هو المشار إلى مرتبته بالاسم الله فاعبدني يا موسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التي هي عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبية موسى وعنايته به لئلا يعبد من جهة دون جهة أخرى فيفوت الحق من الجهة التي لم يعبد فيها فيفضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبد من حيث هذه الانية المنبذ عليها بجميع المظاهر والتجليات والشئون والمقتضيات والكالات المنعوتة المعقولة في الهوية المندرجة في الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم إليه الا نفاقه تكون عبادته حيثنذ كما ينبغي والى هذا المعنى أشار بقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والاحاد بخلاف المحمدين الموحدون فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا أن يعبد حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه إذا عبد بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ ذاك أنية عين المعبر عنه موسى فيطلب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى أنه يستحقه من الكالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه أن يعبد حق العبادة لان الله لا ينتهي فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك أنت كما أثبتت على نفسك وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى في قولي

يا صورة حير الالباب معنك يادشة أذهل الاكوان منشاك
يا غاية الغاية القسوى وآخر ما يلقي الرشيد ضلالا بين معنك
عليك أنت كما أثبتت من كرم نزهت في الحمد عن ثناء واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيتته حاشاك عن غاية في المجد حاشاك
فبالقصور اعترافى فيك معرفتي فالعجز عن درك الادراك ادراكى

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطنقروا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نسكتة فافهم

• (الباب الثامن والعشرون في الازل) •

الازل عبارة عن معقول القلبية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كاله لا من حيث إنه تقدم على الحوادث بزمان متطاوّل العهد فعبّر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فأزله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا في أبدأ الآباد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى وأما الوجود والحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث أزل مغاير لازل غيره من الحوادث فازل المعدن غير ازل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الابد وجود المعدن فازلية النبات كانت في حال وجود المعدن لأنه قبل المعدن وازلية المعدن في حال وجود الجوهر وازلية الجوهر في حال وجود الهيولى وازلية الهيولى في حال وجود الهباء وازلية الهباء في حال وجود الطبايع وازلية الطبايع في حال وجود العناصر وازلية العناصر في حال وجود العليين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم

عن أن يضع لكل معنى لفظا خاصا ناصا لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات (٦١) بالقطع يجب أن تنهى فتبقى

معان لانهاية لها يجب أن يستعار اسمها من الموضوع فاكنتي بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب فهذا وأمثاله من الضرورة بدعو إلى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم إذ لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم كيف ونحن يجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتقادا على القرائن فانا لا نفرق بين أن يقول القائل جلس زيد فوق عمرو وبين أن يقول جلس أقرب منه إلى الصدر وأن بغداد في ولاية الخليفة أوفى يده إذا كان الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فلا شغل بالاحترار عن ذلك وكا كما في الكلام وسخافة في العقل ونقل في اللفظ فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق اللفظ الاله ولم يقل انه موجود ليس بحسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها خالية عنه فهذا هو الحق

عند قوم والافصاح عنه كذلك كما أفصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في رغبته في كشفه

جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشيء كن فيكون فاما الازل المطلق فباستحقاقه إلا الله لنفسه ليس لشيء من المخلوقات فيه وجود لاحكام ولا عين ولا اعتبار او قول القائل كذا في الازل عند الله فاعلم انما هو أزلية الخلق والافهم غيره وجودين في أزلية الحق فأزل الحق أزل الازل وهو له حكم ذاتي استحققه لملكه (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكيم لا عين وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فأزل الحق أبده وأبداه أزله واعلم أن أزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لاحكام ولا عين لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم للخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له في قبلية الحق وجودا من حيث التعيين العلمي لا من حيث التعيين الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلمي لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بالوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك في قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وانفقت العلما أن هل في هذا الموضوع بمعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيئا بمعنى أن الانسان لم يكن شيئا مذكورا ولا وجود له في ذلك التجلي لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث العلمي لانه لم يكن شيئا مذكورا فلم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه وما ورد من أن الله قال في الازل للارواح ألسنت بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالنذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعيين المعلومات في العالم العلوي فشبههم بالنذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألسنت بربكم هو جعل الاستعداد الالهي فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التي بها قبلوا أن يكونوا مظهره فاسألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها يقولوا بلى فشهد لهم تعالى في كتابه ليشهد لهم في القيامة أنهم مؤمنون ربوبيته موحدون له لانا شهداء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الا املاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهي بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك لحجتنا البالغة لانها حجة الله خلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراه في قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد في الارض ادعاء أنهم مصلحون لما علوا من تسييحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذي هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم باسمائهم لان الصفة العملية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف ادم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعالم الالهي وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

(الباب التاسع والعشرون في الابد)

الابد عبارة عن معقول البعدي لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجودي الذاتي لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلماذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم لحكمه بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه إلى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام والإلزام أن يسائر الحق تعالى في بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدي لله (واعلم) أن البعدي والقبلية لله تعالى حكيمان في حقه لازمان لان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتي باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) أن كل

ولبادروا بالانكار وقالوا
هذا عين الحال ووقعوا
في التعطيل ولا خير في
المبالغة في تنزيهه يفتج
التعطيل في حق السكافة
الا الاقلين وقد بعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم داعيا للخلق إلى
سعادة الآخرة رحمة
للعالمين كيف ينطق بما
فيه هلاك الاكثرين
بل أمر أن لا يكلم الناس
الاعلى قدر عقولهم وقال
صلى الله عليه وسلم (من
حدث الناس بحديث
لا يفهمونه كان فتنه
على بعضهم) أولفظ هذا
معناه فان قيل ان كان
في المبالغة في التنزيه
خوف التعطيل بالاضافة
إلى البعض ففي استعماله
الافاظ الموهمة بخوف
التشبيه بالاضافة إلى
البعض قلنا بينهما فرق
من وجوب أحدهما أن
ذلك يدعو إلى التعطيل
في حق الاكثرين وهذا
يعود إلى التشبيه في
حق الاقلين وأهون
الضررين أولى بالاحتمال
وأعم الضررين أولى
بالاجتناب والثاني أن
علاج وهم التشبيه
أسهل من علاج التعطيل
اذ يكفي أن يقال مع هذه
الظواهر (ليس كذلك

شيء من الممكنات له أبد فابد الدنيا بتحول الامر إلى الآخرة وأبد الآخرة بتحول الامر إلى الحق تعالى
ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائهما فان
أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ماسواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يساير في بقاءه وهذا الحكم ولو
أنزلناه في هذا الكلام بمباراة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعبانا فنشأ فليؤمن ومن شاء فليكفر
(واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين
فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عز يزنيقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة
واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال إلى حال غير ها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه إلى حال آخر غيره كان
هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودي
ليس للمبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتي بيان هذا الكلام في موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء
الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أباد الآباد كما أن أزله أزل الآزال * واعلم أن أبده عين أزله وأزله
عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل
الاضافة الأولية عنه ألا ووجوده قبل تعقل الأولية ألا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرة عنه أبدا
وبقاؤه بعد تعقل الآخرة أبدا وهما أعني الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل
وجوب وجوده والافلاز ولا أبد كان الله ولا شيء معه فلا وقت له سوى الازل الذي هو الابد الذي هو
حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول إلى مسايرة بقاءه
بقاؤه الذي ينقطع الزمان دون مساييرته هو الابد فافهم

(الباب الموفى للثلاثين في القدم)

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو الذي أظهر اسمه القديم للحق لان من كان
وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بعدم ومن كان غير مسبوق بعدم لزم أن يكون قديما بالحكم
والافتعال عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو
الحكم اللازم للوجوب الذاتي والافليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم
حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطر والمخلوق لا فقاره إلى موجوده هو المسمى
بالحدث ولو كان للحدث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيئا مذكورا فان الحدث الشائع
اللازم في حق المخلوق انما هو افتقاره إلى موجوده فهذا الامر هو الذي أوجب اسم الحدث على
المخلوق فهو ولو كان موجودا في علم الله فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر إلى موجوده
فلا يصح على الملق اسم القديم ولو كان موجودا في العلم الالهي قبل بروزه لان من حكمه أن يكون
موجودا بغيره فهو جوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدث والافلا عيان الثابتة في العلم الالهي
محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها أئمتنا فلا توجد في كلام واحد منهم
الاما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لا اعتبار ثان وها أنا أوضح لك وهو أنه لما
كان العلم الالهي قديما أي محكما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتي لان صفاته ملحقة بذاته في كل
ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الوجود معلومه والافلا يستحيل وجود
علم ولا معلوم كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومة وهي الاعيان الثابتة ملحقة في
حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لأنفسها في ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا
حكميا لان رجوع الوجود الخلق إلى الحق من حيث الامر عيني ومن حيث الذات حكمي ولا يفهم
ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الادواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من

التزيه شديد جدا بل لا يقبله واحد من الآلاف لاسيما الأمة العربية فان قيل (٦٣) فمجز الناس عن الفهم هل يهد

عشر الانبياء في أن يشيروا
في عقائدهم أموراً على
خلاف ما هي عليها
ليثبت في اعتقادهم
أصل الإلهية حتى
توهوا عندهم مثلاً ان
الله مستقر على العرش
وأنه في السماء وأنه فوقهم
فوقية المكان قلنا معاذ
الله أن نظن ذلك أو
يتوهم بنبي صادق ان
يصف الله بغير ما هو
متصف به وان يلقى ذلك
في اعتقاد الخلق قائماً
تأثير قصور الخلق في
أن يذكر لهم ما يطبقون
فهمه ومالا يفهمونه
فيكف عنه فلا يعرفهم
بل يمسك عنهم وإنما
ينطق به مع من يطيقه
وفهمه ويحسن في
ذلك علاج عجز الخلق
وقصورهم ولا ضرورة
في تفهيمهم خلاف الحق
قصدا لاسيما في صفات
الله نعم به ضرورة في
استعمال الألفاظ
مستعارة ربما يغلط
الآغبياء في فهمها وذلك
لقصور اللغات وضرورة
المحاورات فاما تفهيمهم
خلاف الحق قصدا إلى
التجهيل فحال سواء فرض
فيه مصلحة أو لم تفرض فان
قيل قد جهل أهل
التشبيه جهلاً يستند إلى
بين أن يكون مجرد قصده

العارفين ولما كان هذا القدم في حق المخلوقات إمرأ حكماً والحدوث أمر عينياً قد مناهما يستحقونه من
حيث ذواتهم على ما ينسبون إليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الإلهي بهم فافهم نقدم الحق أمر
حكيم ذاتي وجوهي له وحدوث الخلق أمر حكيم ذاتي وجوهي له للدخولات والمخلوقات من حيث هويتها
لا يقال فيها إنها حق إلا من حيث الحكم تدل عليه وإلا فالخلق في نفسه منزّه أن تلحق به الأشياء من
حيث ذاته فالحقوا به إلا من حيث الحكم وهذا للحقوق ولولا للاح للكاشف العارف أنه لحق ذاتي فان
ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الأمر الذي يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أنت ألسنة
الشرائع إلا مصالحة بانفراد الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الأمر عليه لا كما يزعمه من ليس له
معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شيء ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع إنما هو القشر الظاهر
ولم يعلم أنه جامع للبال الأمر وقشره فقد أدى الأمانة صلى الله عليه وسلم ونصح الأمة ولم يترك هدى إلا نبيه
عليه ولا معرفة إلا هدى إلهيا فنعلم الأمين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكيم لذات واجب
الوجود والفرق بين الأزل والقدم ان الأزل عبارة عن معقولة قبلية لله تعالى والقدم عبارة عن
انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالأزل انما يفيد أنه قبل الأشياء والقدم انما يفيد أنه غير مسبوق
بالعدم في نفس قبلية على الأشياء فلا يكون الأزل والقدم بمعنى واحد فافهم

إن القدم هو الوجود الواجب والحكم للباري بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة أو أزمن معقولة تتعاقب
فاناسب له القدم الذي هو شأنه من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه أن وجوده لا مسبق بالانعدام ولا فطيع ذاهب
بل إنه لغنائه في ذاته يسمى قديماً وهو حكم دائم

(الباب الحادي والثلاثون في أيام الله)

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه من أنواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى
حكم إلهي هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم في الوجود أثر لا يتقيد بذلك التجلي باختلاف الوجود أعني
تغيره في كل زمان وإما هو أثر للشأن الإلهي اقتضاء التجلي الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله
كل يوم هو في شأن واعلم أن هذه الآية لها معنى ثان راجع إلى الحق فكأن أن للتجلي شأناً ولذلك
الشأن في الوجود الحادث أثراً فكذلك لذلك التجلي مقتضى ولذلك المقتضى في نفس الحق من حيث
ذاته تنوع لأن الحق سبحانه وتعالى ولو كان في نفسه لا يقبل التغير فان له في كل تجل تغيراً وهو المعبر
عنه بالتحول في الصور فعدم التغير له حكم ذاتي والتنوع في التجليات له أمر وجودي عينيه فهو متغير
لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أي متحول في الصور لا متحول في نفسه عما يقتضيه كما له لأنه على ما هو
عليه ولا سبيل إلى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا سر قوله كل يوم هو في
شأن واعلم بأن الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلي بنسبته إلى الحق شأناً إلهياً
وبنسبته إلى العبد حالاً ولا يخلو ذلك التجلي من أن يكون الحاكم عليه اسماً من أسماء الله تعالى أو
وصفاً من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلي وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من
الأسماء والصفات إلهية فان حال اسم ذلك الولي المتجلي عليه هو عين الاسم الذي تجلى به الحق عليه
وذلك معنى قوله ﷺ أنه سيحمد يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم
انني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فالأسماء التي سمى بها نفسه
هي التي تعرف بها إلى عباده والتي استأثرت بها في غيبه هي التي نهنا عليها بأنها أسماء أحوال المتجلي

اللفظ في الظواهر تفضي إلى جهلهم فلهما جاء بلفظ يحمل ملبس فرضي به لم يفرق الحال بين أن يكون مجرد قصده

التشبيه حصل بالفاظه بل بتقصيرهم في كسب معرفة التدريس وتقديمه على النظر في الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة أولا وقدموها لما جهلوا كما أن من حصل علم التدريس لم يجهل عند سماعه صورة المسئلة وإنما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء إذا شكوا في ذلك ثم كلف النفس عن التوايل والزامها التدريس إذا رسم لهم العلماء فإذا لم يفهموا جهلوا وعلم الشارع بأن الناس في طباعهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شأنهم ليس رضا بذلك ولا سعي في تحصيل الجهل لكنه رضا بقضاء الله وقدره في قسمته حيث قال (وتمت كلمة ربك لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (ولو شاء ربك لجهل الناس أمة واحدة ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ولا يزالون مختلفين إلا من

عليه بها من عباده وذلك مستأثر في غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وأدعوك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجلى وهذا لا يعرفه إلا من ذاق هذا المشهد وإلا فإن العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكرى اللهم إلا أن يكون بإيمان فيكون الإيمان هو الذهاب بالعقل والافتاح للعقل فعلم من تلك المقدمات أن اليوم هو التجلى الإلهي لاستحالة مرور الأيام المخلوقة عليه ألا ترى إلى قوله تعالى الذين يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لأنهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيئاً وقال بعدمه لا يرجو ظهوره وهو لا المشار إليهم في الآية الأخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لأن لقاءه قريبه وتجليه عليهم سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس)

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرة وذلك أن العبد الآلهي إذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له في مباديها صلصلة الجرس فيجد أمراً يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك اطمئناناً من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس في الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجرأة على الدخول في الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل إليها فهي الحجاب الأعظم الذي حال بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده فلا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية إلا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسرى في إلى السموات العلواء وصولي إلى هذا المقام الأسنى والمنظر الأزهى من الهيبة في هذا المحل من حلت له قوى واضمحلت له تراكيب وانسحقت أجزاؤه وانمحقت نرائبه وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر إلا سحاباً من الأنوار منهلة بوابل من نار وأنا مع ذلك في ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال راكدة ورأيت الأرض بارزة وحشراً فلم تغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً ولا يزولون كذلك أزلاً وأبداً فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للأرض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدورت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سحرت والنفوس زوجت والماء وودة سئلت بأي ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كسخت والجحيم سعرت والجنة أزلت فقلت مالي فقال الجلال علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصيبها الحق لي مثالا للقيامة الكبرى لا كون على بينة من ربي فأهدى إليهم من هو من حزبي فعند ذلك سأل سائل التديق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الإلهي الذي هو بعد ذلك باستيفاء ما هناك وعن الانسان ومن أى وجه يكون كتابة القرآن وكيف الأمر الختام الذي هو عند ذى الجلال والاکرام فضحك بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات بأشارات في القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار إليه

فكان للوصل حال لا أروح به فظن ما شئت أن الأمر متسع
صب ومحبوبه في أوج خلوته ملك ومالكه والجند مجتمع
جئت عروس التذات فوق مرتبة من الجلال كما لا طل منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة والرعد زاجرة والبرق ملتئم
فالبحر في زخر والريح في هدر والنار في شرر والماء يتندفع

وسائر الفلك الدوار قام على ساق ذليلا لعز العز ينخضع

(الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب)

أم الكتاب فكسبه في ذاته هي نقطة منها انتشاء صفاته
هي كالدواة لا حرف تبدو على ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهمات من الحروف اشارة فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث من أنه طار على نقطاته
ومنى تركبت الحروف قائما كلم فتكلم محض مخلوقاته

(اعلم أن أم الكتاب هي عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بما هيأت الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لأن الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شيء من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتي بيان الحروف في هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليه اسم الوجود ولا اسم العدم لأنها غير معقولة والحكم على غير المعقول بأمر محال فلا يقال بأها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الاو لها ضد تلك العبارة من كل وجه وهي الالوهية باعتبار ومن وجه هي محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضي أن يكون الوجود في ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة في النواة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة بل يقتضي الذائق الالهي لكن الاجمال المطلق هو الذي حكم على العقل بأن يقول بان الوجود في ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود دلالة يعطيك الامرا مل مفعلا على انه في نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذو في شهودي كشيء لا يدرك العقل من حيث نظره لكنه إذا وصل إلى ذلك المحل وتحملت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هي عليه وإذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذي لا يحكم عليه بالوجود ولا بعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذي تولد الكتاب منه وليس للكتاب الاوجه واحد من وجهي كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثاني فلن هذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضدها فالكتاب الذي أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذي هو أحد وجهي ماهية الحقائق ففرقة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق إلى ذلك في قوله وكل شيء أحصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وبعد أن أعلننا ان أم الكتاب هي ماهية الكنه وظهر ان الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالصور عبارة عن الصور الذاتية وهي تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك للسورة عن غيرها فاذا لا بد لكل صورة الهية كالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنهناك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الالهي عن مفهوم الآية المتلوة ولا بد لكل جمع من اسم جمالي وجلالى يكون النجلي الالهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لأنها صارت عبارة واحدة عن كلمات ثنى وليس الجمع الاشهاد الاشياء المنفرقة لعين الواحدة الالهية الحقية والكلمات هي عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعني المتعينة في العالم

البلاد هذه الاختلافات
وظهرت التعصبات
فكيف سبيل الجواب
إذا سئل عن هذه المسائل
(قلنا) الجواب ما قاله
مالك رضى الله عنه في
الاستواء إذ قال الاستواء
معلوم الحديث فيذكر
هذا الجواب في كل
مسئلة سئل عنها العوام
لينحسم سبيل الفتنة فان
أقبل فاذا سئل عن الفوق
واليد والأصبع فبهم
يجب (قلنا) الجواب
أن يقال الحق فيه ما قاله
الرسول صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى
وقد صدق حيث قال
(الرحمن على العرش
استوى) فيعلم قطعاً أنه ما
أراد الجلوس والاستقرار
الذى هو صفة الأجسام
ولا ندري ما الذى أراد
ولم نكف معرفته وصدق
حيث قال (وهو القاهر
فوق عباده) وفوقية
المكان محال فانه كان
قبل المسكان فهو الآن
كما كان وما أراد فلسنا
نعرفه وليس علينا ولا
عليك أيها السائل
معرفة فكذلك نقول
ولا يجوز اثبات اليد
والأصبع مطلقاً بل يجوز
النطق بما نطق به رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بذلك ولا نزيد ولا ننقص
وننقله كما روى ونقطع
ببني العضو المركب من
اللحم والعصب وإذا
قيل القرآن قديم أو
مخلوق قلنا هو غير مخلوق
لقوله صلى الله عليه وسلم
(القرآن كلام الله غير
مخلوق) فان قال الحروف
قديمة أم لا قلنا الجواب
في هذه المسئلة يذكرها
الصحابة فالحوض فيها
بدعة فلا تسألوا عنها
فان ابتلى الانسان بهم في
بلدة غلبت فيها الخشوية
وكفروا من لا يقول
بقدم الحروف فيقول
المضطر إلى الجواب ان
عنيت بالحروف نفس
القرآن فالقرآن قديم
وان أردت بها غير
القرآن وصفات الله
تعالى فما سوى الله
وصفاته غدت ولا يزيد
عليه لان تفهيم العوام
حقيقة هذه المسئلة عسر
جدا فان قالوا قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم
(من قرأ حرفا من القرآن
فله كذا) فثبت الحروف
للقرآن ووصف القرآن
بانه غير مخلوق فلزم منه
ان الحروف قديمة قلنا
لا نزيد على ما قاله الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو
ان القرآن غير مخلوق
وهذه هسلة وان كان للقرآن

الشهادى والحروف فالمنقوت منها عبارة عن الاعيان الثابتة في العلم الهى والمهملة منها على نوعين
(النوع الأول) مهملة تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والdal والراء والواو
واللام الالف اشارة إلى مقتضيات كالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا
سبيل إلى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل إلى كمال الذات الا بها (والنوع الثانى)
مهملة تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة به إلى الانسان الكامل لجمعه بين
الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل
غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية
لاستناد الانسان إلى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند إلى غيره ولهذا كانت حروفه
تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نهينا على حقيقة الحروف وكيفية منشأها من الالف
وكيفية منشأ الالف من النقطة في كتابنا المسمى بالكشف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن
شاء أن يعرف ذلك فليتنظر في الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج
في وجوده إلى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهمة
تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والdal والراء والواو واللام ألف فان
كل واحد من هذه الأحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام ألا
حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست
بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كى الا عند اليجاد العيسى وأما هى ففى أوجها
وتعنيها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين فهى حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة
كن وليست الاعيان الثابتة في العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقه بالحدوث الحاقا حكما لما
تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث في نفسه إلى قديم كاسبق بيانه في هذا الكتاب فالاعيان
الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقه في العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار
الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك في باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع
للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين
من ذلك في الوجود على الترتيب الحكيم لاعلى المفتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح
مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب
والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثلاثون فى القرآن)

القرآن ذات محض	أحديتها حق فرض
هى مشهده فيه وله	من حيث هو يشه غمض
يتلو ما يطلبه منه	وهو المطلوب له الفرض
فقراته هى حليته	بحلاه وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له	لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به	من حيث الذوق ولا غرض
والفهم لتلك اللذة قرأ	ن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يضمحل فيها جميع الصفات فهى المجلى المسماة بالاحدية أنزلها
الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال

نزد عليه فلا نقول به ولا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فان زعموا انه (٦٧) يلزم المستثنين السابقين هذه

المسئلة قلنا هذا قياس
وتفريع وقد بينا أن
لا سبيل الى القياس

والنفريع بل يجب
الاقتصار على ما ورد
من غير تفريع وكذلك
اذا قالوا عربية القرآن
قديمة لانه قال القرآن
قديم وقال (أزلناه أنا
عربيا) فالعربي قديم
فنقول اما أن القرآن
عربي الحق اذ نطق به
القرآن وأما أن القرآن
قديم الحق اذ نطق به
الرسول صلى الله عليه
وسلم وأما أن عربية القرآن
قديمة فهي مسئلة ثالثة
لم يرد فيها أنها قديمة فلا
يلزم القول بها فعلى هذا
الوجه يلجم العموم
والخشوية عن التصرف
فيه ونزهم عن القياس
والقول باللوازم بل نزيد
في التضييق على هذا
ونقول اذا قال القرآن
كلام الله غير مخلوق
فهذا لا يرخص في أن
يقول القرآن قديم مالم
يرد لفظ القديم اذ فرق
بين غير المخلوق والقديم
اذ يقال كلام فلان غير
مخلوق أى غير موضوع
وقد يقال المخلوق بمعنى
المخلوق قلفظ غير مخلوق
يتطرق اليه هذا وإلا
يتطرق الى لفظ القديم

ان الحقيقة الاحدية المتعالية في ذراها ظهرت بكلمات جسدته فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول
والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان يجلى الاسماء
الواحد بجسده كما أنه بهويته يجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل
على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسيما وهذا هو المشار اليه
بالقرآن الكريم لانه اعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما دخر عنه شيئا بل أفاض عليه الكل
كرميا الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو نزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها في الذات
شينا فشيئا على ما اقتضته الحكمة الالهية التي ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لانه لا يجوز من
حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاد لكنه من كانت فطرته
مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيئا من ذلك بعد شيئا ومراتب تربية
الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقض بل لا يزال العبد
في ترقى هكذا ولا يزال الحق في تجل اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا يتناهى لان الحق في نفسه لا يتناهى
(فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من
حيث الحكم لان العبد الكامل إذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شاهده أنه جملة الذات التي لا يتناهى وقد
نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذي هو المكانة والوجه الثاني من حيث استيفاء بقايات البشرية
واضمحلال الرسوم الخلقية بكلماتها الظهور الحقائق الالهية بآثارها في كل عضو من أعضاء الجسد
فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثاني ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية
وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله
الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هو معنى الحديث فانزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا إشارة الى
التحقيق الذاتي ونزول الآيات مقطعة إشارة الى ظهور آثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد في
التحقق بالذات شيئا فشيئا وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة
عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية التي هي مطابق الهوية
الجامعة لجميع المراتب والصفات والشئون والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات
ولهذا قرن بلفظ العظام لهذه العظمة والسبع المثاني عبارة عما ظهر عليه في وجوده الجسدى من
التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن إشارة الى أن العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد في
نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الى الرحمن
والافلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذي هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات إذ
الحق تعالى لا يعلم الا من طريق أسمائه وصفاته قافهم وهذا شيء لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد
الكل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

• (الباب الخامس والثلاثون في الفرقان) •

صفات الله فرقان . وذات الله قرآن . وفرق الجمع تحقيق . وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على احوال . تلافى النعت جعمان . وحكم الذات في أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا يتفك وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل
صفة واسم عن غيرها لحصل الفرق في نفس الحق من حيث أمثاله الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم
غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه في

فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي أن يحرف ويبدل ويغير ويصرف بل يلزم أن يعتقد

أنه حق بالمدنى الذى أرادته وكل من ٦٨ وصف القرآن بأنه مخلوق من غير نقل نص فيه مقصود فقد أبدع وزاد ومال عن

مذهب السلف وحاد

• (فصل) * فإن قيل
من المسائل المعروفة

قولهم ان الإيمان قديم
فاذا سئلنا عنه فم نجيب
قلنا ان ملكنا زمام الامر
واستولينا على المسائل

منعاه عن هذا الكلام
السخيف الذى لا جدوى
له وقلنا ان هذا بدعة
وان كنا مغلوبين فى

بلادهم فنجيب ونقول
ما الذى أردت بالإيمان
ان أردت شيئا من

معارف الخلق وصفاتهم
لجميع صفات الخلق
مخلوقة وان أردت به شيئا
من القرآن أو من صفات

الله تعالى لجميع صفات
الله تعالى قديمة وان
أردت ما ليس صفة للمخلوق

ولا صفة الخالق فهو
غير مفهوم ولا متصور
ومالا يفهم ولا يتصور

ذاته كيف يفهم حكمه
فى القدم والحديث
والاصل زجر المسائل

والسكوت عن الجواب
هذا صفر مقصود مذهب
السلف ولا عديل عنه

الا بضرورة وسبيل
المضطر ما ذكرنا فان
وجدنا ذكيا مستفهما
لفهم الحقائق كشفنا
الغطاء عن المسئلة
وخلصناه عن الاشكال
فى القرآن وقلنا (اعلم) ان كل شيء

الحديث النبوى عن الله تعالى أنه يقول سبقت رحمتى غضبى لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك
فى الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالهية أعلى من الجميع فتميزت
الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الأعلى أفضل من له الحكم عليه فاسم الله أفضل
من اسمه الرحمن واسم الرحمن أفضل من اسمه الرب واسم الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقى
الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى أعيانها لا باعتبار أن فى شيء منها نقصا ولا مفضولية بل لما
اقتضته أعيان الاسماء والصفات فى أفضليتها ولهذا حكمت بعضها عن بعض فقبل أعوذ بـ ما فاتك
من عقوبتك وأعوذ برضائك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك فهذا فرقان فى
نفس الذات فاعادت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة
ولهذا أعاده منه وأعاده الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاده بذاته من
ذاته فكان الفرق حاصل فى الأفعال فكذلك فى الصفات وكذلك فى نفس واحدة الذات التى لا فرق
فيها لكن من غرائب شئون الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل فى العقل
ويسوغ فى العبارة والنقل فانك تشهد من الاحكام الواجبة فى الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد
الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تنظرن بأنه مطلق جمعه للاول والآخرو الظاهر والباطن
بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواحب والمعدوم والموجود والمحدود
ومالا يتناهى إلى غير ذلك من النقائص بالاضاد الممجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها
بالشأن الذاتى وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم وإذا عرفت فالزم والله يقول الحق
وهو يهدى للصواب واليه المرجع والمآب

• (الباب السادس والثلاثون فى التوراة) •

أنزل الله تعالى التوراة على موسى فى تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان
العقول لا تكاد تقبل ما فى دينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن
به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الألواح
التي أمر بتبليغها فيها علوم الأولين والآخرين لإعالم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم إبراهيم وعلم عيسى
عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية محمد صلى الله
عليه وسلم وورثته وأكراما لإبراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الألواح من حجر المرمر أعنى الألواح
السبعة التي أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الألواح
من الحجارة وجميع ما تضمنه الألواح مشتمل على سبعة أنواع من مقتضيات الالهية على عدد الألواح
• فاللوح الاول النور واللوح الثانى الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس
العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه سبعة
ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها • وأما اللوحان المخصوصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية
واللوح الثانى لوح القدرة ولهذا لم يكل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بأبراز التسعة ألواح فلم يكل
أحد من قومه بعده ولم يرته أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه مات ترك شيئا الاول بلغه الينا
قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل
ونسخ بدينه لجميع الأديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأقوا به ففسخت أديانهم لنقصها
وشهر دينه بكامله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ولم تنزل هذه الآية

والذهن وأعني بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن وللكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجلة الذي في التنوردون الذي في الاذهان وفي اللسان وعلى البياض إذ لو كان المحرق في البياض أو اللسان لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار أو المكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لأن المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالأحراق وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن ووجوده على أربع مراتب أولها وهي الأصل ووجوده قائما بذات الله تعالى

على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صبح ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لأنه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا إلا وقد نبه عليه وأشار إليه على قدر ما يليق بالنبيين لذلك السر اما تصرحا واما تلويحا واما إشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مقولا واما متشاهبا إلى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالأمرو وختم النبوة لأنه ما ترك شيئا يحتاج إليه إلا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكل شيئا مما ينبغي أنه ينبيه عليه إلا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فينبغه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لأنه جاء بالكمال ولم يبق ما أحد بذلك فلو أمر موسى عليه والسلام بالبلاغ للوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لأن عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين إلى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وأبرا الأكمة والأبرص وأحيا الموتى ونسخ دين موسى لأنه أتى عالم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدهوه وقالوا إنه ثالث ثلاثة وهو الأب والأم والإبن وسموا ذلك بالآقائيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك ففهم من قال إنه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملائكة من قومه ومنهم من قال إنه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعني تصور بصورة آدم ثم رجع إلى تعالىه وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة في قوم عيسى ومنهم من قال إن الله في نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهي مريم وابن وهو عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لأن جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لأن مفهومهم اظاهاهم أمرهم أدامهم إلى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أنت قلت للناس اتخذوني وأبي إلهين من دون الله قال سبحانه قدم التنزيه في هذا التشبيه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتي وذاتي وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بيني وبينك فزعه عيسى نفسه عما اعتقدوه قومه لأنهم اعتقدوا مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق الله ثم قال إن كنت قلته يعني من نسبة الحقيقة والعيسوية أنها الله فقد علمته يعني أني لم أقله إلا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهر الواحد في الكثرة لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادى يعلم ما في نفسى يعني هل كان ما اعتقدوه مرادى فيما بلغت إليه من ظهور الحقيقة الإلهية أم كان مرادى بخلاف ذلك ولا أعلم ما في نفسك يعني بلغت ذلك اليهم ولا أعلم ما في نفسك من أن تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما بلغت اليهم شيئا مما يضللهم أنك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به وما وجدتك في نفسى فبلغت الأمر ونصحتهم ليجدوا اليك في أنفسهم سبيلا فأظهرت لهم الحقيقة الإلهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم وما كان قولي لهم إلا أن اعبدوا الله ربكم وربكم ولم أخصص نفسى بالحقيقة الإلهية بل أطلقت ذلك في جميعهم فأعلمتهم بأنه كما أنك ربي بمعنى حقيقتي أنت ربهم بمعنى حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى زيادة على ما في التوراة هو سر الربوبية والقدرة فأظهره ولهذا كفر قومه لأن افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه إلى قومه في قشور عبارات وسطور وإشارات كإفعله نبينا لكان قومه لم بضلوا من بعده ولما كان يحتاج في كمال الدين من بعد ذلك إلى علم الإلهية والذات اللذين جاء بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك في آية واحدة وهي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير فليس كمثل شيء مما يتعاق بالذات وهو السميع البصير مما

يضاهي وجود النار في التنور (والله المثل الأعلى) ولكن لا بد من هذه الأمثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود

الأوراق بالكتب فإذا
سئلنا عما في أذهانتنا من
علم القرآن قبل النطق
به قلنا علينا صفته وهي
مخلوقة لكن المعلوم به
قديم كما أن علينا بالنار
وتبوت صورتها في
خيالنا غير محرق لكن
المعلوم به محرق وإن
سئلنا عن صوتنا وحركة
لساننا ونطقنا قلنا ذلك
صفة لساننا فلساننا
حادث وصفته توجد
بعده وما هو بعد الحادث
حادث بالقطع لكن
منطوقنا ومذكورنا
ومقروونا ومتلونا بهذه
الأصوات الحادثة قديم
كان ذكرنا حروف النار
بلساننا كان المذكور
هذه الحروف محرقا
وأصواتنا ونقطيع
أصواتنا غير محرق إلا
أن يقول قائل حروف
النار عبارة عن نفس
النار قلنا إن كان كذلك
لحروف النار محرقة
وحروف القرآن إن كان
عبارة عن نفس المقروء
فهي قديمة وكذلك
المخطوط بقوم النار
والمكتوب به محرق لأن
المكتوب هو نفس النار
أما الرقم الذي هو صورة
النار غير محرق لانه في
الأوراق من غير احراق

يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى إلى قومه لكان قومه يتهمون به في قتل فرعون فانه قال
أنار بكم الأعلى وما يعطى إني سائر الربوية إلا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق
التحقيق قائله موسى وانصر عليه فلو أظهر موسى شيئا من علم الربوية في التوراة لكفر به قومه
وانهموه في مقابلة فرعون فأمره الله بكتب ذلك كما أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكتب أشياء مما لا يسمعه
غير الحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم أخذ على في
كنهه وعلم خبرت في تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذي أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذي
خير في تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذي أخذ عليه في كنهه هو الاسرار الالهوية ولقد أودع الله
جميع ذلك في القرآن فالذي أمر بتبليغه ظاهر والذي خير في تبليغه باطن لقوله سرهم آياتنا في
الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحي فأن جميع ذلك له
وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتحيز فن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن
فهمه ذلك الفهم وكان مألوف وجيء بالحقائق أنكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدي ذلك إلى ضلالة
وشقاؤه والعلم الذي أخذ عليه في كنهه فانه مودع في القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم
ذلك إلا من أشرف على نفس العلم أولا وبطريق الكشف الالهي ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل
الذي أودع الله فيه شيئا من العلم المأخوذ على النبي صلى الله عليه وسلم في كنهه واليه الإشارة بقوله تعالى
وما يعلم تأويله إلا الله على قراءة من وقف هنا فالذي يطلع على تأويله في نفسه هو المسمى بالله فافهم جلال
بناجوا البيان في مضمار النبيان إلى أن أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من
الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه
وتعالى في المظاهر الحقيقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على
ذاته في مظاهره وظهوره في خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل إلى غير ذلك لان الخلق فطروا
على السذاجة فهو خال عن جميع المعاني الالهية لكنه كالثوب الأبيض ينتفش فيه ما يقابله به فتسمى
الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل
الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما
انتفش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا
الاسم فهذا المعنى توراة والتورية في اللغة حل المعنى على أبعد المفهومين فنصرح الحق عند العامة
الخيال الاعتقادي وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو
لسان الإشارة في التوراة وأما ما تضمنه السبعة الواح التي أنزلت على موسى (فاما اللوح الاول) فالوح
النور اعلم انه يشترط أن لا يكون في اللوح من العلوم إلا ذلك النوع الذي يسمى اللوح به بل يكون فيه
وغيره ما في باقي الواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمي ذلك اللوح به كما أن سور القرآن كذلك
كلها غلب عليها أمر كانت الشورة مسماة بذلك الامر وهي تتضمن ذلك وغيره فلو لوح النور فيه وصف
الحق بالواحدة والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم بالحق تعالى ما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر
ربوية الحق والقدرة التي للحق مع جميع أسمائه الحسنی وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق
التعالى والتنزيه ما استحقه في اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثاني وهو لوح الهدى) ففيه
الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهامي في قلوب المؤمنين فان الهدى
في نفسه سر وجودي الهامي يفجأ عباد الله وذلك نور الجذب الالهي الذي يترقى فيه العارف إلى المناظر

التنور توصف بانها محرقة وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها في اللسان يوصف بانها عجمي وتركى وعربي وكثيرة الحروف وقليلة وما في التنور لا ينقسم إلى العجمي والتركي والعربي وما في اللسان لا يوصف بالحدود والاشتغال وإذا كان مكتوبا على البياض يوصف بأنه أحمر وأخضر وأسود وأنه بقلم المحقق أو الثلث والرقاع أو قلم النسخ وهو في اللسان لا يمكن ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على ما في التنور وما في القلب وما في اللسان وما على القرطاس لكن اشتراك الاسم فاطاق على ما في التنور حقيقة وعلى ما في الذهن من العلم لا بالحقيقة لكن بمعنى انه صورة محاكية للنار الحقيقي كما أن ما يرى في المرآة يسمى انسانا وانار بالحقبة ولكن بمعنى انها صورة محاكية للنار الحقيقي والانسان وما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو انه دلالة دالة على ما في الذهن وهذا يختلف بالاصطلاحات والاول والثاني لا اختلاف فيهما وما في القرطاس

العلية على الطريق الالهي يعني على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهي المنزل في الهيكل الانساني إلى محله ومكانه فالهدي عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من أحذية الطريق إلى المسكاة الزاقي والمستوى الازهي حيث لا حيث وفي هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل وأخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم المسكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حصرة القدس ومن جملة ما في هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما في هذا اللوح أخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما في هذا اللوح من علم الاسرار المودعة في الاشكال وأمثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته وأظهرت بذلك من الكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلي بطريق التجلي والذوق في الحطائر القدسية الالهية من خلع الثعالب وترقي الطور ومكحلة الشجرة ورؤيا النار في الليل المظلم فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن جملة ما في هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما في هذا اللوح أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وأمثال ذلك وكل من أتقن من بني اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا وراهب في لغتهم هو المتأله النارك لذي نياه الراغب في مولا (وأما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكيمة وفي القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بني اسرائيل كان جبارا وهو على مرتبة نور ثمة موسى وهذا اللوح أكثر رموز وأمثال وإشارات تصبها الحق تعالى في النوراة لتنصب الحكمة الالهية في القوى البشرية وقد نبه على ذلك في قوله ليحي يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون إلا لمن علم الحكمة واهتدى إلى النور الالهي ثم أفرغ ذلك في قواه على حسب ما اقتضاه عليه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوق لا يفهمه إلا من حصل فيه فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما في هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالي وهو الذي يشبه السكرامات وقوى السحر العالي لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشيء بل بمجرد قوى سحرية في الانسان تجري الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التي لا يمكن الا في الخيال عسوسة مشهودة في الحس وقد يدخل بصرا الناظرين إلى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بأبصارهم ولكن في خياله ويظنون انه في عالم الحس ولقد وقعت على ذلك في طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى صورة في الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فركته ففتح الله على بالقدر المصون الذي جعله بين السكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهي وهي التي فرضها الله على بني اسرائيل وحرم عليهم ما شاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوي الذي بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للمخلوق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم إذا جازى بالسبيته سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لاحق له ومن جملة ما في هذا اللوح علم اسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والزجاء والرغبة والزهو والتوجه إلى الحق وترك ما سواه وأمثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذي يذكر فيه الطريق إلى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة ما في هذا اللوح تبيين ماهو الاولى في طريق السعادة من غير وهو الجائز في طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه في دينهم رغبة ورهباية ابتدعوا استخرجوا ذلك بأفكارهم وعقولهم لامن كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو أنهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهي

يسمى نارا بمعنى رابع وهو انها رقوم تدل بالاصطلاح على ما في اللسان ومهما فهم اشتراك اسم القرآن والنار وكل شيء من هذه الامور

بالجميع وفهم معنى
الجميع ولم يتناقض عند
الاذكاء وصدق
بالجميع مع الاحاطة
بحقيقة المراد وهذه
أمور جليلة دقيقة
لا أجلى منها عند الفطن
الذكي ولا أدق وأغمض
منها عند البليد الغبي
لحق البليد أن يمنع من
الخوض فيها ويقال له
قل القرآن غير مخلوق
واسكت ولا تزد عليه
ولا تنقص ولا تفتش عنه
ولا تبحث وأما الذكي
فيروح عن غمة هذا
الاشكال في لحظة ويوصي
بان لا يحدث العاصي به
حتى لا يكلفه ما ليس في
طاقته وهكذا جميع
موضع الاشكالات في
الظواهر فيها حقائق
جليلة لارباب البصائر
ملتبسة على العميان
من العوام فلا ينبغي أن
يظن باكابر السلف عجزهم
عن معرفة هذه الحقيقة
وان لم يحرروا ألفاظها
تحرير صنعة ولكنهم
عرفوه وعرفوا عجز
العوام فسكتوا عنهم
وأسكتوهم وذلك عين
الحق والصواب لا أعنى
باكابر السلف الاكابر
من حيث الجاه والاشتهار
ولكن من حيث النوص

لكان الله يتدبر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما أمكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق بأمرهم
بذلك على لسان نبيه موسى فأعرض موسى عن ذلك جهلها ولكن رفقاهم ولما ابتدعوها ولم
يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع
ما تضمنته التوراة في هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا
لو أخذنا في ابدائه كما هو عليه لاحتجنا إلى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة
على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والثلاثون في الزبور)

الزبور لفظة سريانية هي معنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في
الزبور أي في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكن لم يخرج له لقومه الا جملة واحدة بعد
أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام أطف الناس محاوره وأحسنهم شمائل وكان
إذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان تحيف البدن قصير القامة ذا قوة
شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه (واعلم) ان كل كتاب أنزل على نبي ما جعل فيه
من العلوم الا حده ما يعلمه ذلك النبي حكمة الهية لتلاجيل النبي ما أتى به فالكتاب يتميز بعضها على
بعض في الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى
المنزلة على أنبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين فان قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على
بعض قلنا قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل اى القرآن فاذا صحت
الافضلية في القرآن بعضه على بعض فلا امتناع في بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) أن الزبور
أكثره مواضع وبقية ثناء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن
تحتوى تلك المواضع وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلى
الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل
والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم
الفراسة إلى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستبصار ومنه شيء على سبيل التصريح بما لا يضر
اظهاره ولا يؤدى إلى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم
منطق الطير بالكشف الالهي ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم في اذانهم ما يريد من المعاني بأى لفظ
شاء لا يكابرهم من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعمانه لها على لفظ مصطلح
عليه بل كان يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الاصوات
بطريق الكشف الالهي وذلك قول ولده سليمان علما منطق الطير واستمر به ذلك الحال حتى زعم
من زعم أن للطيور لغة موضوعه يتحدث بها بعضهم بعض وأن فهم داودها من حيث معرفته بذلك
الوضع بل انما لها أصوات تخبرها من غير وضع معلوم لديها لكنها إذا عرض لها حال برز منها صوت
يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطيف الروحى فاذا عرض لها حال اخر برز منها
مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاميا الهيا فكانت سائر
الحيوانات إذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت علما كشفيا الهيا وكان إذا أراد داود أن
يكلم أحدا منهم كلمه ان شاء باللغة السريانية وان شاء بنهرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك
الحيوان للقوة الالهية التي جعلها الله تعالى لداود في كلامه وهذا الامر الذي جعله الله لداود وسليمان
عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو أمر عام في جميع الخلق أعنى الخلافة

على المعاني والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا في الاشهر أنه الاكبر

الكبرى

وذلك سبب آخر من أسباب الضلال * (فصل) * فان قال قائل العاى إذا منع ٧٣ من البحث والنظر لم يعرف الدليل

ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا بالمعلوم وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفة أى بالإيمان به والتصديق بوجوده أولا وبتفديسه عن سمات الحوادث ومشابهته غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهي إذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل إلى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الأدلة والنظر في الأدلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج وينجز ذلك شيئا فشيئا الى تمام علم البحث واستيفاء علم الكلام الى آخر النظر في المعقولات وكذلك يجب على العاى أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصدقه ليس بضرورى بل هو بشر كسائر الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في

الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدى به والافكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلى رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اسمعها لقلت انى مخدوع أو ممكور في وقال غيره لا أقول ولم أشعر بها لانه لا يتنبأ لها أن تدب الا بقوى وأنا محر كها فكيف أقول لا أشعر بها وأنا محر كها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجنى وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر داء سليمان فتوكله فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لى ملكا لا يتنبئ لاحد من بعدى انما أريد به التحدى والظهور بهذه الخلافة وهو الذى لا يتنبئ لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الأولياء رضوان الله عليهم (واعلم) أن الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة أسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاشماء مطلقا الذاتية والصفائية والفرقان عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوصى اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على أنواع المخلوقات ثم ورت سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وتخصه بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يجعل ذلك اسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود أنه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا وباطنا فلم يعطه الحق الامن حيث الظهور الا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان أنه قال رب هب لى ملكا لا يتنبئ لاحد من بعدى فقال في جوابه فسخرناله الريح تجري بأمره ثم عددا أوق سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فأتيناها ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على أحد من الخلق لانه اختصاص الهى ففى ظهر الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في أرضه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالى الحقيقة والمعانى الخلقية واليه الاشارة في قوله ان أرضى الله واسعة فايها يعبدون فان قالت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبارات المملكة الكبرى لا يتنبئ لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت باعتبار كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تأديا للهياريد ففرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها وهذا ولو كان مستغافها جازا الطلب للوسع الالهى والامكان الوجودى ولكن لا يعلم أحد صحت ذلك أم لا وفي هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه السلام لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم في طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهى فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهى فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أعنى تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه

بامكان وقوع الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ستة مراتب (الاولى) وهي أقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال وتمسك التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يغلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقل الناجون (الثانية) أن يحصل بالدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلبة مصدق بها لاشهارها بين أكابر العلماء وشناعة إنكارها ونفرة النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض الناس تصديقا جار ما بحيث لا يشعر صاحبه بامكان خلافه أصلا (الثالثة) أن يحصل التصديق بالدلة الخطائية أعني القدرة التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات

ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي وبين من لاحد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني معاشر الانبياء أو تيمم القلوب أو تيننا ما لم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محي الدين بن العربي في الفتوحات المسكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي رسي في الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب (الباب الثامن والثلاثون في الانجيل) .

أبزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرى على سبع عشرة لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بما هي الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله واليه أشار عيسى بقوله ما قلت لهم الا ما أمرني به أن أبلغه اياهم وهو هذا الكلام ثم قال أن اعبدوا الله ربي وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ما توهموه أنه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما أمرني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني أنت المرسل لي اليهم بذلك الكلام الذي أوله بسم الاب والام والابن فلما بلغهم كلامك حملوه على مظاهرهم من كلامك فلا تلهم على ذلك لأنهم فيه على ما علوه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لأنهم فعلوا ما علوه بالاخبار الإلهي في أنفسهم فتلهم كمثل المجتهد الذي اجتهد أخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله ولهذا طرق الى أن قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل في قوله وان تغفرهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها حكما منه بأنهم لم يخرجوا عن الحق لأن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لأنهم على حق في أنفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل فكأنهم على حق في معتقدهم هو الذي يؤول اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذي عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تغفرهم ولقد أحسن اللفظ حيث قال بعد ما قاتلهم عبادك يعني كانوا يعبدونك وليسوا بمعاندين ولا من الذين لا مولى لهم لأن الكافرين لا مولى لهم لأنهم على الحقيقة محقون لأن الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شيء وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فأنهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بهامن شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب يعني أنهم لما كانوا صادقين في أنفسهم لتأويلهم كلامي على مظاهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفعمهم عند ربهم لا عند غيره لأن الحكم عليهم بالضلال عندنا ظاهر الامر عليه في نفسه ولهذا عرقبوا به ولما كان مآلهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو

ومنتجما بتدقيق المجادلين
في العقائد وأكثر أدلة
القرآن من هذا الجنس
فن الدليل الظاهر المقيد
للتصديق ولهم لا ينتظم
تدبير المنزل بتدبيرين فلو
كان فيهما آلهة إلا الله
افسدنا فكل قلب باق
على الفطرة غير مشوش
بمارة المجادلين يسبق
من هذا الدليل الى فهمه
تصديق جازم بوحداية
الخالق لكن لو شوشه
بمجادل وقال لم يبعد أن
يكون العالم بين الهين
يتوافسان على التدبير
ولا يختلفان فاسماعه
هذا القدر يشوش عليه
تصديقه ثم ربما يعسر
سل هذا السؤال ودفعه
في حق بعض الافهام
القاصرة فيستولي الشك
ويتعذر الرفع وكذلك
من الجلي أن من قدر
على الخلق فهو على
الاعادة أقدر كما قال
(قل يحييها الذي أنشأها
أول مرة) فهذا لا يسمعه
أحد من العوام ذكي أو غيبي
الا ويبادر إلى التصديق
ويقول نعم ليست الاعادة
بأعسر من الابتداء بل
هي أهون ويمكن أن
يشوش عليه بسؤال ربما
يعسر عليه فهم جوابه
والدليل المستوفى هو

اعتقادهم في أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم في ذلك الاعتقاد ففهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى
الرحمة الالهية فتجلى عليهم في أنفسهم بما اعتقدوه في عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقا من هذا
الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء
الذات بمعنى تجليات الذات في أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه في الواحدة التي ظهر بها على
قوم عيسى في عيسى وفي مريم وفي روح القدس فشهدوا الحق في كل مظهر من هذه المظاهر وهم
ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلي فقد أخطوا فيه وضلوا أما خطوهم فكأنهم ذهبوا فيه الى
حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكأنهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد
في هذه الواحدة وليس من حكمها ما قالوه على التقيد فهذا هو محل خطيئهم وضلالهم فافهم وليس
في الانجيل إلا ما يقوم به الناموس اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو مقتضى ظهور الحق في الخلق
لكن لما ذهب النصارى إلى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مغالفا لما هو في الانجيل
فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لأن الانجيل بكامله في آية من آيات القرآن وهو
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليست روحه غيره فهذا إخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره في آدم
ثم أيده بسننهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعني أن جميع العالم المعبر عنه
بالآفاق وفي أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح في قوله في حق محمد ﷺ إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله وفي قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم
بذلك إلى حقيقة الأمر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق في آدم وحده لأن الآية ما عينت إلا آدم
وحده ولكن تأدبوا وعلوا أن المراد بآدم كل فرد من أفراد هذا النوع الانساني وشهدوا
الحق في جميع أجزاء الوجود بكامله امتثالا للأمر الالهي وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق وكذلك
محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية في الانجيل لاهتدى قوم عيسى إلى ذلك
ولا يكون هذا إلا كل كتاب أنزل الله تعالى لا بد أن يضل به كثير أو يهدى به كثير كما أخبر سبحانه
وتعالى في القرآن بذلك ألا ترى إلى علماء الرسوم كيف ضلوا في تأويل هاتين الآيتين فذهبوا فهما
إلى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجهان من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها أصول بهدوا بها
عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما إلى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء
ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثير أو يهدى به كثير أو ما يضل به إلا الفاسقين يقال فسقت البيضة
إذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت به قلوبهم عن القبول للتجلي الالهي لما تصور
عندهم من أن الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الأصول التنزيهية
التي حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الأمور العينية أخذوا بالأوصاف الحكيمة ولم يعلموا أن تلك
الأوصاف الحكيمة هي بعينها على كمالها هذا الأمر العيني والوجود الخلقى الحق وقد أخبر الحق سبحانه
وتعالى عن نفسه بذلك في مواضع من كتابه كافي قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفي أنفسكم أفلا
تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام إن الله سمع العبدو بصره ويده ولسانه وأمثال
ذلك إلى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله إلى سماء الدنيا في الثالث

الآخر من كل ليلة وقوله ﷺ إن الله ينزل في الثالث

الآخر من كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل هل

الذي يفيد التصديق بعد تمام الأسئلة وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك (الرابعة) التصديق

من الافاضل المشهورين قد يخبره عن شيء كموت شخص أو قدوم غائب أو غيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبره عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالمجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فكم من مصدق به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقوله إلا حسن اعتقاده فيه فثله إذا لقن العامي اعتقادا وقال له اعلم أن خالق العالم واحد وأنه عالم قادر وأنه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بادر إلى التصديق ولم يمازجه ويب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون بها ويستمرون عليها من غير حاجة إلى دليل وحجة (الرتبة الخامسة) التصديق به الذي يسبق اليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق ولكن يلتقي في قلب العوام اعتقادا جازما كما إذا سمع بالنواثر مرض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل من داره ثم يسمع من أحد غلمانه أنه قد مات اعتقد

الحديث يدل بإشارته إلى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد باللبلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثالث الاخير حقيقته لأن كل شيء من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالمالك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتي فهو القسم الجبروتي والالهي المعبر عنه بالثالث الاخير بلسان الإشارة في هذا الحديث ولا انقسام لأن الشيء الواحد إذا اعتبرت عدم انقسامه لا بد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولا بد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الإشارة بالثالث الاخير فتزل الحق هو ظهوره بتزييه في نفس التشبيه الخلقى ولهذا الحديث اعتبار آخر بإشارة أخرى أعلى من هذه الإشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثالث الاخير هو الصفة الالهية التي تجلي بها على عبده الحقيقية ظهور الذات انما هو في أواخر تلك الصفة لا في مبادئها ولا في أوسطها وهذا أمر ذوقى لا يعرف إلا بالكشف أعني ظهور الذات في أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشيء من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات في الثالث الاخير من ليلة الصفات وقوله إلى سماء الدنيا إلى صفاته التي عرفه بها خلقه في الاسماء وهم الدنيا لأن له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهي الدنيا من الدنائة واسماؤه هي سماؤه الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تنامي ظهور تلك الصفات يعني أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فإذا أخذت في تنامي الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث إشارة أخرى بطريق السر وهي في حق الكل وذلك إذا علمت أن المراد باللبلة الذات الالهية وبالثالث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لأن الحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقول إن كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثالث الاخير لأن للولي ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هي معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالهية وهي تعرف الذات جمالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هي الذوق الالهي الذي يرى في وجود العبد فينزل بها في حقه من غيبه إلى شهادته يعني تظهر آثار الربوبية في جسده فيسكن يدها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنه شيء وسمعه يصغي به إلى كل متكلم في الوجود وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام أن المراد بزول الرب ظهور آثاره وصفاته التي هي من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولي والثالث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية في وجود العبد التي بها يصح محبة وبها يتم سحبه فيتحقق حقه والمراد بهاقوله في كل ليلة من كل ظهور ذاتي في كل ولي الهى فافهم ولا تخرج العبارة في الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوي على أسرار لا تنهاى وكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن إلى سبعة بطون كما قال ﷺ أن للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم (الباب الموافى أربعين في فاتحة الكتاب)

(اعلم) إن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وهي السبع الصفات النفسية التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه إشارة إلى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالإنسان الذي هو الحق باعتبار

العامي جز ما أنه مات ونفى عليه تدبيره ولا يخطر بباله أن الغلام ربما قال ذلك عن إرجاف سمعه وأن الصرخ والعويل لعله عن غشية أو شدة مرض أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا تخطر للعوام فتنتطع في قلوبهم (٧٧) الاعتقادات الجازمة وكم من

إعرابي نظر إلى أسارى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى حسن كلامه ولطف شمائله وأخلاقه فأمن به وصدقته جز ما لم يخالجه ريب من غير أن يمالجه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلالتها (الرتبة السادسة) أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر إلى التصديق لمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده في قائله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما في طباعه فالخريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بأدنى إرجاف ويستمر على اعتقاده جازما ولو أخبر بذلك في حق صديقه أو بشيء يخالف شهرته وهواه توقف فيه أو أباه كل الإباء وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لأن ما قبله استند إلى دليل ما وإن كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر أو نوع من ذلك وهي أمارات يظنها العامي أدلة فتعمل في حقه عمل الأدلة فإذا عرفت مراتب

ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى إلى الصفات النفسية انما هي وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال في الحق إنه حي عالم يقال في محمد إنه حي عالم إلى جميع الصفات فلهذا هي انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه إشارة إلى هذا الهيكل الانساني الذي فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربّه إشارة إلى أن الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاور لأوصاف العبودية كذلك هو حاور لأوصاف الربوبية لأن الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يتم غيره فهو المعتبر في المرتبتين وهو الموجود في المملكتين فهو الحق وهو الخلق ألا ترى إلى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كالات الهية حكيم غيبية ووجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثاني وفي هذه السورة من الاسرار ما لا تسعه الاوراق بل مما لا يسعنا إذا عتدنا ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناها بالكهف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن أراد شرح البسملة فليطالع فيه وتكلم في هذا الكتاب على شيء منه بطريق الإشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء في البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعلم كل شيء وتقدير الفعل بلسان الإشارة بسم الله يعرف الله بأنه لا سبيل إلى معرفته إلا بعد تجلي هذا الاسم عليك لأنه وضع مرآة للسكالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل إلى مشاهدة وجهك إلا في المرآة فانهم ما أشرنا إليه لأن مرآتك مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره فإذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم في بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية في جوفك لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعني النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم إلى ساحل الذات فتزده في أسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد أنه عين المعبود فقال الحمد لله أثنى الله على نفسه بما يستحقه وتناؤه على نفسه عين ظهوره وتحليه فيما هو له والألف واللام إن كانا للشمول الذي اعتبر بمعنى كل الحمد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقيقة والخلقية فتناؤه على نفسه بظهوره في المراتب الالهية وال مراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة في لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة إن اللام في الحمد للعهد ومعناه أن الحمد للاتق بالله فهذا الاعتبار تكون الإشارة في الحمد تناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد ﷺ لواء الحمد لأنه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر في المراتب الخلقية وال مراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لأن الألوهية هي الشاملة لجميع معاني الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذي حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه في باب الألوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذي قلنا إنه حقيقة الانسان بأنه رب العالمين أي صاحب العوالم ومنشهار الكائن فيها ومظهرها في العوالم الالهية ولا في العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن والرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن في أول الكتاب فليطالع هناك واعلم أن الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التي وسعت كل شيء هي فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هي من فيض اسمه الرحيم والأصل في ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نعمة كتأديب الولد

التصديق فاعلم أن مستند إيمان العوام في هذه الأسباب وأعلى الدرجات في حقه أدلة القرآن وما يجري مجراه مما يحرك القلب إلى التصديق ولا ينبغي أن يجاوز بالعامي إلى ما وراء أدلة القرآن وما في معناه من الخليات المسكنة للقلوب المستجرة لها إلى الطمأنينة

والصدق وماوراء ذلك ليس على قدر طاقته وأكثر الناس آمنوا في الصبا وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد للآباء والمعلمين
الحسن ظنهم بهم وكثرة ثباتهم (٧٨) على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديد هم التكرير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات

أنواع النكال النازل
عن لا يعتقد اعتقادهم
وقولهم ان فلانا اليهودي
في قبره مسخ كلبا وفلانا
الرافضي انقلب خنزيرا
وحكايات مناسبات
وأحوال هذا الجنس
ينغرس في نفوس الصبيان
النفرة عنه والميل إلى
ضده حتى ينزع الشك
بالكلية عن قلبه
فالتعلم في الصغر كالنقش
في الحجر ثم يقع شره عليه
ولا يزال يؤكد ذلك في
نفسه فإذا بلغ استمر على
اعتقاده الجازم وتصديقه
الحكم الذي لا يخالجه فيه
رب ولذلك ترى أولاد
النصارى والروافض
والمجوس والمسلمين
كأهم لا يبلغون الا على
عقائد آبائهم واعتقادهم
في الباطل والحق جازمة
لو قطعوا اربا اربا لما
رجعوا عنها وهم قط لم
يسمعوا عليه دليلا لا
حقيقيا ولا رسميا وكذا
ترى العبيد والاماء
يسبون من المشرك ولا
يعرفون الاسلام فإذا
وقعوا في أمر المسلمين
وصحبوهم مدة ورواوا
ميلهم إلى الاسلام مالوا

مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدوام السكر به الطعم فانه وان كان رحمة فقدمازجته نعمة والرحمن بهم كل
رحمة كانت وكيف كانت سواء ما زجتها نعمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة
محضة لا يشوبها نعمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم في الآخرة أشد لأن نعيم الجنة لا يمازجه كدر النعمة
فهو من محض اسمه الرحيم لا ترى اليه صلى الله عليه وسلم كما كره أن تكوى أمته بالنار في قوله شفاء أمتي
في ثلاث في آية من كتاب الله أو لعق من عسل أو كية من نار ولا أحب أن تكوى أمتي بالنار كيف سماه
الحق بالرحيم فقال عز يز عليه ما عنتم حر يص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم لأن رحمته ماما زجها كدر النعمة
وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التي هي عين ذات كل فرد من أفراد الانسان المنعوت
أو لا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلي الالهي أحد أيام الله والدين من
الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلي رباني تدن له الموجودات فيصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد
مالك يوم الدين يعني صاحب العالم الباطني المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعني صورة
المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد أي لا غيرك قال
الشاعر يخاطب نفسه طحايا قلب في الحسان طروب وهذا المعنى يسمى بالانفتاح لأنه انتقل
من مكان التكلم اذ يحمله أن يقال طحايا قلب إلى مقام الخطاب فقال طحاياك أقام نفسه مقام المخاطب
فقال تعالى اياك نعبد يخاطب نفسه يعني هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات إذ هو الفاعل بهم ومحركهم
ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولأن إيجاده اياهم انما هو لاعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما
عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين لأنه المراد بالخلق والحق فيخاطب
نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه بسمع الخلق ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع
الخلق ولما أعظم أنه العابد نفسه بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول
والقوة والقدرة يصرف جميع ذلك اليمسح به وتعالى ولنلاحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لثرتي من
ذلك إلى معرفة واحديته فنحفظي تجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولها تين الكلمتين من
المعاني ما تصديق هذه الأوراق عن شرحها فالكف بما تكلمنا عليه إذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم
قال لسان الخلق اهدنا الصراط المستقيم لأن النصف الاول من بسم الله الرحمن الرحيم إلى ملك يوم
الدين كله إخبار بلسان الحق عن نفسه والنصف الثاني مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم
هو طريق المشهد الاحدى الذي يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعني طريقه إلى
ظهور تجليه ثم نعمت أهل هذا المقام يعني أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم في صراط الله بلسان
لسان التفرقة فقال صراط الذين أنعمت عليهم يعني وجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهي
غير المغضوب عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم بأمر المنتقم والاضالين وهم الذين ضلوا في هدى
الحق فاوجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فأسكنهم بجواره لا عنده وهم
الذين يسألهم الله تعالى فيقول لهم باعبادي تمنوا على فيقولون ربنا تمنى رضاك فيقول لهم رضى عنكم
أسكنكم بجوارى فتمنوا فلا تمنون إلا رضا فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم
الاكران في روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم بما هولاه فهم ضالون عن الرحمن بل منعمون
بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادى والأربعون في الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت

المعمور والسقف والمرفوع والبحر المسجور)

معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلعوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والنشيبه بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لا سيما
طباع الصبيان وأهل الشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة (فصل) لعلك تقول

لأنكر حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الأسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد عوام جنس الجمل الذي لا يتميز فيه الباطل على الحق فالجواب أن هذا غلط (٧٩) ممن ذهب إليه بل سعادة الخلق

في أن يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا جازما لننقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى إذا ماتوا وانكشف لهم الغطاء فشاهدوا الأمور على ما اعتقدوها لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي والحيرة ولا بنار جهنم ثانيا وصورة الحق إذا انقش بها قلبه فلا نظر إلى السبب المقيد له أهو دليلي حقيقي أو رسمي أو إقناعي أو قبول بحسن الاعتقاد في قائله أو قبول بمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المقيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هي عليه فن اعتقد حقيقة الحق في الله وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو سعيد وإن لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بجملة أخبار متواترة من رسول الله ﷺ في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرفهم إلى رعاية الابل والمواشي من غير

اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما يقال لك ولانكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا إليه بلطف العبارات واعلم أن جميع هذه المعاني المذكورة في الطور وغيره ما سبق ذكره في الابواب جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها في قول أهل الشرائع فانت المراد بها في باطن الامر فانيتك هي الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعاني لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها في نفسك فانت المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات واعلم بأن المراد بالطور نفسك قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أي جانب النفس فلم أن ثم طور آخر الايمن وهو الجبل الذي كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله في الكهوف والمغارات والادوية فالتجلى الحاصل هناك على موسى إنما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل إلا محلا لمكان تعبد موسى واندك الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن الحق والحق فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن والحق كالم يزل قارأي موسى ربه وإنما الله رأى الله وماتم الا المعبر عنه بموسى وإلى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله ان تراني أي ياموسى يعني لأنك إذا كنت موجودا فانا مفقود عنك وان وجدتني فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور القديم وإلى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه ان غبت بدا وان بدا غيبني وإلى هذه الاشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى في مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية في الانسان إذ خلقه مجازا لا ترى إلى الحديث النبوى الذي قال فيه اني لاجد نفس الرحمن من قبل الجن وقد تقدم فيما يناء أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكفى عليه السلام في هذا الحديث بذكر الجن ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره في أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح إذا تنفس يعني إذا ظهر فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطابق على تقاريعه وأقسامه واعتباراته الحقيقية والحقيقية وهو مسطور أى موجود مشهود في الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره في الملك في المقابلة الانسانية وهو المعبر عنها بالرق المنشور فحمل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق وهو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيئا وهو المعبر عنه بالمشور لأن الكتاب إذا كان منشورا لا يبقى فيه الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما أما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبدا ممن يعمره اما روح لى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أى يقيم فيها فالعمارة هي السكنى والسقف المرفوع هي المكانة العليا الالهية التى في هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالهية والبيت هو القلب وكان السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع اقداره منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق لحكمه ووصفه أن يسع الاشياء ولا يسعه شيء ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزله في قدسه عن جميع ذلك فاعلم ما هو الله

تكليفه اياهم التفكير في المعجزة ووجه دلالة والتفكر في حدوث العالم واثبات الصانع وفي أدلة الوجدانية وسائر الصفات بل الاكثر من اجلاف العرب لو كفوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه ويقول والله

الله أرسلك رسولا فيقول والله الله أرسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر إذا قدم عليه ونظر إليه والله ما هذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عصره وعصر أصحابه آلاف لا يفهم الا كثرون منهم أدلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج إلى أن يترك صناعته ويختلف إلى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شيئا من ذلك فعلم علما ضروريا أن الله تعالى لم يكلم الخلق إلا بالإيمان والتصديق الجازم بما قاله كيفما حصل التصديق (نعم) لا ينكران للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما أن العارف مؤمن فإن قلت فهم يميز المقلدين نفسه وبين اليهود والمقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محق عارف ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه إلى التمييز لقطعه بأن خصمه مبطل وهو محق ولعله أيضا يستظهر بقرائن وأدلة ظاهرة وان كانت غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ويميز بسببها عن خصومه فإن كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشك في ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل واليهودي المستكلم الناظر ايضا يزعم انه يميز عنه بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف وكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه في الايمان أن لا يشككه في اعتقاده معارضة المبطل كلامه (٨٠) بكلامه فهل رأيت عاميا قطة دأغم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد

من حيث الوجود العيني واعلم ما هو له سبحانه من حيث الوجود الحسكي واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزّه عن نقائصك واعلم أن النسبة التي بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل إلى هذه العبارات التي تضمنت أسرار الحق في التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون الذي هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الإشارة وأما في الظاهر فيقال انه بحر تحت العرش يبلغ فيه جبريل كل يوم فاذا أخرج منه نفث جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل عليا الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه إلى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه في التصريح واعلم ما رمزنا لك في التلويع وانظر لم سجد لك هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فسكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتفه حيث قال أو تبت ليلة أسرى في ثلاثة علوم فعمل وعلم وعلم أخذ على كتفه الحديث بجميع ما أرزناه في هذا المسطور هو من زيد هذا البحر المسجور لا من درة اللاتق بالبحر يبدأن لم نسكن منه شيئا اذ وضعنا جميعه بين رمز في عبارة وبين لغز في إشارة وبين نصريح أضر بنا عنه إلى غيره والمراد هو لما يحوى من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الا وان فافهمه وتأمله فالسيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الباب الثاني والاربعون)

اليهودي بل لا يحظر ذلك بيال العوام وان خطر ببالهم وشوفوا به ضحكوا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان به بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج إلى فرق فارق تبيننا انه على الباطل وافى على الحق وأنما يتقن لذلك غير شك فيه فكيف أطلب الفرق حيث يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودي المبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للسلم

المقلد الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم الا ذلك (فان قيل) فان فرضنا عاميا مجادلا لجور جاليس يقلد وليس بقلعه أدلة القرآن ولا الاقاويل الجليلة المفردة السابقة إلى الافهام فاذا تصنع به (قلنا) هذا مريض مال طبيعه عن صحة الفطرة وسلامة الحلقة الاصلية فينظر في شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبيعه لم يجادله وطهرنا وجه الأرض عنه ان كان يجادنا في أصل من أصول الايمان وان توسمنا فيه بالقراسة مخال الرشد والقبول ان جاوزنا به من الكلام الظاهر إلى توفيق في الادلة عاجلنا بما قدرنا عليه من ذلك ودأونا بالجدال المر والبرهان الخلو وبالجملة فتجهد ان يجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورخصتنا في القدر من المداواة لا ندل على فتح باب الكلام مع السكافة فان الادوية تستعمل في حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوفق عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية معدة لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع الاصحاء بأقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرضى فليوضع كل شيء موضعه كما أمر الله تعالى به نبيه حيث قال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) والمدعو بالحكمة إلى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون على ما فصلنا اقسامهم في كتاب القسطاس المستقيم فلا تطول باعادته (تم كتاب إلجام العوام عن علم الكلام ويليه كتاب المنقذ من الضلال)

الأنت الحكام

في

معركة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الرباني والمعدن الصمداني

سیدی عبد الکریم بن ابراهیم الجیلانی

رحمہ اللہ آمین

وبہامشہ أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبي حامد بن محمد الغزالي

١ - الجام العوام عن علم الكلام

٢ - المنقذ من الضلال

٣ - المصنوع به على غير أهله

٤ - (المصنوع الصغير) الموسوم بالاجوبة الغزالية في المسائل الاخرية

الجزء الثاني

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده

بمسد ان الازهر بمصر

مطبعة جمكازي

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي يفتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلاة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه المهادين من ٣ الضلالة * (أما بعد). فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم

وأسرارها . وغائتها
المذاهب وأغوارها
. وأحكى لك ما قاسيته
في استخلاص الحق من
بين اضراب الفرق
مع تبيان المسالك والطرق
. وما استجرات عليه
من الارتفاع عن حضيض
التقليد إلى يقاع الاستبصار
وما استفدته أولا من علم
الكلام . وما احتوته
ثانيا من طرق أهل
التعليم القاصرين لدرك
الحق على تقليد الامام
. وما ازدريته ثالثا من
طرق الفلاسف . وما
ارتضيته آخر من طريقة
النصوف . وما انحلى
في تضاعيف تفتيشي عن
أقوابل الخلق من لباب
الحق وما صرفني عن نشر
العلم ببغداد مع كثرة
الطلبة وما دعاني إلى معاودتي
بنيسابور بعد طول المدة
فابتدرت لاجابتك إلى
مطلبك . بعد الوقوف
على صدق رغبتك .
وقلت مستعينا بالله ومتوكلا
عليه . ومستوفقا منه
وملتجئا اليه . اعلوا
أحسن الله تعالى ارشادكم
. وألان للحق قيادكم
أن اختلاف الخلق في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثاني والأربعون في الرفرف الأعلى)

. (اعلم أن الرفرف الأعلى عبارة عن المسكنة الالهية من الموجودات ومن الأمور الذاتية التي اقتضتها
الالهية بنفسها ثم هي ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرقا أعلى وكل
رفرف فهو عبارة عن المسكنة الالهية ولو اختلف مقتضاها فاتها من حيث شأنها الذاتي عين المسكنة
ولا تفضل في بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع إلا في مقتضيات الصفات والاسماء وهذه أمور هي
ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لأن الرفرف عبارة عن كل منها فلا يصح أن
يقال إن العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال إن الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان
كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمسكنة العليا الالهية وفي قولي للمسكنة الالهية
تقييد للاقتضاء الذاتي لأن الذات لها في نفسها اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالأقتضاء
المطلق هو ما يستحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية والرحمانية والربوبية ولا أمثال ذلك بل هذه
اقتضات مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنسوع من أنواع السمكالات فهي كالوجود مثلا
والسذاجة والصرافة والأحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته
الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع السمكالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء
والعظمة مثلا للمسكنة الالهية والعالم والسريان الوجودي والاحاطة للمسكنة الرحمانية إلى غير ذلك
ما يستحقه لذاته لا اعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم (واعلم)

الاديان والملل ثم اختلاف الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق
فيه الا كثرون وما نجاه منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الناجي و (كل حزب بما لديهم فرحون) وهو الذى وعدنا به سيد المرسلين

صلوات الله عليه وهو الصادق الصدوق حيث قال (ستفرق امتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة) فقد كاد ما وعد أن يكون ولم
أزل في عنفوان شباني منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن (وقد أناف السن (٣) على الخمسين) أقترح لجنة هذا

البحر العميق وأخوض
غمرته خوض الجسور
لاخوض الجبان الحذور
وأوغل في كل مظلة
وأتهجم على كل مشكلة
وأفحم كل ورطة
وأفحص عن عقيدة
كل فرقة واستكشف
أسرار مذهب كل طائفة
لاميز بين حق ومبطل
ومستبين ومبتدع لا أغدر
باطنيا ولا وأحب أن أطلع
على بطائنه . ولا ظاهريا
الا وأريد أن أعلم حاصل
ظهارته . ولا فلسفيا إلا
وأقصد الوقوف على
كنهه فلسفته . ولا متكلما
الا وأجهد في الاطلاع
على غاية كلامه ومجادلته
ولا صوفيا إلا
وأحرص على العثور على
سر صفوته . ولا متعبد
إلا وأرصد ما يرجع
اليه حاصل عبادته . ولا
زنديقا معطلا إلا وأنجس
وراءه للتنبه لأسباب
جرأته في تعطيله وزندقته
وقد كان التعطش إلى
درك حقائق الأمور
دأبي ودبدني من أول
أمرى وربعان عمرى
غريزة وفطرة من الله
وضعتا في جبلي . لا

أن الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا إلى الاطلاق لأنه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فاللوهية
مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداها من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من
المراتب كان مقتضى الذات من غير تقييد لأن المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من
مقتضيات الذات لأنه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا السكالم ولا لنقص بل لذاته وكما لانه
أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقا لكونها كانت أمور مقتضيات الذات مطلقا وشم أمور
مقتضيات الذات وبصح فيها اعتبارها المرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

(الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج)

إن السرير لرتبة السلطان هو عرشه بمكانة الرحمن
الجلوسه فوق السرير ظهوره في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بحكم القرآن
والعرش مطلقه بمخلوقاته والاستواء تمكين رباني

(اعلم) وفقنا الله ويايك أن الحديث النبوي الذي يذكر فيه أنه رأى ربه في صورة شاب أمرد على
سرير من كذا وكذا وفي رجله كذا وكذا الحديث بكأله أعطانا الكشف فيه أنه واقع صورة ومعنى
أما صورة فهو تجلي الحق سبحانه وتعالى في الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سرير المعين في
النوعين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لأنه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو
متجل في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصورة المحسوسة
وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل في كل منها هو عينها وظاهرها ويتجلى في الصورة
الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه
سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع
على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشؤه وعنده العالم المثالي وهو إذا اشتد
ظهوره شوهه بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهد إلا أنه لما صار
كله عينا كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد وأما المعنوي أعني ما أعطانا الكشف في الحديث أنه
واقع معنى فشكل من الاشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى الهى كما عبرنا في الرفرف بانه المكانة
الالهية وفي السرير بأنه المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم
النهاى في المكانة والتجند وما يقتضيه لذاته فإن كل شيء من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع
والحصر متناهى في عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لأن الصورة يلزمها التناهى وهو لانه لانه
فذكر التاج الذي هو فوق الرأس اشارة إلى ماهية الذات التي لانهاية لها فهو سبحانه إذا تجلى شوهه بما
تجلى به وكل مشهود ومتناهى لكنه يظهر في تجلية المنتهى بلانهاية فهو من حيث تناهيه بلانهاية وهو من
حيث واحدته شيء واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال إنه لانهاية له لان عدم التناهى من شروط
الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لانهاية
له لجمع الضدين في عين وحدته التي لا ثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجيب وتأمل في
هذا الخبر المستطاب لعلك تهدي الى الصواب واليه المرجع والمآب

باختيارى وحيلتى حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا إذا رأيت صبيان
النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على اليهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت

الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطنه إلى طلب حقيقة) (٤) الفطرة الأصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتميز بين هذه

التقليدات وأوائلها
تلقينات وفي تمييز الحق
منها عن الباطل
اختلافات فقلت في نفسي
أولاً انما مطلوب العلم
بحقائق الأمور فلا بد
من طلب حقيقة العلم
ماهي فظهر لي أن العلم
اليقيني هو الذي ينكشف
فيه المعلوم انكشافاً
لا يبقى معه ريب ولا
يقارنه امكان الغلط
والوهم ولا يتسع القلب
لتقدير ذلك بل الامان
من الخطأ ينبغي أن يكون
مقارناً لليقين مقارنة لو
تحدى باظهار بطلانه
مثلاً من قلب الحجر ذهباً
والعصا ثعباناً لم يورث
ذلك شكاً وانكاراً فاق
إذا علمت أن العشرة أكثر
من الثلاثة فلو قال لي
قائل لا بل الثلاثة أكثر
بدليل أني أقول هذه
العصا ثعباناً وقامها
وشاهدت ذلك منه لم
أشك بسببه في معرفتي
ولم يحصل لي منه
إلا التعجب من كيفية
قدرته عليه فاما الشك
فيما علمته فلا ثم علمت
أن كل ما لا أعلمه على
هذا الوجه ولا أثيقنه

(الباب الرابع والأربعون في القدمين والنعلين)

(اعلم) هذان الله وإياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكيم ذاتين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكيمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلفية والوجود والعدم والتناهي وعدم التناهي والتشبيه والتبزيه وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها من حيث حكمها الذي هو لها ولذلك عبر عن هذا الأمر بالقدمين لأن القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين أن القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية إلى المخلوقات يعني أنها تطلب الاثر في المخلوقات فهي نعلان تحت القدمين لأن الصفات العقلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهي ذاهبة أي سارية الحكم في الموجودات أفها الحكم في كل موجود وجد بأي نوع كان من الموجودات وإذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوي وهو أن الجبار يضع قدمه في النار فنقول قط قط وأنها تغني حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومى إلى ذلك في آخر الكتاب في الباب الذي نذكر فيه جهنم حسباً أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) أن الرب له في كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الأمر للرب أمر ذاتي استوجبه لذاته لا ينتفي عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب إلى الحق باعتبار تنفي تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب إليه لا باعتبار فانه لا تنفي نسبته عنه شيء من الاعتبارات فافهم ذلك وإذا كان الأمر فافهم ذلك كانت الصورة للرب أمر ذاتي وإلى ذلك الإشارة في قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وإن كانا يقتضيان معاني قد تتحد ثنائيهما في كتابنا المسمى بالكشف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فإن الكشف أعطانا انهم اعلى ظاهر اللفظ كما أشرنا إليه أولاً ولكن بشرط التنزيه الإلهي تعالى عن التجسيم والتثليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والأربعون في العرش)

(اعلم) أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكننه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهي والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو في الوجود المطلق كالجسم للوجود الانساني باعتبار أن العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي إلى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بأنه الجسم السكلي وفيه نظر لأن الجسم السكلي وإن كان شاملاً للعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس السكلي فوقه ولا نعلم أن في الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن وقد عبروا عن النفس السكلي بأنها اللوح فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أن من قال من أصحابنا الصوفية إن العرش هو الجسم السكلي لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس السكلي ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذي أعطانا الكشف في العرش مطلقاً إذا أنزلناه في حكم العبارة فلنا بأنه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المسكنة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينا كان أو حكماً وهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء

الحق

على هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني

(القول في مداخل السفسة وجدد العلوم) ثم فقت عن علومى فوجدت نفسى عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة الا في

الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لامطعم في اقتباس المشكلات الامن الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد من أحكامها أو لاثباتين أن تثبت بالمحسوسات وأمانى من الغلط في الضروريات ٥ من جنس أمانى الذى كان من

قبل في التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات أم هو أمان يحقق لا غدر فيه ولا غاية له فاقبلت بجد بليغ أنأمل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكننى أن أشكك نفسى فيها فانهى بي طول التشكك الى أن لم تسبح نفسى بتسليم الامان في المحسوسات أيضا وأخذ

يتسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفى الحركة ثم بالهجرة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك وان لم يتحرك بغنة ودفعة بل على التدرج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا

في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض في المقدار هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا لاسبيل

الى مدافعتي فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فاعلمه لاثقة بالا بعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما وجودا معدوما واجبا محالا فقلت المحسوسات بهم

الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوفهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظاً ومعنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فتي قبل فلك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم أن المراد بذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فإن المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فإن المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التي مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية (واعلم) أن الجسم في الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تنضمه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله أعلم

٥ (الباب السادس والاربعون في الكرسي)

(اعلم) أن الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى وأول توجه الرقائق الحقية في ابراز الحقائق الخلقية في الكرسي وقد ما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الابداع والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسياق بينهما في مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) أن هذا الوسع وسعاً وسعاً حكيماً ووسع وجود عيني فالوسع الحكيم هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودى العيني فهو لان الوجود داسره أعنى الوجود المقيّد الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما هو المعبر عنه بالكرسي أعنى الوجود المقيّد لا تناقض بينا انه محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك إلا الوجود المقيّد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسي الذى دل الحق عليه قدماء وأوجد فيه وأعدم وأهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

٥ (الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى)

(اعلم) أن القلم الاعلى عبارة عن أول تعيينات الحق في المظاهر الخلقية على التمييز وقول على التمييز هو لان الخلق له تعيين ايهامى أولاً في العلم الالهى وقد تقدم بيانه ثم له وجوده ومحل حكمى في العرش لا ناقد بينا أن العرش احد وجوه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرنا في الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالى الاول جميعها غيب ووجوده في القلم وجود عيني يميز عن الحق وهو أعنى القلم الاعلى أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه أنموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمثابة القلم والنفس بمثابة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور الوجودية المكتوبة في اللوح المحفوظ

تأمن أن تكون تفكك بالعقلية كشتك بالمحسوسات وقد كنت وانفاني فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل وراء ادراك (٣٦) العقل حاكم آخر إذا تجل كذب العقل في حكمه كما تجل حاكم العقل فكذب المحسوس

في حكمه وعدم تجل ذلك الإدراك لا يدل على استحالة فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وأبدت أشكالها بالتمام وقالت أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتخيل أحوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل فم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقطك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك لكن يمكن أن نظرا عليك حالة تكون نسبتها إلى يقطك كنسبته يقطك إلى منامك ونسبته يقطك إلى نوما بالإضافة إليها فإذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت به فاك خيالات لا حاصل لها أو لعل تلك الحالة ما يدعيها الصوفية أنها حللتهم اذ يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم التي اذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوال لا توافق هذه المقولات ولعل

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله تعالى العقل وقال أول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الأول وهما وجهان للروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الأعلى والعقل الأول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فردو هو بنسبته إلى الخلق يسمى القلم الأعلى ونسبته إلى مطلق الخلق يسمى العقل الأول وبإضافته إلى الإنسان الكامل يسمى روحا محمديا صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الأول من هذا الكتاب في موضعه إن شاء الله تعالى . (الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ) .

نفس حوت بالذات علم عالم هي لوحنا المحفوظ يا ابن آدمي صور الوجود جميعها منقوشة في قابليتها بغير تكاتم فإذا زكت بالها وصفت به من ظلمة النيم الغيوم القاتم ظهرت لها الأشياء فيها عندها وبدت لها مستغفيات العالم

(اعلم) هذا الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حق متجلي في مشهد خلق انطبعت الموجودات فيه انطبعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لا تقتضي صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من النور والمهلة لان القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من إيجادها على حسب مقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جارا بما جرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه لا من أنه يجب عليه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه (ثم اعلم) أن النور الالهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الإدراك لما كتبه القلم الأعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكرن الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلي كما أن الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الأصلي الذي هو يقتضي الوصف الالهي وقد عبرنا عن مجله بالكسرى ثم التقدير في اللوح هو الحكم بإبراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عنه بمجمله بالقلم الأعلى وهو في اصطلاحنا العقل الأول وسيأتي ذكره في محله مثاله قضى الحق تعالى بإيجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الأعلى وهو المسمى بالعقل الأول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا القضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى إيجاد هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجمله هو الكسرى فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية والله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقيقية برز على نمط اختراع القدرة في الوجود لا تكون مثبتة في اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع ما في اللوح المحفوظ هو علم مبتدأ الوجود الحسي إلى يوم القيامة وما فيه من علم أهل الجنة والنار شيء على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لأمعين نعم يوجد فيه

تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) فلعل الحياة الدنيا نوم بالإضافة إلى الآخرة فإذا مات ظهرت له الأشياء على خلاف ما شاهده الآن ويقال له عند ذلك (فكشفنا عنك غطاءك)

فبصرك اليوم حديد) فلما خطرت لي هذه الخواطر افقدت في النفس لمحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر إذ لم يمكن دفعه إلا بالدليل ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية فإذا لم تكن مسهلة لم يمكن ترتيب الدليل ٧ فاعتزل هذا الداء ودام قريباً

من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقة بها على أمن وبقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قدسه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه في قوله تعالى (فنرى الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) فقال (هو نور يقذفه الله تعالى في القلب) فقل وما علامته فقال (التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود) وهو الذي قال عليه السلام فيه (إن الله تعالى خلق الخلق في ظلة ثم رش عليهم من نوره) فن ذلك النور ينبغي أن يطلب الكشف وذلك

عليها إلى الاجمال مطلقاً كالعلم بالنعيم مطلقاً لمن جرى له القلم بالسعادة الأبدية ثم لو فصل ذلك النعيم لسكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضاً جملة كما نقول بأنه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل إلى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) أن مقتضى به المقدر في اللوح على وعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذي لا يمكن فيه التغيير والتبديل هي الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية في العالم فلا سبيل إلى عدم وجودها وأما الأمور التي يمكن فيها التغيير فهي الأشياء التي اقتضتها قوايل العالم على قانون الحكمة المعتادة فتدبر بها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقتضى به في اللوح المحفوظ وقد يجرى بها على حكم الاختراع الإلهي فلا يقع المقتضى به ولا يشك أن ما اقتضته قوايل العالم هو نفس مقتضى الصفات الإلهية ولكن بينهما فرق أعني بين ما اقتضته قوايل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقاً وذلك أن قوايل العالم ولو اقتضت شيئاً فإنه من حكمها العجز لاستناد أمرها إلى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية فإنها واقعة ضرورة الاقتضاء الإلهي وشم وجهه ثان وهو أن قوايل العالم ممكنة والممكن يقبل الشيء وضده فإذا اقتضت القابلية شيئاً ولم يجر القدر إلا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضاً من مقتضى القابلية أتى في الممكن فنقول بإيقاع ما اقتضته قوايل العالم على قانون الحكمة فإذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمي وهذا أمر ذوق لا يدركه العقل من حيث نظره الفكري بل هو كشف الهي يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بالله إلا من القضاء المبرم لأنه يعلم أنه يمكن أن يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء المحكم فإنه المشار إليه بقوله وكان أمر الله قدر مقدر أو أصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعمله محكماً ويشفع فيما يعمله مبرماً وأعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الأذن في الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه (ثم اعلم) أن النور الإلهي المبرر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لا استحالة التبعية والانعكاس عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق وإلى هذه الإشارة بقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ يعني بالقرآن نفس ذات النجد الشامخ والعز الباذخ في لوح محفوظ في النفس الكلية أعني نفس الإنسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدي إلى سبيل الرشاد

• (الباب التاسع والأربعون في سدره المنتهى) •

(اعلم) أن سدره المنتهى هي نهاية المسكنة التي يبلغها المخلوق في سيره إلى الله تعالى وما بعدها إلا المسكنة المختصة بالحق تعالى وحده وإيس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدره المنتهى لأن المخلوق هناك مسحوق ومحروق ومدموس ومطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد للسدره وإلى ذلك الإشارة في قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبر لا حترقت ولو حرف امتناع فالقدم ممنوع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد هناك شجرة سدرها أوراق كآذان القيلة فينبغي الإيمان بذلك مطلقاً لا أخباره عن نفسه بذلك فيحتمل أن يكون الحديث مؤولاً وهو الذي وجدناه في عرو وجناو يحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد في مجاليه المثالية ومنازله ومناظره

النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحيان ويجب الترصد له كما قال عليه السلام (إن ربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجهد في الطلب حتى ينتهي إلى طلب مالا يطلب فإن الأوليات ليست مطلوبة فإنها

حاضرة والحاضر إذا طلب فقدوا اختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب * (القول في أصناف الطالبين) .
ولما شغاني الله تعالى من هذا ٨ المرض بفضل وسعة جوده وانحصرت أصناف الطالبين عندى في أربع فرق المتكلمون

وهم يدعون أنهم أهل
الرأى والنظر والباطنية
وهم يزعمون أنهم أصحاب
التعليم والخصوصون
بالاقتباس من الامام
المعصوم والفلاسفة وهم
يزعمون أنهم أهل
المنطق والبرهان
والصوفية وهم يدعون
أنهم خواص الحضرة
وأهل المشاهدة والمكاشفة
فقلت في نفسى الحق
لا يعدو عن هذه الأصناف
الأربعة فهو لا
السالكون سبل طلب
الحق فان شذ الحق عنهم
فلا يبقى في ذلك الحق
مطمع اذ لا مطعم في
الرجوع إلى التقليد بعد
مفارقة اذ من شرط المقلد
أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم
ذلك انكسرت زجاجة
تقليده وهو شعب
لا يرأب وشعب لا يعلم
بالتلقيق والتأليف الا
أن يذاب بالنار ويستأنف
لها صيغة أخرى مستجدة
فابتدرت اسلوبك هذه
الطرق واستقصاء
ما عند هذه الفرق مبتدئا
بعلم الكلام ومثنيا
بطريق الفلسفة ومثلنا
بتعاليم الباطنية
ومربعا بطريق الصوفية

الالهية شجرة سدر محسوسة تخياله مشهودة بعين كاله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا في
جميع ما أخبر به أنه وجد اياه في معارجه فانما تؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف
مقيد الآن معراجنا ليس كعراجة فتأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف وتؤمن أن له من وراء
ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي أعطانا الكشف في هذا الحديث هو أن المراد بشجرة السدر الايمان (قال)
صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه ببقاملا الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كاذان القيلة ضرب مثل
لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها في كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب
ذلك البيت (واعلم) بأننا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات في كل حصرة من المناظر العلاما لا يمكن
حصصها تتفاوت تلك المناظر على حسب أدواق أهل تلك الحضرات (أما المقام) فهو ظهور الحق في
مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعاني الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى
الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من
حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة
الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو
ظهور الرحمن في عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة
السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث آنية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من
مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكاله في ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بياطن وظاهرا
بظاهر هوية بهوية وآنية بآنية وهى أعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال
لأنهم من محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شئ من ذلك قلنا هو تحمل
الهي له به ليس لخلق فيه مجال فلا ينسب ذلك إلى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تعالى
الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

(الباب الموفى خمسين في روح القدس)

(اعلم) أن روح القدس هو روح الأرواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال
فيه إنه مخلوق لأنه وجه خاص من رجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالأرواح لأنه روح
الله وهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح آدم مخلوق وروح
الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو
المعبر عنه بالوجه الالهى في المخلوقات وهو المعبر عنه في الآية بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا
الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكو فى وجود أينما تولوا باحساسكم فى المحسوسات أو بافكاركم
فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكاله فيه لأنه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك
الوجه فى كل شئ هو روح الله وروح الله شئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل
شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان ذلك الروح
المخلوق روحا لاهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فنظر الى روح القدس فى
الانسان رآها مخلوقة لانتماء وجود قديم فلا قدم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع اسمائه
وصفاته لاستحالة الانفكاك وما سوى ذلك فمخلوق ويحدث فالانسان مثلا له جسده وهو صورته وروح
وهو معناه وسر وهو الروح ووجهه هو المعبر عنه بروح القدس وبالسرا الالهى والوجود السارى فاذا

(القول فى بيان مقصود علم الكلام وحاصله) ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت
كتب المحققين منهم وصنفت فبهم ما أردت أن أصنف فصا دقته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودى وانما مقصوده حفظ عقيدة

القصوى فلم يحصل منه ما يحجوا بالكلية ظلمات الخيرة في اختلافات الخلق ولا بعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري بل لست أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن يكون حصولاً (١٠) مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات والغرض الآن حكاية

حالي لا الاسكار على من استثنى به فان أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء وكم من دواء ينفع به مريض ويستضره آخر

• القول في أحاسيل الفلسفة

وما يذم منها وما لا يذم وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يبتدع فيه وما لا يبتدع ويبان ما سرقوه من كلام أهل الحق ومن جوه بكلامهم لتزويج باطلهم في درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يسارى أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة فاذذاك يمكن أن يكون ما يدعيه

الإشارة في قوله من أمر ربى أى وجهه من وجوهه والنسكة أنه لما أطلق ذكر الروح في سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح أطلق في الجواب فقال قل الروح من أمر ربى أى وجهه من وجوه الأمر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال فيه وكذلك أو حينئذيك روحاً من أمرنا وذكروه للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ذلك يوم يحجوع له الناس أفقاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحاً من أمرنا ولم يقل أو حينئذيك من أمرنا لأنه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانساني ثم أتى بنون الاضافة في قوله من أمرنا كل ذلك تأكيداً وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) أنه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الديوى والأخروى وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكسبيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه أن لا يخلق شيئاً الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه قطبه فهو قطبه لا يعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى إلا إلى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي عليه أشياء فاذا تحقق بها صار قطباً يدور عليه رحا لوجود جميعه بحكم النبابة عن الملك والقطبية في هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصاله والملك ولغيره بحكم النبابة والعارية فاعرفه فإنه الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقفا صفاء في خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع إلى الملائكة وأنه فهو مأذون له في الكلام مطلقاً في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس في طاقته أكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة البتة فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فاول من يتلقى الأمر من الحق هذا الملك ثم توجه إلى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بتفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكاً لا نقاً بذلك الأمر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقر بين مخلوق من مثل إسماعيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو فوقهم كملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكملك المسمى بالقلم وسياق بيانه في تلوهذا الباب والملك المسمى بالمديرو وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفضل وهو القائم تحت الامام المبين وهو لاهم العالمون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته ألا ترى إلى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهر واعلى كل من بنى آدم فتصور لهم في النوم بالأمثال الالهية التي يظهر بها الحق للنائم فلك الصور جميعها ملائكة لله فتزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الأمثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم أن الجناد يكلمه ولو لم يكن روحاً متصوراً بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام أن الرؤيا الصادقة وحى من الله وذلك لأن الملك يزل بها وقال أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة الحديث ولما كان إبليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجة ذريته أن يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالمين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل إلى معرفتهم إلا الالهيون من بنى آدم محنة الهية بعد الخلو من الاحكام

من فساده حقاً ولم أر أحداً من علماء الاسلام صرف عنايته وحمته إلى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين الآدمية ومن كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم إلا كلمات معقودة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاقرار بها يغافل عامي فضلاً

عن يدعى دقائق العلوم فعلت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه ربي في عمارة فشمريت عن ساق الجذ في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات (١١) فراغى من التصنيف والتدريس في

العلوم الشرعية وأنا

عمو بالتدريس والافادة

لثلاثمائة نفر من الطلبة

بغداد فأطلعني الله

سبحانه بمجرد المطالعة في

هذه الأوقات المختصة

على منتهى علومهم في

أقل من سنتين ثم لم أزل

أواظب على التفكير فيه

بعد فهمه قريبا من

سنة أعاوده وأردده

وأفقد غوائله وأغواره

حتى اطلعت على ما فيه

من خداع وتلبس

وتحقيق وتحليل اطلاعا

لم أشك فيه فاسمع الآن

حكايته وحكاية حاصل

علومهم فاني رأيتهم

أصنافا ورأيت علومهم

أقساما وهم على كثرة

أصنافهم يلزمهم سمة

الكفر والإلحاد وان

كان بين القدماء منهم

والأقدمين وبين

الأواخر منهم والأوائل

تفاوت عظيم في البعد

عن الحق والقرب منه

• (فصل في أصنافهم

وشمول سمة الكفر

كانتهم).

اعلم أنهم على كثرة

فرقهم واختلاف

مذاهبهم ينقسمون إلى

ثلاثة أقسام الدهريون

الآدمية وهي المعاني البشرية ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى لا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي استكبرت أم كنت من العالين يعني أن العالين لا يسجد عليهم وقد ذكر الإمام محي الدين بن
العري هذا المعنى في الفتوحات المسكية ولكنه لم ينص على أحد أنه من العالين ثم استدلل بهذه الآية
(واعلم) أنه لا يصح حل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو من حيث وقع إما بمعنى النفي أو بمعنى
الاثبات أو بمعنى الایتناس أو بمعنى الإيجاش فهذا السؤال من الحق لا إبليس في قوله ما منعك أن تسجد
تهديد وإيجاش وألف الاستفهام في استكبرت بمعنى الإثبات يعني استكبرت بقولك أنا خير منه وأما في
قوله أم كنت من العالين بمعنى النفي يعني لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذي
بمعنى الایتناس والبسط قوله وما نراك يمينك يا موسى ولهذا أجاب موسى بقوله هي عصا أنوكا عليها
وأهش بها على غنمي ولي فيها آرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك وإلا كان الجواب عصا فهذا
أدب أهل الله مع الله في حضرته أبرزها الله لك في الإنسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع
السعداء فتأدب بهم جال بنامركب البيان في بحر التبيان إلى أن أشرف بنا على الساحل فلنرجع إلى بحر
الحقائق في التعبير عن الملك المسعى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى
بالقلم الأعلى وروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الأول وبالروح الإلهي من تسمية الأصل بالفرع
والإفليس له في الحضرة لإلاسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه في عقد الباب عليه ولو أخذنا في
شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا إلى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في
بعض الحضرات الإلهية فتعرف إلى وسلم على فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيئته وأقنى
من حسن بهجه فلما باسطني بالكلام بعد أن حيا وأدار بإيتانه كاس الخيا سألته عن مكانته ومجده
وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه
فقال إن الأمر الذي خطبته والسر الذي طلبته عن المرام عظيم المقام لا يصلح إفشاؤه بالنصريح ولا
يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلي أفهمه إذا سبقت لي به العناية
فقال أنا الولد الذي أبوه ابنه والخمر الذي كرمه دته أنا الفرع الذي أبتج أصله والسهم الذي قوسه
نصله اجتمعت بالأهيات اللاتي ولدتهن وخطبتهن لانكحها فأنكحتني فلما سرت في ظاهر الأصول
عقدت صورة المحصول فأنشيت في نفسي أدور في حسي وقد حملت أمانات الهيولى وأحكمت
الحضرة الموصوفة بالأولي وجدتي أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والأمانة وأما
المحدد والمكانة فاعلم اني لما كنت عينا مشهودا كان لي في الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة
ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في جانب الأمر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا
سنة وأنا عن اليقظة في سنة فنبهني الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى أنه قد أفلح من زكاه وقد
خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحزرت ما أعطاني الاسم أعنى اسمه زكيتي الحقيقة المحمدية
بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب في هذا ولا كلام
ولم يكن آدم إلا مظهر من مظاهري أقيم خائفة على ظاهري فعلت أن الحق جعلني المراد والمقصود
من العباد فاذا بالخطاب الأكرم عن المقام الأعظم أنت القطب الذي تدور عليه أفلاك الجلال
والشمس الذي تدبضونها بدر الكمال أنت الذي أقناله الانموج وأحكمتنا من أجله الزفر فوجج المراد
عما يكمن عنه بهندوسى أو يلوح بأنها عزة وأسماء فالكل إلا أنت يا ذا الأوصاف السنية والنعموت

والطبيعيون والالهيون (الصنف الأول الدهريون) وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم
يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبدا وهؤلاء هم

الزنادقة (الصف الثاني الطبيعيون) وقوم أكثر وأجتهل عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات (١٢) فإروا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا معه إلى الاعتراف

الزكية لا يدهشك الجلال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال أنت النقطة وهي الدائرة وأنت الاليس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرني عن درر الحكمة وبحر الرحمة بأن جعلت صدفها سواقي وما انعمت سوى من ماني ولموسم طيري باسم غيري ولم كتم هذا الأمر رأسا فلم يعلم لحديثه بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فأبرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المتخيزة وهي الموجودات الدائرية المنجلية في المراتب الإلهية ولوأطلق الأمر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الإضافات والنسب فإن الإنسان إذا أشهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ في ذلك ما استطاع فلهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها تعالى عن الإدراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الأواه فقال تخلقوا بأخلاق الله لتبرز أسراؤه المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل إلى معرفته بحسب حصره إذا هو القائل عن نفسه وما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعمت دراريه إلا من ماك فم القشر على اللباب لئلا يرتقى إلى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك في أم الكتاب وأما موسم طيرك باسم غيرك فلا استيعاب خيرك وأما كتم الأمر فلعدم الطاق على خوض البحر فان العقول تقصر عن الإدراك ولا يحصى لها عن قبدها ولا انفكاك وهذه الجلة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتجبه عن لبس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن حجب على تلك الوجوه واستتار هذا الأمر المنكوس تحارفيه الأفكار (قال الراوي) فما زلت أشرب مما سقاني الروح الأسمى وبالري منه ما زلت كما كنت أو أظلم إلى أن طلع شمس الاقتدار وأسفر فجر الاسم كانهار وإذا بالقمري قد غنى على وكري فترجم عن الحال ثم أفتد عن الملك المسمى بالروح فقال

خودها في حسنات طلعات	الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح أشباح الجلال وأنها	نفي ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسن التي لوحتها	وكنيت عنها أنها الهندات
وهي المعاني الباطنات حقيقة	عن حسنكم لكن لها ظهيرات
كل العوالم تحت مركز قطها	هي جمعهم وهمولها أشتات
كنيت بحق إنها الحقيقة	خلق الإله وأنها الكلمات
فقدت قديما ثم أحدثها الذي	يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
اكنها لما تعين ذاتها	ظهرت بأحكام لها لهجات
فقدت وقد لبست ثياب جمالها	تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول إن وجودها لا مسبق	بالانعدام ولا لها لحقات
وأنت تشاهد وصفها بكالها	عينا وحق الذات تحقيقات

بقادر حكيم مطلع على غايات الأمور وقاصدها ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الأعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباقي لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان إلا أن هؤلاء لكثرة بحسبهم عن الطبيعة ظهر عندهم لا اعتدال المزاج تأثير عظيم في أروام قوى الحيوان به فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم ثم إذا انعدم فلا يعقل إعادة المعلوم كما زعموا فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجددوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للعصية عقاب فأنحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهمالك الانعدام وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وبصفاته (الصف الثالث الالهيون) وهم

المأخرون منهم سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس الباب هو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل واتضح لهم ما كان فجا من علومهم وهم بحماتهم ردوا على

الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا في الكشف عن فضائهم ما اغتوا به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بتقاتلهم
ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردالم بقصر فيه (١٣)

استبق أيضا من رذائل
كفرهم وبدعتهم بقايلهم
يوفق للزوع منها فوجب
تكفيرهم وتكفير متبعيهم
من المتفلسفة الاسلاميين
كأبن سينا والفساراني
وغيرهما على أنه لم يقم
بنقل علم أرسطاطاليس
أحد من متفلسفة
الاسلاميين كقيام
هذين الرجلين وما نقله
غيرهما ليس بخلو عن
تخطيط وتخطيط يتشوش
فيه قلب المطالع حتى
لا يفهم وما لا يفهم كيف
يرد أو يقبل وبمجموع
ما صح عندنا من فلسفة
أرسطاطاليس بحسب
نقل هذين الرجلين
ينحصر في ثلاثة أقسام
قسم يجب التكفير به
وقسم يجب التبديع به
وقسم لا يجب انكاره
أصلا فلنفصله

﴿ فصل في أقسام

علومهم ﴾

اعلم أن علومهم بالنسبة
إلى الغرض الذي نطلبه
سنة أقسام رياضية
ومنطقية وطبيعية
والهية وسياسية وخلقية
• أما الرياضية فتشمل
بعلم الحساب والهندسة
وعلم هيئة العالم وليس

• (الباب الثاني والخمسون في القلب وانه متحد اسرافيل عليه السلام
من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم) .

القلب عرش الله ذو الامكان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه
خلق الاله القلب مركز سره
فهو المعبر عنه في تحقيقهم
والطور فيه مع الكتاب وبحره
وهو الذي ضرب الاله بنوره
بالزيت والمصباح من مشكاته
وهو المقلب والمقلب والذي
منه الظلام له ومنه نوره
واليه جاء رسوله منه له
ملك بطاعته ورأيا بالاعلا
رمز وكل الناس فيه حائر
ما مخزون الاسرار الادارة
يدت له باب عظيم ختمه
يقصيك مصراع إلى أعلى العلا
والباب ان قضيت يوما ختمه
هنيك بلغت المنى كماله
لكن إذا كسرتة تأتى الحى
هذا مثال القاب فاعلم سره
والبيت سر القلب أما بابه
والختم فهو الذات قدس ذاته
والفتح فهو شهود عين يقينه
وبلوغك الاسباب منه تحقق
ثم التهنى بالتعالى انه
والكبر فاعلم علم ذلك دركه
حتى إذا لم تحترم مقداره
من لم يعظم مشعر التحقيق لم
فوصول شرك للحمى هو ذاته
ولقد يرجى للذى هو هكذا
هذا ومصراعا واحده الرضا
والآخر الغضب الشديد ووسعه

يتعلق شيء منها بالامور الدينية نفا واثباتها هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجادتها بقدر فهمها ومعرفة ما وقد تولدت منها آفتان
الاولى من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن دقائقها ومن ظهور برهانيها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة وبحسب أن جميع علومهم في

الوضوح وثافة البرهان كذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تناووه الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقاً لما
(١٤) اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فإذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيستدل

فعلامة المرضى طاعة ربه وعلامة المغضوب في العصيان
وعلامة المهني يفعل ما يشاء وعلامة المكسور في العرقان
هذي العروسة زفهالك خاطري في القلب فوق منصة العبدان
فانظر إلى الحسنة فيك بعينها تجلي عليك لديك كل معان

(اعلم) وفكك الله أن قلت هو النور الأزلي والسر العلي المنزل في عين الأكران لينظر الله تعالى به إلى الإنسان وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحي ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) أنه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدناها فسمى بهذا الاسم لأن قلب الشيء خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع النقلب وذلك لأنه نقطة بدور عليها يحيط الاسماء والصفات فإذا قابلت أيها أوصفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولي بشرط المواجهة تقييد لأن القلب في نفسه لا يزال مقابلاً بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله في التوجه شيء ثان وهو أن يكون القلب متوجها لقبول أثر ذلك الشيء في نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فأنها تكون في ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الخاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف في القلب بقتضيه (ثم اعلم) أن وجه القلب يكون دائماً إلى نور في القواد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه إليه فإذا حاذاه الاسم أو الصفة مرجحة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر إما من جنسه أو من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاسم الأول وهكذا على الدوام وأما ما كان من قفا القلب فإنه لا ينطبع به (ثم اعلم) أي القلب ماله قفا ينص عليه كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجهها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ما ذكرناه فافهم

الحق ١٣١ لسم



دائرة الاسماء والصفات

(واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة إلى فوق وقد يكون تارة إلى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فإن من الناس من يكون همه أبداً إلى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبداً إلى تحت كـ بعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبداً إلى اليمين كـ بعض العباد ومن الناس من يكون همه أبداً إلى الشمال وهو موضع النفس قائماً محلها في

على أن الحق هو الجحد والانكار للدين وكما رأيت من ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواء وإذا قيل له الخاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقاً في كل صناعة فلا يلزم أن يكون الخاذق في الفقه والكلام حاذقاً في الطب ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلاً بالتحويلات لكل صناعة أعل بلغوا فيها البراعة والسبق وإن كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الاهليات تخميني لا يعرف ذلك إلا من جربه وخاض فيه فهذا إذا قرر على هذا الذي اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التسكيس على أن يصير على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم قائماً وإن لم تتعلق بامر الدين لكن لما كانت من مبادئ علومهم يسرى إليه شرهم وشؤمهم فقل

من يخوض فيه الاو ينخلع من الدين وينخل عن رأسه لجام التقوى (الآفة الثانية) نشأت من صديق الاسلام جاهل ظن أن الدين ينبغي أن ينصر بانكاره كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر

قولهم في الكسوف والخسوف وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلذا قرع ذلك بسمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد أن الاسلام مبني على الجهول وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة (١٥) حياو للاسلام بغضا وقد عظم

على الدين جنابة من ظن أن الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة) ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بمسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله إذا تجلى لشيء خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وآفتها (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا وإثباتًا بل هو النظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وإن العلم إما تصور وسيل معرفته الحد وأما تصديق وسيل معرفته البرهان وليس

الضلع الايسر واكثر البطالين لا يكون لهم الانفسه وأما المحققون فلامهم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قبال يقابلون بالسكينة كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) أي من المعاني التي يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار أن الاسماء والصفات له كالفقالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة في القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعني نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب إلى المحل الاصلى الالهى الذى بدامنه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى انقلاب إلى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدو الدنيا وهى الظواهر إلى العدو القسوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقا فصار مشهده حقا وبواطن الامور لا بصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شيء رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب بقلب الامور كيف يشاء فان القلب إذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف في الوجود كيفما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة إلى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الايض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم إلى العوائد والطباع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه إلى المكانة التى رافى المراتب العليا فانه يتركى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه بما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطباع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا يتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتركى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش في ثوبه ففسله بالماء فعاد إلى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطباع والعاديات بمنزلة من استولى النقش في ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه إلا الطبخ بالانار والجص وهو السلوك الشديدة وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه في الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه في ذلك وهؤلاءهم الذين استثناهم الحق فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى فيها هم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القلبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى أنهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية وإلى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فى قوله

ما زالت أرتع في ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغيير فى

في هذا ما ينبغي أن يشكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة وانما يفارقونهم بالمعارات والاصطلاحات وزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم إذا ثبت ان كل (أ) (ب) لزم ان بعض (ب) (أ) أي إذا

ثبت أن كل إنسان حيوان أزم أن بعض الحيوان إنسان ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية وأى تعلق لها بمهمات الدين حتى يحدو ينكر (١٦) فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل المنكر

بل في دينه الذي يزعم أنه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو أنهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين لا محاله لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق أيضا من يستحسنه وبراه واضحا فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستعجل بالكفر قبل الانتهاء إلى العلوم الإلهية فهذه الآفة أيضا متطرفة إليه (وأما علم الطبيعات) فهو بحث عن أجسام العالم السموات والكواكب وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الأجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك بضاهي بحث الطبيب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب

كل نفس انطبع عكسه في القلب فهو كذلك سريع التغير وما سمي ذلك الانطباع عكسا وقلبا إلا لأن المرأة إذا قابلتها بشئ. انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين إلى الشمال انطبع فيه من الشمال إلى اليمين حتى لو قابلت المرأة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرأة هذا لا يختلف أبدا فلذا سمي القلب قلبا وعندى أن العالم انما هو مرآة القلب فالأصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لأن كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثاني أى عكسه فافهم ودليلنا في أن القلب هو الأصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الأصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم أن القلب هو الأصل وأن العالم هو الفرع (ثم اعلم) أن هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة في القلب (النوع الأول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شئ في الوجود يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغي إلا القلب لأن كل شئ سواه انما يعرف به من وجه دون وجه وليس لشيء غير القلب أن يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثاني) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذي يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها فلا شئ من المخلوقات يذوق ما لله تعالى إلا القلب فانه إذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار في تلك هذه الصفة ذاق لذاتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم في القدرة كذلك ثم في جميع أوصاف الله تعالى وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره في أفلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى أنه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وأنيته عين أنيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات في كيفية هذا التحقق وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفرض ذلك إلى إنشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيقاء (اعلم) وفقنا الله وإياك أن الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيلة والاستيقاء أبا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلأن ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها وإلا لزم منه وجود الكل في الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيه العلم من كل الوجوه بل يقال إنه سبحانه وتعالى لا يحيط نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال إن ذاته تدخل تحت حيلة صفة العلية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع السكالي نلذى قلنا إنه الوسع الاستيقائي انما هو استيقاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله وسعنى قلب عبدى المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه لإسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيحىء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلذا لما كان إسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى أنه يحىء جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم بنفخة واحدة للقوة الإلهية التى خلقها الله تعالى في ذات إسرافيل لأنه يحده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الإلهية فكان إسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى أعلم

استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من شرطه أيضا انكار ذلك العلم إلا في الباب مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عدا ما يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها وأصل

جعلتها أن يعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاعلمها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لأفعل شئ منها بذاتها عن ذاته (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم ١٧ فاقدروا على الوفاء بالبراهين

على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد أقرب أرسطا طاليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولا بطلان لمذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التفات أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في أقوالهم أن الاجساد لا تحترق وإنما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم إن الله تعالى يعلم السكليات دون الجزئيات فهو أيضا كافر صريح بل الحق انه (لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) ومن ذلك قولهم يقدم العالم وأزليته

(الباب الثالث والخمسون في العقل الأول وأنه محدث جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم) (اعلم) وفقنا الله وإياك وذلك على نفسك وإلى التحقيق به هداك أن العقل الأول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لأنه القلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ فهو لإجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعيينه وتنزله ثم في العقل الأول من الاسرار الالهية ما لا يسمه اللوح كما أن في العلم الالهي ما لا يكون العقل الأول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الأول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأوم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الأول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الأول والعقل السكلي وعقل المعاش أن الفعل الأول هو نور علم الهى ظهر في أول نزلاته التعيينية الخلقية وإن شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام إن أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية إلى الحقائق الالهية ثم إن العقل السكلي هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجلة فالعقل السكلي هو العاقلة أى المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الأول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الأمر لأن العقل السكلي عبارة عن شمول أفراد الجنس للعقل من كل ذى عاقلة وهذا منقوض لأن العقل لا تعدله إذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالنصر للأرواح الانسانية والملكية والجنية لا للأرواح البهيمية ثم إن العقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكرى فهو لا يدرك إلا بألة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل السكلي فقط لا طريق له إلى العقل الأول لأن العقل الأول منزوع عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاط بل هو محل صدور الوحي القدسي إلى مركز الروح النفسى والعقل السكلي هو الميزان العدل للأمر الفصلى وهو منزوع عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للأشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش إلا معيار واحد وهو الفكر وليس له إلا كفة واحدة وهى المادة وليس له إلا طرف واحد وهو المعلوم وليس له إلا شوكة واحدة وهى الطبيعة بخلاف العقل السكلي فان له كفتين احدهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان أحدهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معايير شتى ومن جملة معاييره أن لا معيار ولهذا كان العقل السكلي هو القسطاس المستقيم لأنه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شئ بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لأنه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الحرص وقد قال الله تعالى قل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيببخسون لأنهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والحرص بمعنى الغرض فنسبة العقل الأول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل السكلي نسبة الماء الذى وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء إذا وقع على جدار فانظر مثلا في الماء يأخذه هيئة الشمس على صفحة ويأخذ نوره على جليلة كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما إلا أن الناظر إلى الشمس يرفع رأسه إلى العلو والناظر إلى الماء ينكسر رأسه إلى السفلى فكذلك العقل السكلي فانه الآخذ علمه من العقل الأول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي والآخذ علمه من العقل السكلي ينكسر بنور قلبه إلى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوآن وهو الحد الذى أودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الأول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم إن العقل السكلي إذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار

(٣ - ن - في) قلم يذهب أحد من المسلمين إلى شئ من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من تفهيم الصفات وقولهم انه علم بالذات لا بعلم زائد على الذات وما يجرى مجراه فذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل

ذلك وقد ذكرنا في كتاب فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يقين فيه فساد رأى من يسارع إلى التفكير في كل ما يخالف مذهبه
(وأما السياسات) . فمجموع ١٨ كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية الساطانية وإنما

أخذوها من كتب الله
المنزلة على الأنبياء ومن
الحكم المأثور عن سلف
الاولياء (وأما الخلق)
لجميع كلامهم فيها
يرجع إلى حصر صفات
النفس وأخلاقها وذكر
اجناسها وأنواعها
وكيفية معالمتها
ومجاهدتها وإنما أخذوها
من كلام الصوفية وهم
المتأهلون المتأبرون على ذكر
الله تعالى وعلى مخالفة
الهرى وسلوك الطريق إلى
الله تعالى بالأعراض
عن ملاذ الدنيا وقد
انكشف لهم في مجاهداتهم
من أخلاق النفس
وعيوبها وآفات أعمالها
ما صرحوا بها فأخذوا
الفلاسفة ومزجوها
بكلامهم توسلا بالنجمل
بها إلى رويج باطلهم
ولقد كان في عصرهم بل
في كل عصر جماعة من
المتألهين لا يخفى الله العالم
عنهم فأنهم أوتاد الارض
بركبتهم نزل الرحمة إلى
أهل الارض كما ورد في
الحبر حيث قال عليه
السلام (بهم يطررون
وهم يرزقون ومنهم كان
أصحاب السكف) وكانوا
في سالف الازمنة على

القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انكاس لأنه من اللوازم الخلقية السكلية لا يكاد
يخطئ لا فيما استأثر الله به فإن الله أنزله إلى الوجود لا يزل إلا إلى العقل الأول فقط هكذا سئل الله
فيما استأثر به من علومه إلا أن لا يوجد في اللوح المحفوظ (واعلم) أن العقل السكلي قد يستدرج به
أهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال أوهبتهم لا في غيرها فيظفرون على أسرار القدرة من تحت سحف
الا كفوا كالطباع والافلاك والنور والاضياء وأمثال ذلك فيذهبون إلى عبادة هذه الأشياء وذلك
بمكر الله بهم والتكتم فيه أن الله سبحانه يتجلى لهم في لباس هذه الأشياء التي يعبدونها فيدركها هؤلاء
بالعقل السكلي فيقولون بأنها هي الفاعلة لأد العقل السكلي لا يتعدى السكون فلا يعرفون الله به لأن العقل
لا يعرف الله إلا بنور الايمان والإفلا يمكن أن يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش أو
عقلا كلياً على أنه قد ذهب أئمتنا إلى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لأقامة الحجة
وهو مذهبننا غير أني أقول أن هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف
معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالأسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار
فهو ولو كانت معرفة لكها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش إلى العقل
السكلي نسبة الناظر إلى الشعاع ولا يكون الشعاع إلا من جهة واحدة فهو لا يتطرق إلى هيئة الشمس
ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل في الماء ولا طول له ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة
يقول بطوله لما يزعم أنه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الأمر وكذلك
عقل المعاش فانه لا يضيء إلا من جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها إذا
أخذ في معرفة الله به فانه لا يخطئ ولهذا متى قلنا بأن الله لا يدرك بالعقل أردنا به عقل المعاش ومتى قلنا
أنه يعرف بالعقل أردنا به العقل الأول فهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون
وأنما قبلوا أقطمهم بما خروصوه وحكمهم على الأمر بأنه على ذلك فلهلكوا قطعوا عما يهتكم ويطمس
على أنوارهم فقتلوا وهم القائلون لأنفسهم إذ خروصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها أن لا حياة لها بعد
ممانهم ثم عاندوا الخبر الصادق الذي يجرهم إلى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما أهلككم
إلا أنفسكم وما فتلهم إلا ما هم عليه فافهم . ثم اعلم أن العقل الأول والقلم الأعلى نور واحد فنسبته إلى
العبد يسمى العقل الأول ونسبته إلى الحق يسمى القلم الأعلى ثم أن العقل الأول المنسوب إلى محمد صلى
الله عليه وسلم خلقه جبريل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا جبريل وأصلاً
لجميع العالم فاعلم أن كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في أسرته
وتقدم وحده وسمى العقل الأول بالروح الامين لأنه خزانة علم الله وأمنيه ويسمى بهذا الاسم جبريل
من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله أعلم

• (الباب الرابع والخمسون في الوهم وأنه محدث عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم) •
• (وفيه قال رحمه الله) •

نور على الملكوت فوق الأطلس	بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن أعنى صورة	فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه	هو ذاته هو كل شيء رأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه	هو منه يجلي كل حسن أنفس

ما تنطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة في حق القابل
آفة في حق الرادما آفته في حق من رده فمظلمة إذ ظننت طائفة من الضعفاء أن ذلك الكلام إذا كان مدونا في كتبهم وممزوجا

بباطلهم ينبغي أن يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل ما يذكروه لانهم اذ لم يسموه أولا الا انهم سبق الى عقولهم الضعيفة باطل لان
قائله مبطل كالذي يسمع من النصراني قول (لا اله الا الله عيسى رسول الله) فينكره (٧٩) ويقول هذا كلام النصراني ولا

يتوقف ربنا يتأمل

أن النصراني كافر

باعتبار هذا القول أو

باعتبار انكاره نبوة محمد

عليه السلام فان لم يكن

كافر الا باعتبار انكاره

فلا ينبغي أن يخالف في

غير ما هو كافر به مما هو

حق في نفسه وان كان

أيضا حقا عنده وهذه

عادة ضعيفي العقول

يعرفون الحق بالرجال

لا الرجال بالحق والماعقل

يقترن بسبب العقل

على رضى الله تعالى عنه

حيث قال (لا تعرف

الحق بالرجال أعرف

الحق تعرف أهله)

قالعاقل يعرف الحق ثم

ينظر في نفس القول فان

حقا قبله سواء كان

قائله مبطلا أو محقا بل

ربما يحرص على انتزاع

الحق من أقاويل أهل

الضلال علما بأن معدن

الذهب الرغام ولا بأس

على الصراف أن أدخل

يده في كيس القلاب

وانزع الا برز الخالص

من الزيف والتبهرج

مهما كان وانما يصيرته

فانما يزجر عن معاملة

القلاب القروى دون

الصبر في البصير ويمنع

هو نقطة الحال الذي قد عبروا يمينه عنه لمن لم يخف

ويمنها القسم الذي هو قشره ستر على الجوراء مثل السندس

فاختر ولا تختر فإحي دهشة لكنها مثل الظلام الخندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى
الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره بالوجود بلباس القهر
فأقوى شر يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه
فانه مقهور بوجهه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة أن تقبض
من الارض قبضة لخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر أحد أن يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل
لها جبريل أقسمت عليه بالله أن يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين
فلما يقدر أحد أن يتجهج على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض فلما نزل اليها عزرائيل
أقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض وتلك القبضة هي روح
الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلما نزل عزرائيل قبض الارواح لما أودع الله تعالى فيه
من القوى الكبالة المتجلية في مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة
بأحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيخلق لكل جنس بصورة وقد باقى الى بعض
الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فينقش مقابلته للروح فتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد
مسكها الجسد وتعلق به للعشق الاول الذي بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة
العزرائيلية وبين تعشقه وبين الجسد الى أن يغلب عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج أمر
عجيب (واعلم) ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون
في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها فإى محل وقع فيه نظرها تحل من
غير مفارقة لمركزها الاصل وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم
نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هوته اكتسبت التصوير الجسماني بهذا الحلول في اول وهلة ثم
لا تزال تكتسب منه إما بالخلق المرصبة الالهية فتصعد وتسمو به في عليين وإما بالخلق البهيمية
الحيوانية الارضية فتتبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها هاهو وتمكنها من العالم المملوك في حال
تصورها بهذه الصورة الإنسانية لأن هذه الصورة تكتسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح
بصورة جسده اكتسبت حكمه من الثقل والحصو والمجن وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من
الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية
ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون واصفا فيها بالقوة لا بالفعل فلما قلنا انها مفارقة
اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق المملكية فان روحه تنقوى وترفع
حكم الثقل عن نفسه ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشى على الماء ويطير في الهواء
وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية
والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم السوب والثقل الارضي فينحصر في سجنه فيحشر
غدا في سجين ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشقت به الجسم كانت ناظرة اليه مادام معتدلا في صحته فاذا
سقم وحصل فيها الام بسببها أخذت في رفع نظرها عنه الى عالمها الروحي فان تفريحاها هو في ذلك العالم

من (ساحل البحر الاخرق دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على أكثر الخلق
ظنهم بأنفسهم الحذافة والبراعة وكال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر

الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن اذ لا يسلبون عن الآفة الثانية التي سنذكرها وان سلوا عن هذه الآفة التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض (٣٠) الكلمات المثبوتة في تصانيفنا في أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في

العلوم سرائرهم ولم تنفتح الى أقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الاوائل مع أن بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد أن يقع الخافر على الخافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية وأكثرها موجود معناها في كتب الصوفية وهب أنها لم توجد الا في كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن عن مخالفة الكتاب والسنة فلا ينبغي أن يهجر وينكر فلو فتحنا هذا الباب ونظرنا الى أن نهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل للزمن أن نهجر كثيرا من الحق ولزمنا أن نهجر جملة من آيات القرآن وأخبار الرسول وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لان صاحب كتاب اخوان الصفا أوردها في كتابه مستشهدا بها ومستندرجا لقلب الحق بواسطتها الى باطله ويتدعى ذلك الى أن يستخرج المبطلون الحق من

ولو كانت تكبر مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها وترفعه من العالم الجسدي رفعا ما الى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله لحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبة لحالها فيأتي مثلا إلى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتي إلى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس اليه وأشبههم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولا مثاله من الملائكة المقربين لأنهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لأنهم مخلوقون منه فيتصورون بصورة للناسبة وتصورهم بصورة فهو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الاروحيه بخلاف ابليس عليه اللعنة وأتباعه المخلوقين من بشرية فانه صلى الله عليه وسلم مات نبيا لا وافي شي من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فظهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم أن يمثل بصورة لعدم المناسبة ثم ان الملك عزرائيل لا يخص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعة كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب فبعد يأتي الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد والنمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذابح أو على صورة البازي والصقور وكل شيء يأتي اليه فانه لا بد له من مناسبة الامن يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محموا عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدرك ذلك لدخول حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقبل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم ان بعد نظره الذي يحل به دخولا اذ لا يصح الا الحلول الا بالدخول فكذلك بعد ارتفاع النظر وخروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه شيئا ولا يقتدى بمن يقول ان كل نائم لا بد له أن يرى شيئا فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد أدركنا بالكشف الالهي ان النائم قد ينام اليوم يومين وأكثر ولا يرى في منامه شيئا فهو في ذلك النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى لا يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار وبنو وولده ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا الا في أقل من ساعة من نهار هذا أمر وقعا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الا من له نصيب منا وهذا الكون الاول هو موت الارواح الا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون

أيدينا بايديهم اياها كتبهم وأقل درجة العالم أن يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وان وجده في محجمة الحجام ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل وان نفرة الطبع منه مبنى على جهل عامي منشؤه أن المحجمة انما صنعت للدم الذي

المستقدر فيظن أن الدم مستقدر لكونه في المحجمة ولا يدري أنه مستقدر بصفة في ذاته فإذا عذمت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي أن يوجب الاستقدار وهذا وهم باطل وهو غالب (٣١) على أكثر الخلق فهم انسبت الكلام وأسندته إلى

قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وأن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد (الآفة الثانية) آفة القبول فإن من نظر في كتبهم كاخوان الصفا وغيره فرأى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع إلى قبول باطلهم الممزوج به بحسن ظن حصل عما رآه واستحسنه وذلك نوع استدراج إلى الباطل ولا جل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات يجب صون الأشماع عن مختلط تلك الكلمات وكما يجب

الذي يسمى موت الأرواح تصير الروح في البرزخ وسيأتي بيان البرزخ في محله إن شاء الله تعالى سار بنا جواد القلم في بيان هذا العلم حتى جاوز العلم وترجع إلى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمي الذي يخلقه الله من شمس السكال وألبسه في الوجود شعاع الجلال (اعلم) أن الله تعالى جعله مرآة لنفسه وبجلى قدسه ليس في العالم شيء أسرع إدراكا منه ولا أقوى هيمنة له التصرف في جميع الموجودات به تعبد الله العالم بنوره نظر الله إلى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار في الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف به في الوجود العلوي والسفلي ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به في أموره فتاه في ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الإيمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان أن الله لما خالق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لأهل التقليد إلا فيك ولا أظهر للعالم إلا في مخافيك فعلى قدر ما تصعبهم إلى تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بأنوارهم تهلكهم في بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المراقبة بالاسماء والصفات لتكون سلبا إلى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المتبرقاة نقش في حذاره بالهبة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فأقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الأقفال بتلك المفاتيح الثقال إلى أن يالج جملة في سم خياط الجلال إلى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال حينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الأديب ثم كساه الله تعالى حللين هـ الحلقة الأولى من النور الأخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الأحمر الرحمن عـ القرآن خلق الإنسان على البيان هـ وأما الحلقة الثانية فهي القاصبة الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان إن الإنسان اتى خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم في الظهور خلق الله من ظهوره الخنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الأوصاف والإشارات وما أودع الله لك في هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحفظ بالدر الفضااض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

• (الباب الخامس والخمسون في الهمة وأنها عند ميكائيل من محمد ﷺ) •

• (وفيها قال رحمه الله تعالى) •

لنا في ذرى العليا جواد مقدس به ترتقى نحو المعالي الرفيعة
يسمى براق العارفين إلى العلى عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحللا فبالسحر أوى ثم أخرى بقدره
جناحا إحداهن للسعد طائر وأخرى لى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب في أنه كل ما يرى من الصعب يلقاه بأحسن صنعة
وما دقت عيناه فيه فانه له موقع الحافر دركا بخطوة
إلا أنه نور من الله منزل تستر للإنسان في اسم همة

(واعلم) وفقنا الله وإياك وذلك عليك وهذا أن الهمة أعز شئ ووضع الله في الإنسان وذلك أن الله تعالى لما خلق الأنوار وقفها بين يديه فرأى كلامها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها عزنى وجلالى لا جعلك أرفع الأنوار ولا يخطئ بك من خلقى إلا الأشراف الأبرار ومن أراد الوصول إلى فلا يدخل الأبد ستورك على أنت معراج المريدين وبراقي العارفين وميدان الواصلين

على المعزم أن لا يمس الحبة بين يدي ولده الطفل إذا علم أنه ستنقضى به ويظن أنه مثله بل يجب عليه أن يحذر منه بأن يحذر هو في نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما أن المعزم الحاذق إذا أخذ الحبة وميز بين الترياق والمم فاستخرج منه الترياق

وأطل السم فليس له أن يشع بالتراب على المحتاج إليه وكذلك الصراف النافذ البصير إذا دخل يده في كيس القلاب وأخرج منه الأبريز
الخالص وأطرح الزيف والهرج (٢٢) فليس له أن يشع بالجيد المضي على من يحتاج إليه كذلك العالم وكما أن المحتاج إلى

التراب إذا شمأزت نفسه

عنه حيث علم أنه مستخرج

من الحبة التي هي مركز

السم والفقير المضطر إلى

المال إذا نفر عن قبول

الذهب المستخرج من

كيس القلاب وجب

تفنييه على أن نفرته

جهل محض هو سبب

حرمانه عن الفائدة التي

هي مطلبه ويحتم تعريفه

على أن قرب الجواربين

الزيف والجيد لا يجعل

الجيد زيفا كما لا يجعل

الزيف جيدا فكذلك

قرب الجواربين الحق

والباطل لا يجعل

الباطل حقا كما لا يجعل

الحق باطلا فهذا مقدار

ما أردنا ذكره من آفة

الفلسفة وغائلتها

• (القول في مدع

التعليم وغائلته) •

ثم أتى لما فرغت من علم

الغائفة وتحصيلة

وتفهيده وتزييف

ما يزييف منه علمت أن

ذلك أربنا غير واف

بكال الغرض وإن العقل

ليس مستقلا بالاحاطة

بجميع المطالب ولا كاشفا

للغطاء عن جميع المعضلات

وكان قد نبغت نابعة

التعليمية وشاع بين

فيك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها

باسمه القريب ونظر إليها باسمه السريع المجيب فأكسها ذلك التجلي أن تستقر كل ما بعد على

القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة إذا قصدت شيئا فاستقامت على

سافها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الأولى) حالية وهو قطع اليقين

بحصول الأمر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهي أن تكون حركات صاحبها وسكناته

جميعها بما يصلح لذلك الأمر الذي يقصده هيمته فإن لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب

آمال كاذبة وأمانى غائبة فهو كمن يروم المملوكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا

يظفر بمحبوبه لأنه كما يطلب أن يكتب بالقلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قسده الهمة

للشيء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة بوضع الخط بمثابة الأعمال الصالحة للأمر المقصود فمن لم يكن

على هذا الوصف لا يعرف ماهي الهمة إذ ليس لديه منها فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت

أعماله مما يلائم ما يطلبه خصوصا إذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى

لنا عن فقير أنه سمع شيخه يقول يوم ما من قصد شيئا وجد وجد فقال لا والله لا خطين بنت الملك ولا بلغن فيها

غاية الجد والاجتهاد فذهب إلى الملك فخطبها منه وكان الملك ليديا عارفا عاقلا ففكره أن يحقره أو يقول

له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهربتي جوهرة تسمى بالبرمان لا توجد إلا في خزائن كسرى

أنو شروان فقال له يا سيدي رأيت معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فالجنتنا بصدافها

المطلوب مكانك من هذا النكاح الخطوب نذهب الفقير إلى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه

في البرفكت على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فأوقع صدقه

خوف انتزاع البحر في قلوب الحيتان فاشتكت إلى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر

أن يذهب إلى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعه ببغيته فلما سأله عن مقصده وأجاباه الرجل

أمر البحر أن يقذف بموجه إلى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جوهر ولا إلى

لحمها وذهب بها إلى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بأن هذا الأمر غريب أو

شيء عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحصى ولا يحصى والله على

ما نقول وكبيل ولم أحلف لك إلا خرافة عليك من دة الإنكار أن نزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج

الأمراض فإن القلوب إذا جال فيها الخناس البهائم والوسواس يوشك أن تجول في مهامه الأياس

فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله أن زجاجة الهمة قيل امتلتها يكسرها كل

حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما إذا امتلأت وأخذت خدها في البلوغ وانتهت فاتها

لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والخواف فالخازم اللبيب والعارف المصيب

إذا ابتدأ في هذا الأمر وأخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت إلى وعر المسالك ولا يبالى بما يظهر فيها من

المهاالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان لينعه بذلك عن حضرة السلطان

فليحذر من اللغات ولا يبال بما حصل أوقات فاتها طريقة كثيرة الآفات مخوفة بالقواطع

مشوبة بالموانع آثارها دوايس وإطلاها دوايس وليألف طوامس طريقها هو الصراط المستقيم

وفريها أناس يستعدون العذاب الأليم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (ثم

اعلم) وفقك الله تعالى أن الهمة في محمداً الأول ومشهدا الأفضل لاتعلق لها إلا بالجانب الألهي

الخلق تحديدهم معرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن ولي أن أبحث عن مقالتهم لا مطلع

على ما كتبتهم ثم اتفق أن ورد على أمر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعتهم

لأنها

وصار ذلك مستحسنا من خارج ضميعة للبائع الأصلي من الباطن فابتدرت اطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كتابهم المستحدثة التي ولدتها خواطر أهل العصر لاعلى المناهج المعهود من سلفهم فجمعت (٢٣) تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا

محكما مقارنة للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل الحق مني مباغتني في تقرير حججهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يمجزون عن نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وتزنيك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبي تصديقه في الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على البدعة فرض فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم أولا ثم أجبت عنها ثم تأمن أن يطالع الشبهة من تعاق ذلك بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر إلى الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره أحمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر أما إذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغي أن لا يتكلف لهم شبهة لم تتكلف ولم أتكلف أنا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من أصحابي المختلفين إلى

لأنها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك السر المصون الخزون فلا التفتاب لها إلى سواها ولا تشوق لها إلى ما عداها لأن الشيء لا يرجع إلا إلى أصله ونوى الثمر لا ينبت من غرسه إلا عود نخلة وكل من تعلق بالآلاف مافان تعلقه لا يسمى همه بل هما وفائدة هذا الكلام ان المهمة في نفسها عالية المقام ليس لها بالأسافل التمام فلا تتعلق إلا بجناب ذي الجلال والاكرام بخلاف المهم فانه اسم لتوجه القلب إلى أي محل كان اما قاص واما دافع فاهت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه الاشارة فاعلم ايضا ان المهمة وان علا مكانها وعظم شأنها هي الحجاب للواقف معها فلا يرتقي حتى يدعها والسيد من يرتقي عنها قبل معرفة أسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعني مانعة لمن وقف مع محصورها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعني لا سبيل إلا إليها ولا طريق إلا إليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغي الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة فضائها لان الحصر لأحق لها والحد واثق بها والله منزله عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والسر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم إن كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائقها لا كون وكان بحكمته مظهر الجملة الرحمن خلق الله روحا من نور همة اللاحق وسعيا وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكتهم وكله بإيصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذي حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط في اعطاء كل ذي حق حقه قسط من يزن أو يكيل إذا بالخطاب الجليل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل إلى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس واعطاء قسطا من العدل وقنون المقاييس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطناس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصواب

(الباب السادس والخسون في الفكر وانه محمد باقي الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم) .

الفكر نور في ظلام الانفس يهدي الصواب به فؤاد الكيس
لكن سما زلفاته تنمو على قطر السحاب وعد رمل البسبب
وله أصول ان يراعيها الفسى تحفظه من فرع الخطا في المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها قسمان يحفظون من لم يحسن
عقل وقسم العقل مضطر ومكسب بحسن تجارب في الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفسى بمغيب نيرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى من لم يقس بهما يقم في الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم نظر يصح بحكم عقل رأس
لا يأخذون بأصل ايمان ولا هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلجل ذا غلطوا وفات عليهم عين الصواب وكل أمرا نفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعليك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحدها نايح

بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حججهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم أرض لنفسى أن يظن في غفلة عن أصل حججهم فذلك أوردتهم ولا ان يظن في اتي وان سمعنا فلم

أفهمها فلذلك قررتها والمقصود أني قررت شبهتهم إلى أقصى الامكان ثم أظهرت فسادها والحاصل أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل
لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق ٢٤ الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها إلى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت

الذابين عن الحق إلى
تطويل النزاع معهم في
مقدمات كلامهم وإلى
مجاورة دعتهم في كل
ما نطقوا به فجاءهم
في دعواهم الحاجة إلى
التعليم وإلى المعلم
ودعواهم أنه لا يصلح
كل معلم بل لابد من معلم
معصوم وظهرت حججهم
في إظهار الحاجة إلى
التعليم وإلى المعلم وضعف
قول المنكرين في مقابلهته
فاغتر بذلك جماعة
وظنوا أن ذلك من قوة
مذهبهم وضعف مذهب
ال مخالف ولم يفهموا أن
ذلك لضعف ناصر الحق
وجعله بطريقه بل
الصواب الاعتراف
بالحاجة إلى معلم ولأنه
لا بد وأن يكون المعلم
معصوما ولكن معلمنا
المعصوم هو محمد عليه
السلام فإذا قالوا هو ميت
فنقول ومعلمكم غائب
فإذا قالوا معلمنا قد علم
الدعاة وبشهم في البلاد
وهو ينظر مراجعتهم
إن اختلفوا أو أشكل
عليهم مشكل فنقول
ومعلمنا قد علم الدعاة
وبشهم في البلاد وأكمل
التعليم إذ قال الله تعالى

الغيب الذي لا يعلم حقيقتها إلا الله فإن مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلق فالنوع الحق
هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلق هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعني ذات
الإنسان المقابل بوجوه دجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلاريب فهو مفتاح من مفاتيح
الغيب لكنه نور وأن ذلك النور الوضاح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر في خلق
السموات والأرض لافيهما وهذه إشارات لطفت معانيها فغابت في مخافتها فإذا أخذ الإنسان في
الترقى إلى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الأمر أنزل الصور الروحية إلى عالم الاحساس واستخرج
الأمور السكتانية على غير قياس وعرج إلى السموات وخاطب أملاكها على اختلاف اللغات وهذا
العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم إلى أن يبلغ من الفكر
نقطة مركزه العظيم ورجل في سطح خطه القويم ظفر بالنجلى المصون الملقب بالدر المكنون في
الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكافر والنون وسماء انما
أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج إلى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما
النوع) إلا آخر فهو السحر الأحمر المودع في الخيال والتصوير والمستور في الحق يحجب الباطل
والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان إلى مستوى الخذلان كسراب بقية بحسبه
الظلمة ما حتى إذا جاءه لم يجد شيئا فيقلب النور ناراً والقرار بواراً فإن أخذ الله بيده وأخرجه
بلطيفة ما أيده جازمته إلى المعراج الثاني فوجد الله عنده فعلم حينئذ ماوى الحق وما به تميز في مقعد
الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الأمر الإلهي فوقه حسابه وإن أهمل في تلك
الدار وترك على ذلك القرار نفع ناره على ثياب طبائعه فأهلكها ثم طلع دغانه إلى مشام روحه
الاعلى فقتلها فلا يهدى بعدها إلى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقى إليه من معاني
الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به إلى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال
فلا يمكن أن يرجع إلى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا * ولقد كنت غرقت في هذا البحر الغزير وكاد يهلكنى موجه فى قعره الخطير وأنا يومئذى ساجد
معدبة زبيد عام تسع وسبعين وسبعائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين
أحمد الرداد وكان شيخنا أستاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين
اسماعيل بن إبراهيم الجبرتي حاضرا يومئذى السماء فناديت بأعلى صوتي اللهم إني أعوذ بك من العلم
المهلك أدركنى ياسيدى أدرك فكان براعنى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الأمر اطلاع
فتلقى الله ببركته إلى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الأرض إلا إلى الله تصير الأمور إلا أن بين المعراجين لطيفة لكتنها فى لطفها عظيمة شريفة فلو أخذنا
فى بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفائها أو شرحنا حال من هلك من الأولياء فى بحارها فانطبع
نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك إلى بسط أكثر عدده ويطول مدده وقصونا الاختصار لا التطويل
والاكثار * (فلنرجع) * إلى ما كنا بسيله من الكلام فى الفكر أعلم أراه خلق الفكر المحمدي
من نور اسمه الهادى الرشيد وتجلي عليه باسمه المبدى المعيد ثم نظر إليه بعين الباعث الشهيد فلما
حوى الفكر أسرار هذه الأسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من
فكر محمد ﷺ أرواح ملائكة السموات والأرض وركلهم بحفظ الاسما والاعلى فلا

(اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته يبقى قولهم كيف يحكون تزال
فيما لم يسمعه أقبالنص ولا يسمعه أم بالاجتهاد والرأى وهو مظنة الخلاف فتقول نفعل ما فعله معاذ إذ بعثه رسول الله عليه

السلام إلى المن أو نحكم بالنص عند وجوده وبالأجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعايمهم إذا بدوا عن الإمام إلى أقاصي الشرق إذ لا يمكنه أن يحكم بالنص فإن النصوص المنهاية لا تستوعب الوقائع الغير متناهية ولا يمكنه ٣٥ الرجوع في كل واقعة إلى بلدة

الإمام وإلى أن يقطع المسافة ويرجع ويكون المستفتى قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن أشكلت عليه القبة ليس له طريق إلا أن يصلي بالاجتهاد إذ لو سافر إلى بلدة الإمام لمعرفة القبة لغات وقت الصلاة فإذا جازت الصلاة إلى غير القبة بناء على الظن ويقال إن المخطئ في الاجتهاد له أجر واحد وللصيب أجران فكذلك في جميع المجتهدات وكذلك أمر صرف الزكاة إلى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا به وإن أخطأ لأنه لم يؤخذ إلا بموجب ظنه فإن قال ظن مخالفه كظنه فنقول هو مأمور باتباع ظن نفسه كالجهتد في القبة يتبع ظن نفسه وإن خالفه غيره وإن قال فالمقلد يتبع أبا حنيفة والشافعي رحمهما الله أو غيرهما فاقول والمقلد في القبة عند الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد في معرفته

تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة ملحوظة فإذا وصل الاجل المعلوم وأن أو أن الأمر الخنوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم إلى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الأمر ببعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الأرض وانتقل الأمر إلى الآخرة كما ينتقل إلى المعاني أمور الألفاظ القاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحفظ بالأسرار المسكوتة وترفع حجب الاستار الموهومة فإذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت في ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تقشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع إلى مرتبة العوام بعد أن كاد يبلغ الملائكة السكرام (هذا) على أن افشاء لا يزيد السامع إلا ضلالا ولا يفيد المخاطب إلا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والخمسون في الخيال وأنه هبولى جميع العوالم)

إن الخيال حياة روح العالم هو أصل نيك وأصله ابن آدم ليس الوجود سوى خيال عند من يدري الخيال بقدرة المتعاطف فالحس قبل بدوه لمخيل لك وهو أن يمضي كحل النائم فكذلك حال ظهوره في حسنا باقى على أصل له بتلازم لا تغتر بالهس فهو مخيل وكذلك الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت عند العالم لا تحقرن قدر الخيال فانه عين الحقيقة للوجود الحاكم لكننا أصل الخيال جميعه قسما هذا عند كشف الصارم قسم تصور للبقاء وآخر متصور للهالك ليس بدائم فافهم إشارتنا وفك رموزها لكن على أصل الكتاب القائم وحذار من فهم يميل عن الهدى عما أتاك به النبي الهاشمي ما ذاك قصدي إنما قصدي الذي جاء الرسول به بغير تكاتم لم ابن أس رسالي الاعلى أتى أكون لدينه كالخادم فإذا بدالك ما تعسر فهمه أو كنت تفهم منه قول القاشم فتركه والجا للاله وقم على سنن أتاك به حديث القاشم صلى عليه الله ما نار اليقين باسمه في ليل شك قائم

(اعلم) وفقك الله أن الخيال أصل الوجود والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود الأتري اعتقادك في الحق وأن له من الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذي ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى إنما هو الخيال فلاجل هذا فننا إنه الذات الذي كمال ظهوره سبحانه وتعالى فإذا عرفت هذا ظهر لك أن الخيال أصل جميع العالم لأن الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهوره لا يكون إلا في محل هو الأصل وذلك المحل هو الخيال فثبت أن الخيال أصل جميع العوالم بأسرها الأتري إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيال لا يقال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التي كانوا عليها في دار الدنيا فيعرفون أنهم كانوا نياما لا أن الموت يحصل الانتباه الكلى فإن الغفلة عن الله منسجبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة إلى

(ع - ن - ن) الافضل الاعلم بدلائل القبة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب فرد الخلق إلى الاجتهاد ضرورة والانباء والائمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) أي أنا

أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود دور بما أخطئوا فيه ولا سبيل إلى الأمن من الخطأ للأنبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع في ذلك ولهم هنا سؤال ٣٦ أحدهما قولهم هذا وإن صح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقائد إذ المنطوق فيه

غير معذور فكيف السبيل إليه فأقول قواعد العقائد يشتمل عليها الكتاب والسنة وما وراء ذلك من التفصيل والمتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فإن قال خصومك يخالفونك في ذلك الميزان فأقول لا يتصور أن يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه إذ لا يخالف فيه أهل التعليم لأن استخرجته من القرآن وتعلمته منه ولا يخالف فيه أهل المنطق لأنه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لأنه موافق لما يذكره في أدلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات فإن قال فإن كان يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فأقول لو أصفوا إلى لرفعت الخلاف بينهم وذكرنا طريق رفع الخلاف في

أن يتجلى عليهم الحق في الكشيب الذي يخرج إليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هي النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الأشخاص فكل أمة من الأمم مقيدة بالخيال في أي عالم كانت من العوالم فأهل الدنيا مثلاً مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الأمرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتهى وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لسكنى أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لأنهم ساهون أي غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدي الله تعالى للحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لأنه غفلة عن الحضور ولسكنهم أخف نوماً من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فإن هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يمتنون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لسكنهم أخف نوماً من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على أن كلا من أهل هذه العوالم وإن كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لأنه مع الوجود جميعه وهو القاتل وهو معكم أينما كنتم لسكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه إلا لأهل الاعراف ومن في الكشيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانبياء ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لأهل الجنة في الكشيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام أن الناس نيام لأنه تيقظ وعرف فادعرفت أن أهل كل عالم يحكمهم عليهم بالنوم فأحكم على تلك العوالم جميعها أنها خيال لأن النوم عالم الخيال

ألا إن الوجود بلا محال خيال في خيال في خيال
ولا يقظان إلا أهل حق مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفانون بلا خلاف فيقظتهم على قدر السكال
هم الناس المشار إلى علامهم لهم دون الوري كل التعالي
حظوا بالذات والأوصاف طرا تعاضلهم شأنهم في ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم لهم في الذات لذات عوالي

* (درر رمز في بحر لغز) «سافر الغريب المعبر عنه بروح إلى أن بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل إلى ذلك السما قرع باب الحى فقبل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وأبعدت عن سوائكم فقيدت في قيد السمك والعمق والطول والعرض وبجنت في سجن النار والماء والهواء والأرض وقد كسرت القيد وأتيت أطلب خلاصاً من السجن الذي فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس إلا أتمم للاسير المضام» (قال الراوى) «فبرز إلى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم أن هذا عالم الغيب رحاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد طويلة الامد ينبغي للواصل اليهم والداخل عليهم أن يتزيا بزيمهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الآثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب في سوق السمسة الباقية والاطياب في أرض الخيال الراوية وإن شئت أن تعكس هذه العبارة فتحذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسة فانها أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولاً إلى أرض السكال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوه بعالم الخيال فقصدت رجلاً هناك

كتاب القسطاس المستقيم فأنمله لتعلم أنه حق وأنه يرفع الخلاف قطعاً لو أصفوا ولا يصغون بأجمعهم بل قد أصفى إلى طائفة فرفعت الخلاف بينهم وإمامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم يرفع إلى الآن ولم يرفع (على رضى عظيم)

الله عنه) وهو رأس الأئمة أو يدعى أنه يقدر على حل كافةهم على الاصغاء قهر اقل لم يحملهم إلى الآن ولاى يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع (٣٧) من الضرر لا ينتهى إلى سفك

الدماء وتخريب البلاد
وابتام الاولاد وقطع
الطرق والاغارة على
الاموال وقد حدث في
العالم من بركات رفعكم
الخلاف مالم يكن بمثله
عهد فان قال ادعيت
أنك ترفع الخلاف بين
الخلق ولكن المنحير بين
المذاهب المتعارضة
والاختلافات المتعاقبة
لم يلزمه الاصغاء اليك
دون خصمك ولك
خصوم يخالفونك ولا فرق
بينك وبينهم وهذا هو
سؤالهم الثاني فأقول هذا
أولا ينقلب عليك فانك
إذا دعوت هذا المنحير إلى
نفسك فيقول المنحير بيم
صرت أولى من مخالفيك
وأكثر أهل العلم يخالفونك
فليت شعري بماذا
تجيب أنجب بان تقول
إمامي منصوص عليه
فتى يصدقك في دعوى
النص وهو لم يسمع
النص من الرسول وإنما لم
يسمع دعواك مع تطابق
أهل العلم على اختراعك
وتكذيبك ثم هب أنه سلم
لك النص فإذا كان متحيرا
في أصل النبوة فقال
هب ان إمامك يدلى
بمعجزة عيسى فيقول

عظيم الشأن رفيع المسكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلبت
عليه وتمثلت بين يديه أجاب فجاوبا وثق وترحب في وهما فقلت له ياسيدي ما هذا العالم المعبر
عنه بالسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام والمحل الذي لا تمر عليه الليالي
والايام خلقها الله من هذه الطينة والتي هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع
وأما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها في الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد
فيها بالحق صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا إلى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم إذا
كل وهمك وتم فاستمع لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحسن لمعانى الخيال وعلت النكتة وقرأت
سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعاني ثيابا وإذا البستها فتح لك إلى السمة بابا فقلت له ياسيدي
انني على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلت بالكشف والوجودان عالم الارواح
أظهر وأقوى من عالم الحسن في الذوق والشهود فأشار بيده بعد همهمة فاذا أنا في أرض السمة

أرض من المسك النقي ترابها	ومن الجواهر ربعها وقباها
أشجارها متكلمات تطلق	وكذاك أدوار نعم وعتابها
في طعامها من كل شيء لذة	حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجنان فصار يشهد صورة	فيها وكم أروى العطاش شرابها
هي نسخة من جنة المأوى لمن	يحظى بها في الأرض طاب مأبها
هي سر قدرة قادر برزت لمن	يدري الأمور ولم يفته حسابها
ليست بسحر إنما هي ماؤها	بل نارها وهوؤها وترابها
هي أصلها والسحر فرع للقضا	ويجب داعي الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مزاده	منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة	لممكن بين الوري أنرابها
والناس فيها بين ناج فائز	كمل الزكاة بها قم نصابها
أو هالك باع السعادة بالشقا	بخسافندساها وزاد حجابها
هي أخت آدم بل هي ابنة سره	فجميع أنساب له أنسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على	لطف وبالمقدور طال ركابها
هي نخلة ظهرت من الثمر الذي	هو آدم مافي سواء جناها
فيجبها الانسان يوما ان دعت	وإذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا	غير الماقد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب
والغرائب والتعجب والظرف ما لا يخفى بالبال ولا يرى في المحسوس ولا في عالم الخيال طلبت الصعود
إلى عالم الغيب الموجود (فأنيت) إلى الشيخ الذي كان أول دال فوجدته قد رقى من العباداة حتى صار
كالخيال وضعف خلقه من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة
سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت بعد أن سلمت ورد السلام أريد الدخول إلى رجال
الغيب فقد جئت بالشروط ولا زيب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الخلق

الدليل على صدقي اني احبي اباك فأحياء فتأطقتي بانني محق فيما ذا أعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل
عليه من الاسئلة المشكلة ما لا يرفع الا بتدقيق النظر العقلي والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق

مالم يعرف السحر والتعيز بينه وبين المعجزة ومالم يعرف أن الله لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا يدفع جميع ذلك ولم يكن امامك (٢٨) أولى بالمناجاة من مخالفه فيرجع إلى الادلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلي بمثل تلك

الادلة وأوضح منها وهذا السؤال قد انقلب عليهم انقلابا عظيما لو اجتمع أولهم وآخرهم على أن يحرروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وإنما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظر وهم فلم يشغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام ولا يسبق سريعا إلى الافهام فلا يصلح للافهام فان قال قائل فهذا هو القلب فهل عنه جواب فأقول نعم جوابه أن المنحير أن قال أنا متحير ولم يعين المسئلة التي هو متحير فيها بقا له أنت كمرضى يقول أنا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع أو اسهال أو غيرهما فكذلك المنحير ينبغي أن يعين ما هو متحير فيه فان عين المسئلة عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها أحد الا ويعترف بأنه الميزان الحق الذي يرتق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم

فانفتح الباب وانغلق فدخلت مدينة عجيبة الأرض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بضاء وسمائها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضرة عليه السلام فحططت رحالي لديه وجثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحياتي تحية الانيس و نادمني منادمة الجاليس ثم بسطني في المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدي أسألك عن أمرك الرفيع وشأنك المنيع الذي اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال أنا الحقيقة العالية والريقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتي أنا حافظ العالم الناسوتي أنصوري في كل معنى وأظهر في كل معنى أنخلق بكل صورة وأبرز آية في كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب وحالي هو الحال الغريب سكنى جبل قاف وعلى الاعراف أنا الواقف في مجمع البحرين والغارق في نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت في بحر اللاهوت أنا سر الغذاء والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الأول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل إلى ولا يدخل على إلا الانسان الكامل والروح الواصل وأما من عداه فكانت فوق مأواه لا يعرف لي خيرا ولا يرى لي أثرا بل يتصور له الاعتقاد في بعض صور العباد فيسمى باسمي ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغريظ انه المسمى بالخضرواين هو مني بل أين كان من دني اللهم إلا أن يقال انه نقطة من بحري أو ساعة من دهرى إذ حقيقته رقيقة من رقائق ومنهجه طريقة من طرائق فبهذا الاعتبار أنا ذلك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل في سوحك عليك فقال علامته في علم القدرة منزوية ومعرفته في علم التحقيق بالحقائق منظوية ثم سألت عن أجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بني آدم ومنهم من هو من ارواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون في المقام (القسم الأول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم أفراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان في الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثاني) وهم أهل المعاني و ارواح الاواني يتصور الولي بصورهم فيشكل الناس في الباطن والظاهر بخبرهم فهم ارواح كأنهم أشباح للقوة الممكنة من التصوير في العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا إلى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الأرض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث بطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون إلى عالم الاحساس ولا يعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة في المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون إلا في غير معالمهم يتصورون لسائر الناس في عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء إلى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبئونهم بالمسكتات (القسم الخامس) رجال البسائس هم أهل الخطوة في العالم وهم من أجناس بني آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء في الجبال والقفار والأودية وأطراف الانهار الامن كان منهم مكننا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير مشوق اليه ولا معمول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوسواس هم المولدون من أبي التفكير وأم التصور لا يؤبه إلى أقوالهم ولا يتشوف إلى أمثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم أهل الكشف

والحجاب

بعضانهم حجة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون المحاسب المعلم عالما بالحساب

أوصادقا فيه وقد أوضحت ذلك في كتاب القسطاس في مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد مذهبهم فقد

ذكر ذلك في كتاب المستظهرى أولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض على بغداد وفي كتاب مفصل الخلاف الذى هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض على بهمدان وفي كتاب الدرر المرقوم (٢٩) بالجدول رابعا وهو من

ركبك كلامهم الذى

عرض على بطوس وفي

كتاب القسطاط خامسا

وهو كتاب مستقل بنفسه

مقصوده بيان ميزان

العلوم واظهار الاستغناء

عن الامام لمن أحاط به

بل المقصود أن هؤلاء

ليس معهم شيء من

الشفاء المنجى من ظلمات

الآراء بل هم مع عجزهم

عن اقامة البرهان على

تعيين الامام ظلما

جاريناهم فصدقناهم في

الحاجة الى التعليم الى

المعلم المعصوم وانه الذى

عينوه ثم سألناهم عن

المعلم الذى تعلوه من

هذا المعصوم وعرضنا

عليهم اشكالات فلم

يفهموها فضلا عن

القيام بحلها فلما عجزوا

أحالوا على الامام

الغائب وقالوا إنه لا بد من

السفر اليه والعجب

انهم ضيعوا عمرهم في

طلب المعلم وفي التنجيع

بالظفر به ولم يتعلموا

منه شيئا أصلا كما مضى

بالنجاسة يتعب في طلب

الماء حتى اذا وجد

لم يستعمله وبقي مضمنا

بالخبائث ومنهم من

ادعى شيئا من عليهم

والحجاب والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل وعنده ام الكتاب

(الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية وانه النور الذى خلق الله منه

الجنة والجحيم والمحمد الذى وجد منه العذاب والنعيم) *

أنوار حسن بدت في القلب لامة مسترات وهي كالشمس طالعة

للحق فيها ظهور عند عارفه فليس تخفى التجليات ساحطة

والقلب فيه قوى تدعى مصورة لكنها حوت الاسرار جامعة

أصحت لجنان خلد نسخة فعدت للقصر في ساحة التخييل رافعة

تستخرج الثمر الحالى وحامضه من جنة هي فوق الفصن يانعة

لم يدرك ما قد حوت من صنع صانعها سوى حكيم أنه الخلق طائفة

مخلوقة وهي مرآة الخالقها قريبة قد غدت في الحكم شاسعة

حقيرة جل عند الله رفعتها سر وقد أصبحت في الناس ذائفة

لكنها عجزها من كونها خلقت في النفس مية في الامر خاضعة

لأنكسب المرء الا فرحته وله في ظاهر الصحو أحزان متابعة

لا يغتر كل ذى عقل بزبنتها ولا يولع فيه منه والمة

لو أنها خلقت حبا لكانت تراها وهي واصله في الناس قاطعة

وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا قاق القشور فليست منك نافعة

واللب في النفس مثل الدر في صدف كالسحر منه عيون السحر نابعة

فانظر الى حكم قد جئت في كلم في ذى مكتم كالشمس لامة

(اعلم) وفلك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربه أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع

القادر ونظر اليه باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعد ذلك تصدعت لهذا

التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها

دار السعادة للنعيم ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال

وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو لسر تجلى اللطيف محل كل كريم

عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو لسر تجلى

الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار أن

الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو أن الله خلق

لأهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والالهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب

فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزل بهم من العذاب ليدنو قوا عاقبه وهو قوله تعالى كلما تضجت جلودهم

بدلناهم جلودا غير هاليدنو قوا العذاب فيبدل الجلود تتجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون في أنفسهم

لعله يعد بنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله في قابلية تلك القوة من حمل العذاب في وجوده الله

عندهم فيجلون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذى وقع في أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون

أهانة على أهانة كأن أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) أن أهل النار اذا زال

عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق في

وكان حاصل ما ذكره شيئا من ريكك فلسفة فينا غرس وهو رجل من قدماء الارائل ومذهبه أرك مذهب الفلاسفة وقد رد عليه

أرسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب ممن يتعب طول

العمر في تحصيل العلم ثم يقتنع بمثل ذلك العلم الركك المستغث ويظن أنه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهو لا أيضا جربناهم وسبرنا ظاهريهم وباطنيهم فرجع (٣٠) حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجاذلتهم في انتكارهم

الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم حتى اذا ساعدتهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه وأقدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذا سلط لي هذا فاطلبه فاقما غرضي هذا القدر فقط اذ علم أنه لو زاد على ذلك لافتنضح ولعجز عن حل أدنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم تقاهم فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا

(القول في طريق الصوفية).

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهم على طريق الصوفية وعلمت أن طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والنزّه عن أخلافتها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تغذية القلب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم أيسر على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم

هبة والعذاب نازل بهم بيد القهر فله أن يرفعه ويجعل غيره (ثم) لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى يفتنوا الى أن يظهر فيهم أثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم الى أن يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التي كشفها لهم للنسابة التي هي سبب الوصلة في كل شيء فيضع قدمه للتجبر على النار فتندل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبرته بهذا اللفظ فيزول (اعلم) أنه لما كانت النار غير أصلية في الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التي خلقت منها مسبوقه والمسبوقه فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحباً من أول الوجود الى آخره لان إيجاد الخلق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء ولم يقل وغضبي وسيع كل شيء لانه أوجد الاشياء رحمة منه فهذه النسكبة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود والسرف في هذا أن الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضب ولا بالغضب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا لحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقبل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبها العدل لا يوجد فيه الا صيغتان فقبل القاهر والقهار ولم يرد الغفور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) أن النار لما كان أمرها عارضا في الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعم فينبت بورود ملائكة النعم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون في الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كافي قسمة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلى باق على ما هو عليه ولكن ذهب النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل ألم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك ويناسبها في الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تذكى في جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت إن الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة في ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهلها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمكن الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا يتمكن منه الطبيعة كل تمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبر الروح الذي أنبأني بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفنا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله

من مطالعة كتابهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي رحمه الله وكتب الحرث المحاسبي والمنفردات المأثورة عن الجنيد بهولين والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطاعت على كنه مقاصدهم العلية وحصلت ما يمكن أن يحصل

من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي أن أخص خواصهم ما لم يكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكمن الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع أسبابهما وشروطهما بين أن يكون صحيحا (٣١) وشبعان وبين أن يعرف حد

السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل هن استيلاء أخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وماعنه من علمه شيء والصاحي يعرف جد السكر وأركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد للصحة فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد وعزوب النفس عن الدنيا فعلت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق إلا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارسها والمسالك التي سلكتها في التفهيم عن صنف العلوم الشرعية والعقلية إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه

بهرتين أقام له هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الآخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الخبي حظ كل مؤمن من النار فإذا كانت الخبي تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والخائفات التي هي أشد من كل شديد إلى أن تزكي النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالمجاهد الأكبر وسمى الضرب بالسيف جهادا أصغر ولاخفاء أن الخبي أسهل من ملاقات العدو والضرب والظعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر في جنب المجاهدات والخائفات التي يقاسمها أهل الله (واعلم) أن الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر لأجلال قبحي عليها سبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابا لها معان (التجلى الأول) تجلى عليها باسمه المنتقم فافتتح فيها وأدله ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادي من ظلة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذي ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء والمواطاة وشرب الخمر وترك الأوامر المفروضة والتسبيل في حرمان الله تعالى فهو لاهم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بئنه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلالها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعني أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فأوعى يعني من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطبقات (التجلى الثاني) تجلى عليها باسمه العادل فافتتح فيها وأدلى يسمى جحيمه سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والظلمة فهو مسكن الذين طغوا في الأرض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا في أعراض الناس بالسب والغيبة وأمثال ذلك وهذا الوادي تحت درك الوادي الأول وطبقته ضمت طباقها قال الله تعالى وإن الفجار لفي جحيم فالنصارى الكاذبون في إيمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهي محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الأولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فافتتح فيها وأدلى يسمى العسرى له ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعمائة ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وأمثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادي تحت الأول وعذابه أشد منه بأضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فافتتح فيها وأدلى يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له ألف ألف وثمانمائة ألف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين أحقاب بعدد ساعات الدنيا فتنفضي ولم يبلغ الدرك الثاني في خلق الله باب هذا الوادي من التفات والرياء والدعوى الكاذبة وأمثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة التي قبلها بأضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فافتتح فيها وأدلى يسمى سقر له خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من التكبر فيه أذل الفراغة والجباة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لأن الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو أسما أسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده بالقيامة وهؤلاء لما تكبروا في الأرض

الأصول الثلاثة من الإيمان كانت رسخت في نفسي لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفصيلها وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالنقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب

عن الدنيا بالنجاة عن دار الغرور والاناة إلى دار الخلود والاقبال بكنهه المهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب عن الشواغل (٣٢) والعلائق ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلائق وقد أهدتني من الجواب

ولباسوا وصف الحق بغير حق عندهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم أدبرأى عن عبادة الله والنواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد أن لا يعبد فقال إن هذا الاقوال البشر حتى لا يلزمه الايمان به ساصيله سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب بعدد أنفاس أهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهي نار ثور من دخان النفس بشرر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والإلحاد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين أى النجوم وأعدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى عليها باسمه ذى عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون ألف ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن تنهاى إلا في القدرة وأما على ترتيب الحكمة فلا هو لأن القدرة قد تبرز مالا يتناهى متناهى وقطر وتبرز الشيء اليسير المتناهى بلانهاية وكل أحوال القيامة أو أكثرها من طريق القدرة لأن الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى أن الحال الواحد من أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة يحده صاحبه منسحبان الأزل إلى الأبد ولا يجد ذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلاً بقدر ما بين الأزل إلى الأبد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه إلى غيره كما يريد الله تعالى وهذا سر عجب لا يكاد العقل أن يقبله بل لا يطيقه لأن العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه إلا صاحب كشف ثم إن الحق خلق باب هذه الطبقة من الكسفر والشرك قال الله تعالى إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لأن جهنم لا يتناهى أمر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهى (واعلم) أن أهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسر عليه فإذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه في النار فيكون ما قد سبق بيانه في الحديث هـ وهنأمر لطيف يقضى وضع الجبار قدمه في حق كل مرة ثم في كل طبقة على أن جميع تلك التعداد مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعداد وهذا الفرق في الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه إلا عن كشف الهى ثم إن الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الأبواب مظهر الشدة لأن عتده اسم شديد القوى وانظر إلى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فهذا كان مالك له بالسلطنة في جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة . ثم اعلم أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة إلى طبقة غيرها فينتقل الأعلى إلى الطبقة الأدنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الأدنى إلى الأعلى تشديدا في عذابه كل ذلك على قدر ما يريد الله تعالى من العذاب من الزيادة والنقصان وأن في النار مالا يحصى من المعجائب فلو أخذنا في ذكر أهل الطبقات وتنوعهم في كل درك أو لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم ولو شرعنا في بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سرفوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أولو تحدثنا في القوم الذين بعدهم من أهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة إلى ما لا يدركه المؤمنون في حياتهم من التحقق بالحقائق الإلهية ولقد اجتمعت بأفلاطون الذى يدعوته أهل الظاهر كالأرا فرايته وقد ملا العالم الغيبى نورا

ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعنها ومحررها طلب الجاه وانتشار الصيت فيقنت انى على شفا جرف هار وأنى قد أشفيت على النار إن لم أشغل بتلقى الأحوال فلم أزل أفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوما واحدا العزم يوما وأقدم فيه رجلا وأخر عنه أخرى لا نصغولى رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا وبحمل عليه جند الشهوة حملة وبقرها عشية فصارت شهورات الدنيا تجاذبني سلاسلها إلى المقام ومن دى الايمان ينادى الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر إلا قليل وبين يدك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم ريام وتخيل فإن لم تستعد الآن

والآخرة فتى تستعد وإن لم تقطع الآن فتى تقطع فبعد ذلك تنبعت الداعية وينحزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة وإياك أن تطاوعها فانها سريعة الزوال وإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه

العريض والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتغيب والامر المسلم الصافي عند منازعة الخصوم ربما ألغت اليك نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من (٣٣) سنة أشهر أولها رجب سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة
وفي هذا الشهر جاوز
الامر حد الاختيار إلى
الاضطرار إذ قفل الله على
لساني حتى اعتقل عن
التدريس فكنت
أجاهد نفسي أن أدرس
يوما واحدا تطيبا للقلوب
المختلفة وكان لا ينطق
لساني بكلمة ولا أستطيعها
ألبتة ثم أورت هذه
العقلة في اللسان حزنا
في القلب بطل معه قوة
الهضم وقصر الطعام
والشراب فكان لا ينساع
لي شربة ولا تنهضم لقمة
ونعدي إلى ضعف
القوى حتى قطع الأطباء
طعمهم عن العلاج
وقالوا هذا أمر نزل بالقلب
ومنه سرى إلى المزاج فلا
سبيل إليه بالعلاج إلا
بأن يستروح السر عن
الهم الملم ثم لما أحسست
ببعجزى وسقط بالكلية
اختياري التجأت إلى الله
تعالى لتجاء المضطر
الذي لا حيلة له فأجاني
الذي (يجيب المضطر
إذا دعاه) وسهل على
قلبي الاعراض عن الجاه
والمال والأهل والولد
والأصحاب وأظهرت عزم
الخروج إلى مكة وأنا

وبهجة ورأيت له مكانا لم أرها إلا لأحد من الأولياء فقلت له من أنت قال قطب الزمان وواحد
الأوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تقضى وقد مرزنا لك في هذا الباب
أسرار كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فألقى القشر من الخطاب وخذ اللب أن
كنت من أولى الألباب فإن هذه الورقات جمعت علو ما لا يحتاج في معرفة أهل النار إلى غيرها بعد
فهمها فلا حاجة لنا في ذكر أنواع العذاب وصفة أهوال ملائكتهم إنا أن الكتب مشحونة بذلك فلنكتف
من زيادة البسط (ثم اعلم) أن لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فإننا
قد رأينا كثير من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون أنهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية
السكينة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم إن لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب
فيحكه فهو وإن كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحلك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة أخرى تشبه
لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو أخطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو أني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى
كوشى سنة تسعين وسبعائة كان عمد إلى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان إذا
قتل واحدا هرب إلى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الاغفار فلما قبض وجمي ليضرب عنقه تقدمت
إليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيئا وهو يعظم أمر نفسه ووجدته في لذة
لعمري ما أظنه التذلق بها بمثلها على أنه في حالة بما فعل به من الضرب والأسر وما هو بصدد ما سيفعل
به من القتل والصلب كان متلذذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم أي لاهل النار لذة أخرى تشبه لذة
العاقل بعقله عند تخطيطه للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده قلب الليل والنهار فهو وإن كان
يستحسن الأمور التي حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به ذلك
السعادة بل يبقى خائضا في بحر شقاوته ولا يزال في رياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا
بحالة نفسه مستغفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى أني اجتمعت بمجموعة في أشد العذاب من
النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة
بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين
قال الله عنهم يقولون لأهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا إن الله
حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) أن جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على أهل النار بل هم أنواع
وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة ألبتة بل في أشد ما يكون من
النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به إلى العذاب وفور عقله الذي كان له في الدار الدنيا ومنهم من آل
به إلى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به إلى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به إلى العذاب
أعماله ومنهم من آل به إليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به إليها كلامهم
بما فيه من القبايح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوي وأمر أهل النار غريب جدا وهو
سر قوله هؤلاء إلى النار ولا يأبى وهوؤلاء إلى الجنة ولا يأبى (ثم اعلم) أن من أهل النار أناسا عند الله
أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الاشتيا
وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

(فصل يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية) وهو القسم الذي نظر الله إليه باسمه المنان
فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم)

(٥ - ن - في)

أورى في نفسي سفر الشام حذرا من أن يطلع الخبئة وجملة الأصحاب على عزمي في المقام
بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاردها أبدا واستهدفت لائمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم

من يجوز أن يكون الاعراض عما كنت فيه سببا إذظنوا أن ذلك هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك ميلهم من العلم
ارتبك الناس في الاستنباطات (٣٤) وظن من بعد عن العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاية وأما من قرب من

الولاية فكان يشاهد
الحاحهم في التعلق بي
والانكباب على واعراض
عنهم وعن الالتفات الى
قولهم فيقولون هذا أمر
سماوى وليس له سبب
الا عين أصابت أهل
الاسلام وزمرة العلم
ففارقت بغداد وفرقت
ما كان معى من المال ولم
أدخر الا قدر الكفاف
وقوت الاطفال ترخصا
بأن مال العراق مرصد
للسالح لكونه وقفا على
المسلمين فلم أر في العالم
ما لا يأخذ العالم لعباله
أصلح منه ثم دخلت الشام
وأقمت به قريبا من
سنتين لاشغلنى الا العزلة
والخسوة والرياضة
والمجاهدة اشتغلا بتركية
النفس وتهذيب الاخلاق
وتصفية القلب لذكر
الله تعالى كما كنت حصلت
من علم الصوفية فكنت
اعتكف مدة في مسجد
دمشق أصعد منارة
المسجد طول النهار وأغلق
بابها على نفسى ثم دخلت
منها إلى بيت المقدس
أدخل كل يوم الصخرة
وأغلق بابها على نفسى
ثم تحركت في داغية
فريضة الحج والاستعداد

أن الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة
الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الأعمال الصالحة تجلى الله
فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزءا محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله
انما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهي بالأعمال الصالحة قال الله تعالى في حق أحد هذه الجنة
وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الا وفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا
بالأعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه بالجنة اليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى
وانقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الأعمال المقبولة فهي ميسرة لمن
يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هي فوق الطبقة الاولى واعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة
المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الأعمال فلها مقابلة وجنة
المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة
بالأعمال البدنية تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لأهل العقائد الحسنة ما لم يكن
يأمله ابتداءا لهما فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا
من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة
بجنة المكاسب لان ما يضافه وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى
وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة في نار الخسارة
وأصل الظنون الحسنة بالله تعالى هم في جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه
الطبقة اعلى من اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تنهاى فيها لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر من
له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت في هذه الجنة أقواما من كل ملة وطائفة من كل جنس من
أجناس بنى آدم حتى أن أهل العقائد وأهل الأعمال إذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة
تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه السلام
فيها إنما لا يدخلها أحد بعمله فقالوا له ولأنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا أن يتعدنى الله برحمته هذه
الجنة أكثر الجنان وأوسعها وهي سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى أنه لم يبق أحد من
النوع الانساني الا وجوزت الحقائق من حيث الامكان العقلى الوهمى له دخولها ان كان له نصيب
من هذه الجنة في يوم ما من أيام الله تعالى هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى وأما
ما شاهدناه فاننا وجدنا في هذه الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها
ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالأعمال الصالحة لا يدخلها الا أهلها
وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء إذ لا بد من رأس المال حتى ينتهى الربح عليه فرأس
مال أهل جنة المكاسب هي تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب
فانها أوسع الجنات جميعها حتى أنها أوسع مما فوقها وهذه المسألة في القرآن بجنة المأوى لان الرحمة
مأوى الجميع قال الله تعالى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم
يقل جزاء ليسكون تنبيهها على أنه يدخلهم جنة المواهب لاجنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهي نزول لهم وقرى
من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فانهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة
الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة اعلى من اللاتي قبلها فانها لا بمجازاة ولا موهبة

من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل
صلوات الله عليه فسرت إلى الحجاز ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعادته بعد ان كنت أبعد عن الرجوع
بل

اليه وآثرت العزلة أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعاش تغير في وجهي المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصغر الحال إلا في أوقات متفرقة لكنني مع (٣٥) ذلك لا أقطع طمعي منها فندفعني

عنها العوائق وأعود إليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأرباب سيرهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقيهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أمرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقيهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به وبالجملة فاذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى منها يجرى التحريم من الصلاة

بل هي لا قوام مخصوصة افتضت حقاقتهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة وأكثروا لآلها ليل ومجانين وأطفال ومنهم من ترك بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية إلى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم والدنس البشري قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تركوا هم المستثنون بقوله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهي لهم حق من غير ان يكون موها بما ممنونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء أعني من ترك حق رجوع إلى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى في أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصاله والفطرة التي فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا إليها ومنهم عذب بالنار حتى انتفت خبائثه فرجع إلى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى لجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي ليس لها سقف إلا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف وأرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين إلا إذا نظر أهلها إلى ما تحتهم فأشرفوا في إحدى الجنان التي هي تحتهم فأروا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور ولولدان واما في جنة المعارف فلا يجدون شيئا من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة في مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعني شهداء الجلال والحسن الالهى قتلوا في محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا بحبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة المعارف إلى معرفته وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك (الطبقة السادسة) تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين أتى الله عليهم بأنهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هي جنة الاسماء وهي منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية (الطبقة السابعة) تسمى الدرجة الرفيعة وهي جنة الصفات من حيث الاسم وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التي مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم الممكنون وذو العزم في التحقيق الالهى رأيت ابراهيم الخليل عليه السلام قائما في يمين هذا المحل ناظرا إلى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء في جانبه اليسر شاخصين بأبصارهم إلى وسط هذا المحل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم في وسطه شاخصا ببصره إلى سقف العرش طالبا لل مقام المحمود الذي وعده الله به (الطبقة الثامنة) تسمى المقام المحمود وهي جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد إليها

استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أرائها وهي على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالدلهان للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات

حتى انهم في بظنهم يشاهدون الملائكة و ارواح الانبياء و يسمعون منهم اصواتا و يقتبسون منهم فواتئهم يترقي الحال من مشاهدة
الصور و الامثال إلى درجات يضيق (٣٣٣) عنها نطاق النطق و لا يحاول معه أن يعبر عنها إلا اشتمل افظه على خطاها يح

لا يمكنه الاحتراز عنه
وعلى الجملة ينهى الامر
إلى قرب يكاد يتخيل منه
طائفة الحلول و طائفة
الاتحاد و طائفة الوصول
و كل ذلك خطأ و قد بينا
وجه الخطأ فيه في كتاب
المقصد الاقصى بل الذي
لا يستتبع تلك الحالة
لا ينبغي أن يزيد على
أن يقول شعرا
وكان ما كان مما است
أذكره
فظن خيرا و لا تسأل عن
الخبر

و بالجملة فمن لم يرزق
منه شيئا بالذوق فليس
بدرك من حقيقة النبوة
ألا الاسم وكرامات
الاولياء على التحقيق
بدايات الانبياء و كان
ذلك أول حال رسول الله
عليه السلام حين أقبل
إلى جبل حراء حين كان
يخلو فيه بربه و يتعبد
حتى قالت العرب ان
محمدًا عشق ربه و هذه
حالة يتحققها بالذوق من
يسلك سبيلها فمن لم يرزق
الذوق فيتيقنها بالتجربة
و النسماع ان أكثر معهم
الصحة حتى يفهم ذلك
بقرائن الاحوال بقينا
فمن جالسهم استفاد

طريق و كل من أهل جنة الصفات طالب للوصول إليها يزعم انها معقود باسمه دون غيره و زعم السك
حق و لكن هي لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان في الجنة و انها لا تكون إلا
لوجل واحد و أرجو أن أكون أنا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله تعالى وعده بها فلنؤمن
و نصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي

(نصل) و اعلم أن الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة و النار و ما فيها من نعم المؤمنين و عذاب
الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من
الجنة ذهب حياة صورته لمقارفته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور
شيئا في نفسه الا بوجوده الله في حسه و جميع من يدخل الجنة يتم له ذلك و لما نزل آدم إلى دار الدنيا
لم يبق له ذلك لان حياته المصورة في الجنة كانت ينعم بها و خيانتها في الدنيا بالروح فحس ميتة لاهل الدنيا
إلا من أحياء الله تعالى بحياته الابدية و نظر اليه بما نظره إلى ذاته و حققه باسمائه و صفاته فانه يكون
له من القدرة في دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة في الدار الأخرى فلا يتصور شيئا في نفسه إلا بوجوده
الله تعالى في حسه فافهم ما أشرنا اليه لك في هذا الباب فانه من عرف ما مرناه فيه ظهر لديه ما يكتمه
عنه لوجود و يخفيه الله يقول الحق و يشته و لا ينبغي

(الباب التاسع والخمسون في النفس و انها متحد ابليس و من تبعه من الشياطين من أهل النلبس)

النفس سر الرب وهي الذات فلها بها في ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبية فلها لذلك ربوبيات
ظهرت بكل تعظيم و تكبر اذ هن اخلاق لها و صفات
لم ترش بالنحير كون مكانها من فوقه و لها هناك ثبات
و جميع أنوار نزلن نسين ما قد كن فيه و غيرها النزلات
فمقلن الا النفس لم تعقل ولا نسبت رياستها و ذا اثبات

(اعلم) أيدك الله بروح و لا أخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه
وسلم من كاله و جعله مظهر الجماله و جلالة خلق كل حقيقة في محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة
من حقائق أسمائه و صفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه و ليست النفس الا ذات
الشيء و قد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في
العقل و الوهم و أمثالهما و سيأتي بيان ما بقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه
خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك اللطيفة لما منعت من أكل
الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية و ليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم
انسحب عليها هذا الحكيم في دار الدنيا و في الأخرى فلا يمنع من شيء الا و تطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان
ما منعت عنه سببا لسعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لا تأتي الشيء طلبا للسعادة أو لشقاوة بل انما تأتيه لجرد
ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التي أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى
انتهى بها إلى أكلها عالمه انما تشقى بالآخبار الالهية حيث قال و لا تقر باهذ الشجرة فتكونا من الظالمين
و ليست الحبة الا الظالة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لها بالظالة
الطبيعية فمنها من أكلها لعلمه انها إذا عصت استحققت النزول إلى دار ظلة الطبائع فتشتفى لانها

الشجرة

منهم هذا الإيمان فهم القوم لا يشقى جليسهم و من لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بث و اهد

البراهين على ما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين و التحقيق بالبرهان علم و ملاسة عين تلك الحلة ذوق

والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن إيمان فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ووراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لأصل ذلك المنعجبون من هذا الكلام يستمعون (٣٧) ويستخرون ويقولون العجب

انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا الذين أتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فأصمهم وأعمى أبصارهم) ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وعاصيتها ولا بد من التنبيه على أصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

• (القول في حقيقة النبوة واضطراب كافة الخلق اليها) •

اعلم أن جوهر الانسان في أصل الفطرة خلق غالبا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصها إلا الله تعالى كما قال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وإنما خبره من العالم بواسطة الادراك وكل إدراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم الموجودات ونعني بالعوالم أجناس الموجودات فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها أجناسا من

الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن أي طرد فلما اتتها طردت من القرب الالهي الروح إلى البعد الجسماني فليس النزول إلى هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوي الذي هو منزله عن القيد والحصر إلى العالم السفلي الطبيعي الذي هو تحت الاسر

• (فصل) • اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير بالنسب الأمر عليها من ماعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الإخبار الالهي بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على عليها من نفسها ولم تقف مع الإخبار الالهي لعله يحبها للأكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شق انما شق بهذا الالتباس الذي شقيت النفس به أول وهلة فكانت الأمم تعتمد على عليها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الإخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فذلك الجميع وسر هذا أن النفس هالكت به أول مرة وهي الأصل لأنهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فذلك الجميع إلا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني آمنوا بالإخبار الإلهية فتركوا ما يعملونه وعملوا الصالحات وهي التي أمروا بها من ترك المعاصي وفعل الطاعات وليست المعاصي إلا مقتضيات الظلة الطبيعية وليست الطاعات إلا مقتضيات انوار الروحية • (واعلم) • أن النفس لم تقف في الالتباس الابديسية الأكل ولا فعل الحقيقة تقديم علم الشخص على علم الخبر جاز إذا كان أحدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلها لأن النفس تعلم بالقابلية الأصلية سر ما تقتضيه الظلة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم أن اتيان الطبائع مظلمة لأرض الروح مشقية لها وتعلم أنه ليس من شأن الربوبية اتيان الأشياء المشقية للتقديس الذاتي والتنزيه الالهي وليس ما أخبرها الحق تعالى إلا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الأكل التي نصبها الأمر المحكوم والقدر المحتوم ألبس عليها الأمر حتى رأت أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التي هي عليها وهي التي قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبس ما منعكما ربكما من هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين لأن الملك لا تحجير عليه فإن امتنعنا دخنا تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لأنكما إذا لم تقبلوا الحجر في الأكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحدكما لأنكما قد أتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما إلى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة إلا إيضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم إن الأمم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لأن الرسل انما أنت إلى الخلق بالامور المعقولة من إيضاح الامور المجهولة كان ثبات الصانع بدليل المصنوع وإثبات الاقدار بدليل الصنعة وإثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم أظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القاطعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التي لا يقدر عليها المخلوق أبدا إلا عن قدرة الهية كاحياء الميت وبراء الاكهم والابرص وخلق البحر وأمثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل إلا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعابري في العرب باستسلامي لاصغر مني ومنهم من قال حرقوه وانصروا ألهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فامنهم إلا من منعه دسيسة نفسانية وإلا فالأخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك والكن الظالمين بآيات الله يحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الأكل بل سر ما اقتضاه الامر الالهي والشأن الذاتي

الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات ثم يفتح له السمع فيسمع الاصوات

والنعمات ثم يخلق له الذوق كذلك إلى أن يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أموراً زائدة (٣٨) على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم ترقى إلى طور آخر فيخلق له

العقل فيدرك الواجبات والجانزات والمستحيلات وأمسوراً لا توجد في الأطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر تفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأموراً آخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن إدراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرض عليه مدركات العقل لأباهها واستبعدتها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجمل إذ لا مستند لهم إلا أنه طور لم يبلغه ولم يوجد حقه فيظن أنه غير موجود في نفسه والأكمل لم يعلم بالتواتر والتسامع الألوان والأشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقربها وقد قرب الله تعالى على خلقه بأن أعطاهم أتموجاً من خاصية النبوة وهو النوم إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب إما صريحاً وإما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا ولم يجر به الإنسان

(فصل). اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبده الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له التبتس الأمر على إبليس فظن أنه لو سجد لآدم كان عابداً لغير الله ولم يعلم أن من سجد بإمر الله فقد سجد لله فهذا امتنع وما سعى إبليس إلا لتسكتة هذا التبتس الذي وقع فيه فافهم وإلا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الإلهي كالملاك المسمى بالنون وأمثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بآداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لأن الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صبيغة لم امتنعت أن تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فنكلم على سر الأمر فقال لا في خير منه يعني لأن الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقتني منها فلماذا السبب اقتضى الأمر أن لا أسجد لأن النار لا تقتضي بحقيقتها إلا العلو والطين لا يقتضي بحقيقة إلا السفلى ألا تراك إذا أخذت الشمعة فنكست رأسها إلى تحت لا ترجع للهب إلا إلى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به إلى فوق رجعت هابطاً أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعله أن الله مطلع على سره ولعله أن المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني أن لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب أن الأمر قد التبتس عليه في الأصل لأن الحق دعاه بإبليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الأمر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يتندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعل أنه لا يفعل إلا يريد أن ما يريد الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل إلى تغييرها ولا إلى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب إلى حضرة البعد الطبيعي وقال أخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا إلى المراكز السفلى إذ الرجيم طرحت الشيء من العلو إلى السفلى وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين اللعنة هي لا يحاش والطرود قال الشاعر ذعرت به القطا ونفيت عنه . مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الإرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لا إبليس وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي لا على غيرك لأن الحروف الجارة والناصبة إذا تقدمت أفادت الحصر فلوهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى أياك نعبد وأياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحداً إلا إبليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الانباع لعل اللعنة بطريق الاصلة على إبليس وبطريق التفريع على غيره وقوله إلى يوم الدين حصر فإذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموافق أربعين

من نفسه وقيل له إن من الناس من يسقط مغشياً عليه كالميت ويحول عنه إحساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب من لانكره وأقام البرهان على استحالة وقال القوى الحساسة أسباب الإدراك فن لم يدرك الأشياء مع وجودها وحضورها

فإن لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكأن العقل طور من أطوار الآدمي يحصل فيه عين يبصرها أنواعا من المعقولات الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن (٣٩) طور يحصل فيه عين لها نور يظهر

في نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل والشك في النبوة إما أن يقع في إمكانها أو في وجودها ووقوعها أو في حصولها لشخص معين أو دليل إمكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور أن تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فإن من يبحث عنهما يعلم بالضرورة أنهما لا يدركان إلا بالهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل لإلهما بالتجربة فن الأحكام النجومية مالا يقع إلا في كل ألف ألف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الأدوية فتبين هذا البرهان أن في الامكان وجود طريق لإدراك هذه الأمور التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لأن النبوة عبارة عنها فقط بل إدراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل لإحدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها إنما ذكرناها لأن معك أنموذجا منها

من الكتاب فلا يلعب إبليس أبى لا يطرده عن الحضرة إلا قبل يوم الدين لأجل ما يقتضيه أصله وهى الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فإن الطبائع تكون لها من جملة السكالات فلا لعنة بل قرب محض فيبتدئ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد زوال جهنم لأن كل شئ خلقه الله لا بد أن يرجع إلى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم . قيل إن إبليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملا العالم بنفسه فقيل له أنصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خلعة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأعزني إلى يوم يبعثون لعله أن ذلك ممكن فإن الظلة الطبيعية التي هى محدده باقية في الوجود إلى أن يبعث الله تعالى أهلها فيخلصون من الظلة الطبيعية إلى أنوار الربوبية فأجابه الحق وأكد بأن قال له فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود إلى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين لأنه يعلم أن الكل تحت حكم الطبيعة وإن الافتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود إلى الحضرات النورية لإعبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعنى الذين خلصوا من ظلة الطبائع باقامة الناموس الالهى في الوجود الآدمى فإن كان المخلص بصيغة المفعول كان الأمر بالنسبة إلى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجهنم إليه وإن كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة إلى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالأعمال الزكية كالجهادات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم إبليس عليه اللعنة من حيث ما يقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به إبليس حكمة الهية وذلك أن الظلة الطبيعية التي تسلط به إبليس عليهم وأقسم أنه يعوهم هى عينهم القائدة لهم إلى النار بل هى عين النار لأن الطبيعة المظلمة هى النار التي يسلمها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع إبليس أحدا لا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر إلى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق إشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم أن كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما مرزت إليه وفديت من يعلم

• (فصل) • وبعد أن شرعنا في الكلام على الحقيقة الابليسية لا بد أن نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التي يستعين بها على الخلاقي وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (اعلم) أن إبليس له في الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لا يحصى عدها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى أمهات جميع تلك المظاهر كما أن السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سرا يجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الإشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الأول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالسكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك . ثم اعلم أن إبليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لسكل طائفة بما سئوى إليه ثم أنه إذا ظهر على طائفة مظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له في كل المظاهر حتى يسد عليه الأبواب

وهو مدركتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم وهى معجزات الأنبياء ولا سبيل لإله للعقلاء ببضاعة العقل أصلا أما ما عدا هذا من خواص النبوة فأنما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لأن هذا إنما فهمته بانموذج رزقه وهو النوم ولولاه

لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل في أوائل طريق (٤٠) التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل

بالقياس إليه فهذه
الخاصية الواحدة تكفيك
الإيمان بأصل النبوة
فان وقع لك الشك في
شخص معين أنه نبي
أم لا فلا يحصل اليقين
إلا بمعرفة أحواله إما
بالمشاهدة أو بالتواتر
والسماع فانك إذا
عرفت الطب والفسقه
يمكنك أن تعرف الفقهاء
والاطباء بمشاهدة
أحوالهم وسماع أقوالهم
وإن لم تشاهدهم ولا
تسمعهم أيضا عن معرفة
كون الشافعي رحمه الله
فقيها وكون جالينوس
طيبيا معرفة بالحقيقة
لا بالتقليد عن الغير بأن
تعلم شيئا من الفقه
والطب وتطالع كتبهما
وتصانيفهما فيحصل
لك علم ضروري بحالهما
فكذلك إذا فهمت معنى
النبوة فأكثر النظر في
القرآن والاخبار يحصل
لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وسلم
على أعلى درجات
النبوة وأعصد ذلك
بتجربة ما قاله في العبادات
وتأثيرها في تصفية
القلوب وكيف صدق في
قوله (من عمل بما علم

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره في كل طائفة إلا ما هو الأغلب عليها وترك
الباقى لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه
كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغوبهم أولا
برينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلمهم على أسرار الكواكب
وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من
صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحراراتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من
نزول المطر على حساب الطوالع والغراب فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فهمهم
هذه الأصول تركهم كالبهائم لا يسمعون إلا للباكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا وكذلك
يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة
وبرودة ورطوبة ويؤسسة فهؤلاء هم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم
ما فعل بالآل وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة إله
يسمى أهرمن والنور بزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالآل وهكذا
فعله بجميع المشركين (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للسليدين العوام
فيغوبهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية
حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لا تحصل لهم إلا بالدنيا
فيمكنون في حيا ويستمررون في طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج
فاذا صاروا أتباعه فلا يصرونه في شيء يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا
لحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الأمور المغيبة التي أخبر الله عنها فيوهمهم في الاتحاد وتم الأمر
(المظهر الثالث) يظهر في الأعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل
عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عند هذه
المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجافقلو في الأعمال وأخذوا في الاستراحات
واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا اكتسبهم هذه الأشياء مع يؤمن ما كانوا عليه من سوء الخلق
وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا
ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا إن الله يستحي من ذي شبيه أن الله كريم حاشا الكريم
أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يجعل بهم
البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد
نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له
أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلمهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا
وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخبر ثم يأتي إليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هلا تخرج إلى
بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ماشئت فتجمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرج به إلى الطريق
فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ويشؤمه ذلك قد نفوته
الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقديوره

بذلك

ورثه الله عالم ما لم يعلم) وكيف صدق في قوله (من أعان ظما ساطعه الله عليه) وكيف صدق في قوله

(من أصبح وهو مومهم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جرت ذلك في ألفين وآلاف حصل لك علم ضروري

لا تتأري فيه من ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لامن قلب العصا تعباناً وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخيل وانه من (٤١) الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وترد

عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك بكلاماً منظوماً في وجه دلالة المعجزة فينجزم ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليسكن مثل هذه الحوارق احدى الدلائل والقرائن في جملة نظرك حتى يصل لك علم ضروري ولا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للاحد فهذا هو الايمان القوى العليّ وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاحذ باليد ولا يوجد الا في طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

• (القول في سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه) •

ثم اني لما واطببت على العزلة والخلو قريبا

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملاً أفضل مما هو عليه حتى يخرج من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأظهر ما على ابلis أن يغويهم بالعلم قيل إنه يقول والله لآلف عالم عندي أسهل من أوى الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فيتبعه فيغوى بذلك مثلاً يأتي اليه بالعلم في محل شبهته فيقول له إعتقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفي أو على مذهب أبي حنيفة بغير ولي وهو شافعي حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والسكوة قال له احلف لها أنك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضها ولو كذباً فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكرا أنها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج اني نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحة على المرئيين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة في العبادة فاذا عدوا ذلك رجعو الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع غيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المرئيين من شيء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحة والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقربون فانه عليهم من سبيل قول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الالهية فيقول لهم ليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقةكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم بهذه الاعمال التي يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقةكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم ذلك الى أن يخلعوا ربة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والحادفهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى في ذلك الافراد ثم اذا طول لبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكثوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئاً وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون أنهم لم يصنعوا شيئاً وقد يتناجبهم في لباس الحق فيقول لاحدهم إني أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل هذا لا يكون غلطاً الا اذا كان ابلis هو الظاهر عليهم والافالحق سبحانه وتعالى بيته وبين عبادته من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منسكورة وانما تلبس الاشياء على من لا معرفة له بهامع عدم العلم بالاصول والافضل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبدالقادر لما قيل له وهو في البادية يا عبد القادر اني أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت أنه شيطان فقال لقل الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمر في هذا اللعين بذلك علمت أنه شيطان يريد أن يغويني على أن نفس مثل هذا قد يجري لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايت طر فامنه وكنت محققاً فقلني الحق منه ببركة سيدى وشيخى أستاذ الدين وأشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبي المرووف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرقي ولقد

(٦ - ن - ن)

من عشرين وبان الى في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصياها مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الايماني أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله دون اللحم

والدم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة وأن البدن له صحة به مساعدة ومرض فيه هلاكه وإن القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو (الا من أتى الله بقلب سليم) وله (٤٣) مرض فيه هلاكه الابدى الاخرى كما قال تعالى (في قلوبهم مرض) وإن الجبل بالله

اعتنى بي وأنا في تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده لجملي ممن عنده فنعن السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

وافى المحب فزاره محبوبه بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالها من فرحة دارى السقيم طيبه
يا فداء المسال هل هذا القنا ينال دأما باردف أنت كئيبه
وبخاله المسكين تبت عن التقى لكن هداني للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الافاح ولؤلؤ نظمت على مرجان فيه حبوبه
أى شعر ليلك هل يضى صباحه أى خذ يومك هل يحى غروبه
أسنة أم أسهم تلك المعنى وتصيب قلبي أم فذاك نصيبه
أقضى حاجبه الى كم قسوة هب انى هدف ألت نصيبه
يا أم الواشون لا كان الوشا يا أيها الرقبا أميت رقيب
لله فقد كما عذمت لقا كما لولا كما ضم الحبيب حبيب
أفلسنا تزياء يرسل تنشره سحرا فيحيى المستهام حبوبه
أنا من يضم حبيبته عند اللقا خوف الرقيب فلايين رقيب
لم أنس صباحا بالها أناسته حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوايل شرع ماصده عن حى مى خطوبه
كاذت نجائب عزمه تكبورها فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهم كأنها نيسان صدق بركة مكسوبه
حتى أنحت مطيتى فى منزل لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى مغرب عنقاؤه فوق السالك تريبه
دار بها حل المسكارم والعلا فالجود جود فأنها وخصيبه
دار بها اسمعيل أسمى من سما أسماء اسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه ما بينما موهوبه وسليبه
أسد دم الآسام غمد حسامه نسرونى مخ النسر خليه
بحر لآلى التاج من أمواجه فوق الرؤوس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا فلك الولاء يحيطه وعجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما خر الرقاب دوين رقيب
لله درك من ملك ناهب بل واهب بدمى ولحى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى ويذل من هو شاء فهو حسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى يا ذا الجبرق الجبور طيبه
العبدك الجبلى منك عناية صباغة صبغ المحب حبيب
أنت الكريم بغير شك وهوذا عبد الكريم ومنك برجى طيبه

سم مهلك وإن معصية الله بمناجاة الهوى دأوه الممرض وإن معرفة الله تعالى تزياده المحي وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وإنه لا سبيل إلى معالجه بأزالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كالاسبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما أن أدوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاضية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاضية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بانلى على الضرورة أن أدوية العبادات بمحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما أن الادوية تركبت من النوع والمقدار فبعضها ضعف البعض فى الوزن والمقدار فلا يخلو اختلاف مقاديرها

عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التى هى أدوية دأوا القلوب مركبة من أفعال مختلفة والنوع والمقدار حتى أن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر فى المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل

الخواص التي لا يطلع عليها إلا بنور النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة أو ظن أنها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهى فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما أن في الأودية أصولا ٤٣ هـ أركانها وزوائدها هي متماتها

لكل واحد منها خصوص
تأثير في أعمال أصولها
كذلك النوافل والسنة
متمات لتكميل آثار
أركان العبادات وعلى
الجملة فالأنبياء أطباء
أمراض القلوب وإنما
قائدة العقل وتصرفه أن
عرفنا ذلك وبشهادة
للنبوة بالتصديق ولنفسه
بالعجز عن درك ما يدرك
بعض النبوة وأخذ
بأيدينا وسلمنا إليها تسليم
العميان إلى القائدين
وتسليم المرضى المتحيرين
إلى الأطباء المشفقين
والى هنا مجرى العقل
ومخطاه وهو معزول عما
بعد ذلك إلا عن تفهيم
ما يلقيه الطبيب إليه
فهذه أمور عرفناها
بالضرورة الجارية مجرى
المشاهدة في مدة الخلوة
والعزلة ثم رأينا فنور
الاعتقادات في أصل
النبوة ثم في حقيقة النبوة
ثم في العمل بما شرحته
النبوة وتحققنا شيوع
ذلك بين الخلق فنظرت
في أسباب فنور الخلق
وضعف إيمانهم فإذا هي
أربعة سبب من الخائضين
في علم الفلسفة وسبب من
الخائضين في طريق
التصوف وسبب من

والسامعون وناشدوه جميعهم
ما أنت يا غصن النقا بالمنحنى
فما بمكة والمشاعر والذي
ما حب قلبي قط شيئا غيركم
أضياف جودك إذ يعم سكو به
الا الخزامى قد تنشر طيبة
من أجله هجر المسنام كشيبة
كلا وليس سواكم مطلوبه

ويكفى هذا القدر من بيان أمر إبليس وتنوعه في مظاهره والافلوأخذنا في بيان تنوعه في مظهر واحد
من هذه السبعة بكلامه ملأنا مجلدات كثيرة كالأظهر لا على الطبقات وهي طبقات العارفين فضلا
من الأدنى فانه يقدر أن يظهر على الأدنى بكل ما يظهر به على الأعلى ولا عكس فيأتى بعض العارفين
ويظهر عليهم نارة من حيث الاسم الإلهي ونارة من حيث الوصف ونارة من حيث الذات ونارة
من حيث العرش ونارة من حيث الكرسي ونارة من حيث اللوح ونارة من حيث القلم ونارة
من حيث الماء ونارة من حيث الألوهية ويظهر عليهم في كل مظهر ألى ووصف على فلا يعرفه
إلا آحاد الأولياء فإذا عرفه الولي صار ما كان يريد أن يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به إلى
الحضرة الإلهية هكذا لا يزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي
بالحقائق الإلهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم إبليس حينئذ فذاك في حقه إلى يوم الدين إذ
ليس يوم الدين إلا يوم القيامة والعارف إذا فنى في الله الغناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به
قيامته الصغرى فذلك مآله يوم الدين فلنكتف في إيضاح هذا الامر إذا لا سبيل إلى انقضاء هذا السر (ثم
اعلم) أن الشياطين أولاد إبليس عليه اللعنة وذلك أنه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار
الشهرانية من الفزاد في العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما تولد الشر من النار والنبات
من الأرض فهم ذريته واتساعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوى الناس وهم
الوسواس الخناس وهذا مشاركتهم لبني آدم حيث قال وشاركهم في الأموال والأولاد فهذا مشاركتهم
فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعية النارية فيكون ملتحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه
الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز بصورة بنى آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس
والجن وهؤلاء البارزون في صورة بنى آدم هم شبيهة لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح
فهؤلاء أصول الفتن في الدنيا وأولئك فروعهم وهم رجلة قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم
اعلم) أن آتائه أقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم بصيب به المقتل
ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والقلاع يمنع بها أن يزول ثم الجهل وهو بمثابة الركب فيسير بالجهل
إلى حيث يشاء ثم الأشعار والأمثال والخمور والملاهي وأمثال ذلك كباقي آلات الحرب وأما النساء
فهن نوابه وحباثله يهن يفعل كما يشاء فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء فهذه آتائه التي
يقاقل بها أوله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل وموضع التهم ووقت النزاع وأمثال ذلك
وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم أن النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس
ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح وليس حقيقة
الروح إلا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط أما الفلاسفة
فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجارى في العروق وليس هذا بمذهبنا النفس الأمارة تسمى به

المنتسبين إلى دعوى التعليم وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس فاني قد عرفت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم في
متابعة الشرع وأسأله عن شيهته وأبحث عن عقيدته وسره وقلت له مال لك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعدها وتضيعها

بالدنيا فهذه حرافة فانك لا تتبع الا اثنين بواحد. فكيف تتبع مالا نهاية له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن به فانت كافر فدير نفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب ٤٤ كفرك الخفي الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جرائك ظاهرا وان كنت لا تصرح به

باعتبار ما يأتيه من مقتضيات الطبيعة الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الإلهي وكل ما تفعله من الشر هو بالاقضاء الطبيعي وذلك الاقضاء منها بمثابة الأمر لها بالفعل فكأنها هي الأمانة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمانة وللإلهام الإلهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق والخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به وذلك إذا قطعت الأفعال المذمومة وأساو الخواطر المذمومة مطلقاً فإنه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسنى مطمئنة بل هي لوامة ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقاً تسمى مطمئنة ثم إذا ظهر على جسدها آثار الروحانية من طي الأرض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم إلا الروح ثم إذا انقطعت الخواطر المحمودية كما انقطعت المذمومة وانصفت بالأوصاف الإلهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

هـ (الباب الموفى ستين في الانسان الكامل وأنه محمد ﷺ وأنه مقابل للحق والخلق) *
(اعلم) أن هذا الباب عدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله إلى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم إن أفراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة الآخر كما لا يفقد في أحد منهم مما في الآخر شيء إلا بحسب العارض كمن تقطع يده ورجلاه أو يخفق أعمى لما عرض له في بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الأخرى ولكن منهم من تسكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تسكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم إنهم متفاوتون في السكال ففهم السكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما نعين به ﷺ في هذا الوجود من السكال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان السكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحرق السكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل إلى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان السكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به محمدا صلى الله عليه وسلم نأد بالمقامه الاعلى ومحل الاكل الاسنى ولى في هذه التسمية له اشارات وتنبهيات على مطلق مقام الانسان السكامل لايسوغ إضافة تلك الاشارات ولا يجوز استناد تلك العبارات إلا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو الانسان السكامل بالاتفاق وليس لأحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسمية بالدرة الوحيدة في اللجنة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه
عقد العقيق من العيون لانه
ألف السهاد وما سها فكاكنا
سكى على بعد الديار بدمع
لحنه رعد ونار زفيره
فكان بحر الدمع يقذف دره
وعصى العواذل سره ولسانه
فقد العقيق ومن هو أعيانه
نظم السهى فى هدبه انسانه
سل عنه سلاكم روت غدرا نه
برق ومزن المنحنى أجفانه
حتى تفدن وقد بدا مرجانه

تجملنا بالإيمان وتشرفا
بذكر الشرع فقاتل
يقول هذا أمر لو وجبت
المحافظة عليه لسكان
العلماء أجدر بذلك
ففلان من المشاهير بين
الفضلاء لا يصلي وفلان
يشرب الخمر وفلان يأكل
أموال الاوقاف وأموال
اليتامى وفلان يأكل
ادار السلاطين ولا
يحترز عن الحرام وفلان
يأخذ الرشوة على القضاء
والشهادة وهلم جرا إلى
أمثاله وقائل ثان يدعى
علم النصارى ويزعم
أنه قد بلغ مبلغا ترقى
عن الحاجة إلى العبادة
وقائل ثالث يتعلل بشبهة
أخرى من شبهات أهل
الاباحة وهوؤلاء هم
الذين ضلوا عن طريق
النصارى وقائل رابع اتقى
أهل التعليم فيقول الحق
مشكل والطريق إليه مسدود
والاختلاف فيه كثير
وليس بعض المذاهب
أولى من البعض وأدلة
العقول متعارضة فلا ثقة
برأى أهل الرأي والداعى
إلى التعليم متحكما لا حاجة
له فسكيف أدع اليقين
بالشك وقائل خامس

يقول لست أفعل هذا تقليداً ولكني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وإن حصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وإن المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن النفاق والنزاع والاسترسال في الشهوات فأنا من

العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف وإنما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصيرها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى
إيمان من قرأ مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبي نصر (٤٥) الفارابي وهو لا يهتم المتجملون منهم

بالاسلام ووربما نرى الواحد
منهم يقرأ القرآن ويحضر
الجماعات والصلوات
ويعظم الشريعة بلسانه
ولكنه مع ذلك لا يترك
شرب الخمر وأنواعا من
الفسق والفجور وإذا
قيل له ان كانت النبوة
غير صحيحة فلم تصلى
فربما يقول رياضة
الجسد وعادة أهل البلد
وحفظ المال والولدورعا
قال الشريعة صحيحة
والنبوة حق فيقال فلم
تشرب الخمر فيقول إنما
نهي عن الخمر لانها
تورث العداوة والبغضاء
وأنا بحكمتي محترز عن
ذلك وإنما أقصد به
تشجيع خاطرى حتى
ان ابن سينا ذكر في وصية
له كتب فيها انه عاهد
الله تعالى على كذا وكذا
وان يعظم الاوضاع
الشرعية ولا يقصر في
العبادات الدينية والبدنية
ولا يشرب نلها بل
تداويا وتشافيا فكان
منتهى حاله في صفاء
الايمان والتزام العبادات
ان استثنى شرب الخمر
لغرض التشفى فهذا
ايمان من يدعى الايمان
منهم وقد اتخذهم

واثن تداعى فوق ابلك طائر
ويزيده شجوا حنين مطيبة
باسائق العيس المعم في الثرى
بلغ حديثا قدروته مدامعى
أسند لهم ضعفى وما قد صبح من
برويه عن عبراته عن مقلتى
عن مهجتي عن شجور هاعن خاطرى
عن ذلك العهد القديم عن الهوى
واسأل سلت أحبتي بتلطف المسكين عند همو وهم سلطانة
واستنجد العرب الكرام تعظفا
لا يوحشئك عزهم وصلوهم
كلا ولا تنس الحديث لحبهم
ما آينوا المقطوع من ايصالهم
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا
حيا الاله أحبتي وسقا همو
يحيا به الربع الخصب ولم يزل
عجبا لذاك الحى كيف يسمه
أو كيف يظلم وفده ولديهمو
شمس على قطب السكال مضيئة
أوج التعاظم مركز العز الذى
ملك وفوق الحضرة العليا على
ليس الوجود بأسره ان حققوا
الكل فيه ومنه كان وعنده
فالخلق تحت سماعلاه كخرذل
والكون أجمعه لديه كخاتم
والملك والملكوت في تبارده
وتطبعه الاملاك من فوق السما
فلكم دعا بالنخلة الصبا لجبا
ناهيك شق البدر منه باصبع
شهدت بمكنته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهة وخضمها هو سيف ارض عبودة ومعانته

جماعة وزادهم اتخذوا ضعفا اعتراض المترضين عليهم إذا اعترضوا بمحايدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضرورى لهم
على ما نهنا عليه من قبل قلنا رأيت أصناف الخلق قد ضعف إيمانهم إلى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسى ملبة بكشف هذه

الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء أمير عندي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم أغنى الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من العلماء انقدح في نفسي ان ذلك (٤٦) متعين في هذا الوقت محتوم فاذا تغنيك الخلوة والعزلة وقدعم الداء ومرض الاطباء

وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت في نفسي ومضى تستقل أنت بكشف هذه الظلمة ومصادمة هذه الغمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم إلى الحق لعاداك أهل الزمان باجمعهم واني تقارومهم فكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج قاهر أمر الزام بالنهوض إلى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الازلم حدا كان ينتهي لو أصررت على الخلاف إلى حد الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي أن يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن أذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر

هو هاؤه هو واره هو باؤه هو قاقه هو نونه هو طاقه هو نوره هو ناره هو رانه عقد اللوا بمحمد وثنائه وله الوساطة وهو عين وسيلة وله المقام وذلك المحمود ما ميكال طست موجة من بحره وبقيّة الاملاك من مائة والعرش والكرسي ثم المنتهى وطوى السموات العلى بعروجه أنبا عن الماضي وعن مستقبل وأنت يداه بمال قيصره فقر ولكم له خلق بضئ بشوره ولكم تظهر في التزكي وانتق أنبا عن الامرار لإعلانا ولم نظم الدراري في عقود حديثه حتى يبلغ في الامانة حقها الله حسبي مالاحمد منتهى حاشاه لم تدرك لاحد غاية صلى عليه الله مهما زمزمت كالم على معنى يريح بيانه والآل والاصحاب والانساب والأقطاب قوم في العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الأبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كائنات فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسم الاصل الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرقي ولست أعلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أعلم أنه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شهادته فيها يزيد سنة ست وتسعين وسبع مائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب إذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته فانه يسميه باسمه وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الاعلى الحقيقة المحمدية الا تراهم صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبل رضى الله عنه قال الشبل لتليذه أشهد اني رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعره فقال أشهد انك رسول الله وهذا امر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التي يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم في النوم ولا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة

المحمدية

مقاساة الخلق والله تعالى يقول (بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية) ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على

ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين . ويقول عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس . والقرآن الحكيم . إلى قوله انما تنذرون من اتبع الذكر) فشاورت في ذلك جماعة (٤٧) من أرباب القلوب والمشاهدات

المحمدية لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فإنه إذ كشف لك عن الحقيقة المحمدية إنها متجلية في صورة من صور الأدمين فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية وبحب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف أن محمد صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك أن تتوهم شيئاً في قول من مذهب التناسخ حاشا لله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك مرادى بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكن في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة اكملهم ليعلى شأنهم ويقم ميلانهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم . (واعلم) . أن الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافه ويقابل الحقائق السفلية بكثافته فأول ما يبدو في مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل الكرسي بآيته ويقابل سدره المنتهى بمقامه ويقابل العلم الأعلى بعقله ويقابل اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبيعته ويقابل الحيولى بقبائله ويقابل البهائم بحيز هيكله ويقابل الفلك الأطلس برأيه ويقابل الفلك المسكوك بمدركته ويقابل السماء السابعة بهيمته ويقابل السماء السادسة بوجهه ويقابل السماء الخامسة بهمة ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الأولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشتري بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناطرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل ذلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخراطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الحادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحريصة وقس على ذلك باقى قواه ثم إنه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدووية ويقابل التراب بالمادة السوداء ثم يقابل السبعة الأبحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاؤه وأذنه وذمعه وبوله والسامع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد ومنها تنفر تلك الستة ولكل واحد طعم خلوه وحامض ومر ومزج ومالح وتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فإن الثاب إذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقى شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص وإذا كسرت لا يلتحم بشيء ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوآنيته ويقابل مثله من الأدمين ببشريته وصورته ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطى بظنه ويقابل الاعوان بمروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الأبواب خلق كل ملك

رجعت إلى نشر العلم فارجعت فإن الرجوع عود إلى ما كان وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذى به يكسب الجاه وأدعو اليه بقولى وعملى وكان ذلك قصدى ونيتى وأما الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتى

وقصدي وأمنتني يعلم الله ذلك مني وأنا أبني أن أصلح نفسي وغيري ولست أدري أصل إلى مرادى أم أخترت دون غرضي ولست
أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه (لاحول ٤٨) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وأن لم أنحرك لبيكته حركتي وأن لم أعمل لبيكته استعملني

فأسأله أن يصلحني أولا
ثم يصلح بي ويهديني ثم
يهدي بي وأن يريني الحق
حقا ويرزقني أتباعه
ويربني الباطل باطلا
ويرزقني اجتنابه ونعود
الآن إلى ما ذكرناه من
أسباب ضعف الإيمان
بذكر طريق إرشادهم
وإقناذهم من مهالكهم
أما الذين ادعوا الحيرة
بما سمعوه من أهل
التعليم فعلاجه ما ذكرناه
في كتاب القسطاس
المستقيم ولا تطول بذكره
في هذه الرسالة وأما
ما توهمه أهل الإباحة
فقد حصروا شبيهم في
سبعة أنواع وكشفناها
في كتاب كيمياء السعادة
وأما من فسد إيمانه
بطريق الفلسفة حتى
أنكر أصل النبوة فقد
ذكرنا حقيقة النبوة
ووجوبها بالضرورة
بدليل وجود علم خواص
الادوية والنجوم وغيرهما
وأما قدمنا هذه المقدمة
لأجل ذلك وإنما أوردنا
الدليل من خواص
الطب والنجوم لأنه من
نفس علمهم ومحسن
نبيين لكل عالم بفن من
العلم كالنجوم والطب

مقرب من كل قوى من الانسان الكامل وبقي أن نتكلم في مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) أن
نسخة الحق تعالى كما أخبر صلي الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي حديث
آخر خلق الله آدم على صورته وذلك أن الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك
الانسان حي عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول
بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد بينها عليها في هذا
الكتاب في غير موضع وأما هنا فلا يجوز لنا أن نترجم عنها فيكون هذا القدر من التنبيه عليها (ثم اعلم)
أن الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصاله والملك بحكم
المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات ليس
لها مستند في الوجود إلا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرأة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها
والأفلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله فهو مرآة الانسان الكامل أيضا مرآة الحق
فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الانسان الكامل وهذا معنى قوله
تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها رحمانا الانسان
إنه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لأنه محل الأمانة
الالهية وهو لا يدري (واعلم) أن الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم
يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره
كالأزلية والأبدية والأولية والآخرة وأمثال ذلك ويكون له ورأه الجميع لذة سرية تسمى
لذة الالهية يجدها في وجود جميعه بحكم الانسحاب حتى أن بعض الفقهاء تمنى استرساله في تلك
اللذة ولا يفرغ لكلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ
عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظربل متجرد عن الاسماء والصفات والذات
لا يعلم في الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود أعلاه وأسفله منه ويرى
متعددات أمر الوجود في ذاته كما يرى أحدا منا خواطره وحقايقه وللانسان الكامل تمكن من منع
الخواطر عن نفسه جليها ودقيقها ثم إن تصرفه في الاشياء لا عن انصاف ولا عن آلة ولا عن اسم
ولا عن رسم بل كما تصرف أحدنا في كلامه وأكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها
المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثاني
يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر
المسكتات وأطلع على ماشاء من المعانيات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكيمة في اختراع
الامور القدريه لا يزال الانسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد
عادة في تلك الحكمة حينئذ يؤذن له ببراز القدرة في ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل
في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك إلا الكبرياء وهي النهاية
التي لا تدرك لها غاية والناس في هذا المقام مختلفون في كمال وأكل وفاضل وأفضل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

• (الباب الحادي والستون في أشراف الساعة وذكر الموت والبرزخ والحساب والقيامة والميزان
والصراط والجنة والنار والاعراف والكشيب الذي يخرج أهل الجنة اليه) •

والطبيعة والحر والظلمات مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من أثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع (اعلم)
على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وإنما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضى طالع له أن يكون متبوعا وليس هذا من

النبوة في شيء بل الإيمان بالنبوة أن يقر بانبات طور وراه العقل تنفتح فيه عين يدركها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان والبصر عن ادراك الأصوات وجميع الحواس عن (٤٩) إدراك المعقولات وإن لم يجوز

هذا فقد أقت الربهان على امكانه بل على وجوده فان جوز هذا فقد أثبت أن ههنا أموراً تسمى خواص لا يدور تصرف العقل حولها أصلاً بل يكاد العقل يكذبها ويقضى باستحالتها فان وزن دانق من الأفيون سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعى علم الطبيعة يزعم أن ما يبرد من المركبات إنما يبرد بعنصرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم أن أرطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريدهما في الباطن إلى هذا الحد فلو أخبر طبعى بهذا ولم يجز به لقال هذا محال والدليل على استحالة ان فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية لا تزيد برودة فتقدر السكك ماء وتراها فلا يوجب هذا الاقراط في التبريد فان انضم إليه حاران فبان لا يوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات والاهليات مبني على هذا الجنس

(اعلم) أن العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهام يؤول إليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث أن يتقضى ولا بد من ظهور وهذا الحكم فانقضاه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الإلهية الظاهرة في لباس أفراد هذا العالم الدنياوى هو مظهر الحقيقة الإلهية الظاهرة عندنا بالأحكام التى ذكرها سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلامنا أفراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع في الساعة العامة لأن كل فرد لا بد وأن يحصل في الساعة المختصة به وبهم هذا الحكم جميع الأفراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت أن العالم بأجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لأن كل واحد من أفراد له أجل معلوم وينظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم بأجمعه وماتم لإلهنا فلا أدري هل تفهم هذه النسبة على ما نص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادى وأما على مفهوم العسوام من ظاهره فسانئك عليه بعبارة أخرى اعلم أن الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله إليه بواسطة الإنسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيباً ثم إنه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جملة مفصلة في علم الإنسان وغيب جملة مجمل في قابلية الإنسان فالغيب المفصل في علم الإنسان يسمى غيباً وجودياً وهو كعالم المسكوت والغيب المجمل في القابلية يسمى غيباً عدمياً وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا تعلمها فهى عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمى ثم إن هذا العالم الدنياوى الذى ينظر الله إليه بواسطة هذا الإنسان لا يزال شهادة وجودية مادام الإنسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الإنسان منها نظر الله إلى العالم الذى انتقل إليه الإنسان بواسطة الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيباً عدمياً ويكون وجود العالم الدنياوى حيثن في العالم الإلهى كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيامة الكبرى وهى الساعة العامة ولنا بصدد ذكرها بل غرضنا أن نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من أفراد هذا العالم وتحدث على ذلك في الإنسان لانه أكمل أفراد الوجود فننقص الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على إيمانك أن يسلبه شيطان الشك إن ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك ذكرى الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لا نظن بأنهما ساعتان بل هى ساعة واحدة فمثل هذا السكلى الواقع على كل واحد من جزئياته مثلاً كما تقول مطاق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والإنسان وغير ذلك ثم إن نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تعدد الحيوانية في نفسها لأنها كلية تامة والسككية تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فأول ما نذكر علامة الساعة وأشراتها ثم نذكرها اعلم أن الساعة الصغرى علامات وأشراتها مناسبة لعلامات الساعة الكبرى وأشراتها فكأن من أمارات الساعة الكبرى أن تلد الأمهاتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتظاولون في البنيان فكذلك الإنسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور زبويته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الإنسان هى الأمة والولادة هى ظهور الامر الحقيقى من باطنه إلى ظاهره لأن الولد محله البطن والولادة بروز إلى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في الإنسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر بأحكامه وتحقق العبد بحقيقته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وبده الذى يبطش به ورجله

(٧ - ن - في) فانهم تصوروا الأمور على قدر ما وجدوه وعقلوه ما لم يألفوه قدروا استحالة ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوقة وادعى مدع أنه عبد كذا الحواس يعلم الغيب لانكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لو احدث لم يجوز

أن يكون في الدنيا شيء هو مقدار حبة يوضع في بلدة فيأكل تلك البلدة بجملة ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها ولا يبقى هو في نفسه لقال هذا محال وهو من (٥٠) جملة الخرافات وهذه حالة النار وينكرها من لم ير النار إذا سمعها وأكثر عجائب

الآخرة هو من هذا القليل فتقول للطبيعي قد اضطررت إلى أن تقول في الآفون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها مالا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك إلا بعين النبوة بل اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجسمة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٧

يكتب على خرفتين لم يصيبهما السماء وتظهر ليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدمها

فيسرع الولد في الحال إلى الخروج وقد أقروا بإمكان ذلك وأوردوه في كتاب عجائب الخواص وهو الدجال شكل فيه تسعة بيوت برقم فيها رقوم مخصوصة يكون بجمع مافي جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل أو في عرضه أو على

التي يمشي بها ظهر الحق تعالى في وجود هذا الإنسان فممكن من التصرف في عالم الأكون فذاته بمثابة الأمة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الأسماء بمثابة التحني عن النعل لأن الأسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حالة العراة وكونه دائم الملاحظة للأنوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ في الترقى بين المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكأن ظاهر هذا الحديث من أمارات الساعة الكبرى العامة في الوجود كذلك باطنه الذي تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج في الأرض حتى يملأوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم في ليلة واحدة النفث فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصح الأصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الإنسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمسكه من نفسه فيملكون أرض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه وأحواله فيهم أثر فيرجع عن سكره إلى حقيقة الصحو ثم تأتية العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بتحف ألا أن حزب الله هم الغالبون ألا إن حزب الله هم المفلقون فنكحل عين هدايته بإمداد الله بصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تغنى الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوسواس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية في السكالات الروحية وهو بمثابة تمكث الزرع واخضرار الأصل والفرع ثم تحققة في مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكأن ظاهره من أمارات الساعة الكبرى كذلك ما أثرنا إليه وهو باطنه من أمارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج دابة الأرض قال الله تعالى وإذ أوقع القول عليهم أخرجنهم دابة من الأرض تكلمهم يعني إذ أوقع القول وهو الأمر الالهي يرجوع هذا العالم إليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا إلى الآخرة أخرجنهم دابة من الأرض تكلمهم يعني تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وأمثال ذلك لأن الناس كانوا بآياتنا يعني الأمور التي أخبرناهم بها في كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجنهم تلك الدابة ليعلموا أننا قادرون على كل شيء فيوقنون بما بعدها وبما نخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع إلى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من أمارات قيامها في الإنسان بروز روح الأمانة في حضرة القدس بخروجها من أرض الطبيعة البشرية لترك الأمور العادية وعدم اتیان الاقضاءات السفلية حينئذ يتحقق له الكشف الكبير وينبئ روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الأخبار ويظهر له مواطن الاستاز فيعلمه بكتمان الأسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق إلى مقام القرب في الرفيق الأعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبدته لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعسا كردوام الحجاب فيرجع إلى الخطأ عن حقيقة الصواب لان مكتلمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها أن توقن بمصطلحها إلا بعد الكشف لان الخلق في نفسه ليس له وسع قبول تلك الأشياء فلا يوقن بها إلا بعد الكشف الالهي فكأن الناس لا يتحققون وقوع الأمر إلا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية إلا بعد خروج الروح من أرض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج

التأريب فبالت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بأن تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر بأربع والمغرب بثلاث هي الخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وربما تدرك (٥٩) هذه الخواص بثور النبوة والعجب

انا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول اليس يختلف الحكم في الطالع بان تكون الشمس في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يبنوا على هذا في تفسيراتهم اختلاف الهلال ونقاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبيل الا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم له لجهل كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب القلاني والطارح هو البرج القلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى

الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وأنه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يطش الناس ويجمعون حتى لا يجدوا مأكلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعمه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنة ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وأنه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجوز الى أن يرفع الى أن يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور في أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلها وأنه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ مكة لدوهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وفي يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان خروج الدجال من حقيقته وهي النفس الدجالة يعني أنها تخاطب عليه الباطل وتبرزه له في معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعني لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هي المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والحناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها في اصطلاح الصوفية فهم ما ذكره والنفس فانهم يريدون الاوصاف المعقولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانه طريق أهل الشقاوة وغالفها بترك الطبايع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ الذين طريق أهل السعادة وما تقتضيها لامور النفسانية من تكشيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف في أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وفقرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدامن مراقبتها هو بمثابة أن لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سياقي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملهذوات الشهوانية وأخذ في الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فأخذ الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهاك من رجع الى النفس والغفلات والاماني التي هي كالشراب بمثابة من سقاء اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وتبته الحق في جمادة الطريق سلك بانوار الشريعة في ليل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من الحشيش الا كوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها له نعيلا لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى أن يحل الامر الفرض ما خلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو غيوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو

الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب واذا نظر في امكان هذه الخواص في أعداد الركنات ورمى الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينها

وبين خواص الادوية والنجوم فراقا صلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فاقصد في نفسي تصديقه وسقط من قلبي استبعاده (٥٢) ونفرتي وهذا لم أجربه فم أعلم وجوده وتحققه وان أقررت بإمكانه فاقول انك

لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ماورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اتي أقول وان لم تجربه فيقضي عقلك بوجود التصديق والاتباع قطعانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فمعجز له والده دواء فقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فاذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مراكبه المذاق أبتناول أو يكذب ويقول أنا عقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلا شك أنك تستحقه ان فعل ذلك وكذلك يستحقك أهل البصائر في توفيقك فان قلت فيم أعرف شفقة النبي عليه السلام ومعرفته بهذا الطب أقول وبهم عرفت شفقة أيك وليس ذلك أمرا محسوسا لكن عرفته

مقام السكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني فهذا المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العلل محفوظان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين لا يدخلهما الدجال وما يلبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلف بها عن المحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا اللعين الاحبس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض المسماة بالرملة هو لان دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة المقام الانفس فيتوهم من لا معرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المأم ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداجل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها في علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن اشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وان يعدل أربعين سنة في الانام وان تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء يحصب فيها الزرع ويكثر فيها در العنبر ويكون الناس في أمان مشغولين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال وأن تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهي عدد مراتب الوجود وقد شرحناها في كتابنا المسمى بالسكف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هناك وكون لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثر الزرع وتندبر الضرع بمثابة تواتر الانعامات وتزاد الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الحلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فيالاولى والاخرى أن المقام المعنوي يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزل الشيخ عبد القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهد مسبعين عهدا أن لا يمكر به فما بعد ذلك الاعادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن اشراط الساعة الكبرى) طلوع الشمس من مغربها وأن يعلق باب التوبة في مغربها وان لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل حينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفي وهو تحقق اطلاعه على السر الكشفي فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق بأوصافه ويتمتع فيجنة أعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز بالله مع من فاز حينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هناك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان لا يكون الا في اغاب ويرفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد في أحديته منزعه عن الذنب وغفرته فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محي الدين ابن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات لجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع

بقرائن أحواله وشواهد أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا يتأري فيه ومن نظر في أقوال رسول الروح الله عليه السلام وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بأنواع الرفق واللطف الى تحسين

الاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقه على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده وإذا نظر إلى عجائب ما ظهر عليه من الأفعال وإلى عجائب الغيب الذي أخبر (٥٣) عنه في القرآن على لسانه وفي

الأخبار إلى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له العين الذي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه إلا الخواص والامور التي لا يدركها العقل فهذا هو منهاج تحصیل العلم الضروري بصدق النبي عليه السلام فحرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الإيمان بسبب سوء سيرة العلماء فتداوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) أن تقول إن العالم الذي تزعم انه يأكل الحرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كعرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وأنت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم إيمانك بانه معصية بل لشهواتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته كما

الروح إلى المركز الأول والمنصب وذلك عبارة عن المعات وانتقال الأمر إلى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو أن المغرر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وأبد ذلك بما قيل من أن بين البابين تسعين عاما لأنها تقابل الأعمار قياسا ونظاما وما ذكره هذا الامام فقبول وعلى أحسن وجوهه فمحمول ولكن لما كتبنا بصدديان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في أيام بقائه في هذه الدار لم نذهب إلى ذكر غير خوفنا من هناك الاستنار على أن أقدر من نافي ذلك جميع الاسرار ولم نترك أمر المنة عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

(فصل) نذكر فيه طرعا من ذكر الموت إذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخسين من هذا الكتاب فيطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن حود النار الغريزية التي يكون بها سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح إلى نفسها في الهياكل الصورية والممالك لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية مادامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو أعنى اعتدال الحرارة كونها مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الأولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من أركان العناصر فهي هناك آخذة في حدها من الانتهاء وأشباههما في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولو لا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لأن كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غالب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غالب ركن البرودة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غالب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غالب فيه حكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة الترابية لا يسمى في هذه الدرجة ناريا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا إلا إذا نزل إلى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فأى شئ استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ نارا وأى شئ استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ترابا وأى شئ استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ماء ألا ترى إلى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهي أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت في الدرجة الرابعة وجدت في هياكل الصور بمنزلة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا مادامت هذه الحرارة الغريزية في هذه الدرجة قائما في الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما أنها في الدرجة الثالثة تسمى حرارة ناريتا كما أنها في الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما أنها في الدرجة الأولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقي الاركان فانها بهذه المثابة في التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيواني بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (وأما نصيب الروح) فان حياة هيكلها هو مدة نظرها إلى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل إلى نفسها فتبقى بكيتها في عالمها السكن على

غلبتك فعله بمسائل وراء هذا يتميز به عنك لانبساط زيادة زجر عن هذا المحذور المعين وكمن مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على أنه غير ضار أو على أن الإيمان بالطب غير صحيح فهذا يحمل هفوة العلماء

(الثاني) أن يقال للعامي ينبغي أن نعتقد أن العالم اتخذ عليه ذخر النفس في الآخرة ويظن أن عليه ينجي ويكفون شفعه له حتى يتساهل معه في أعماله الفاضلة (٥٤) عليه وإن جاز أن يكون زيادة حجة عليه فهو يجوز أن يكون زيادة درجة وهو ممكن فهو وإن

هيئة الهيكل الذي كان لها تتجسد على شكله في عالم الأرواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لان أحكامه ظاهرة في ذلك المحل على تجسدها من هنا خطأ كثير من أهل الكشف النوراني حكوا أن الأجسام لا تحشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الإلهي حشر الأجسام مع الأرواح لأن موت الأرواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلية لأن ذلك مما يقضي بانعدامها فتكون كأنها بسيطة في الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذي لا يرى في نومه شيئا فهو كالمعدوم في تلك الساعة لانه لا هو في عالم الشهادة فيقظان ولا في عالم الغيب فيكون يرى شيئا يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فإن الشمس إذا أشرقت من طاعة البيت كان ذلك البيت مصيئا بضوء الشمس ولم تنزل اليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح في الجسم المخصوص من أجسام الحيوانات ثم كذلك إذا كانت الطاقة من زجاج أخضر كانت شعلة الشمس في البيت خضراء أو حمراء إذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أي لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة في البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك إذا نظرت إلى الهيكل الإنساني أو إلى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد الموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس في العالم ثم البرزخ فانه وجوده ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار إقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو في المثال كما تصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاج فتشكل لنا كما هي عليه ولكن في عالم الخيال لأن عالم الخيال لا أهل الدنيا غير تام فليس خيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على أن عالم الخيال في نفسه عالم تام ولكن بالنظر إليه في عينه وهو بالنظر إلى عالم الحس والمعاني غير تام بخلاف خيال أهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وأمثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهم فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان متحد الخيال واحدا في نفسه للجميع ولكنه لما فسد خزنة خيالهم بالأمور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحي ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الأمور العقلية والاحكام الطبيعية في خزنة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى إلى المعاني الإلهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق العلل ومحفوظ بالله في غيب الأزل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودي وبين العالم العدمي ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس في طاقتها التي كان الاشرار منها ولا مزيد على هذا في البيان لأن الأرواح مادامت غير متجسدة في الهياكل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فإذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن مادامت في ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهي في البرزخ لأنها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح في الإطلاق الروحاني فإذا أراد الله بعثها إلى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت في أرض المحشر ثم الإطلاق إنما كان على حسب ما كانت عليه في الدنيا فإذا كانت في الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وإن كانت في الدنيا على الشر كانت مطلقة في الشر لأنها لا تطلب بإطلاقها إلا ما كانت عليه في دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (واعلم) أن نسبة كون الأرواح المتعددة مخلوقة

أما العمل يدلي بالعلم ترك أنت أيها العامي إذا نظرت اليه وتركت العمل وأنت عن العلم عاقل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك (الثالث) وهو الحقيقة أن العالم الحقيقي لا يقارف معصية الأعلى سبيل المغفرة ولا يكون مصرا على المعاصي أصلا إذا العلم الحقيقي ما يعرف أن المعصية سم مهلك وأن الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو أدنى وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشغل بها أكثر الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم إلا جرأة على معصية الله تعالى وأما العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين المعاصي الإلهفات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف الإيمان فالؤمن من مفتح تواب وهو بعيد عن الإصرار والاكباب فهذا ما أردت أن أذكره في ذم الفاسقة والتعليم وآفاتهما وآفات من أنكر عليهما

لا بطريقته ونسأل الله العظيم أن يجعلنا من آثاره واجبتاه وأرشدنا إلى الحق وهدانا لأهمه ذكره حتى لا ينسأ وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستخاطه لنفسه حتى لا يعبد إلاياه

تم كتاب المنقذ من الضلال ويليه كتاب المصنوع به على غير أهله

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على موجب ما هدانا إلى حمده ووقفنا للقيام بشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف من انجب إلى آدم عليه السلام وعلى صحبه الأخيار اعلم أن لكل صناعة أهلاً (٥٥) يعرف قدرها ومن أهدى

نفائس صناعة إلى غير
أربابها فقد ظلمها وهذا
علق نفيس مضمون به
على غير أهله فمن صانه
عن لا يعرف قدره فقد
قضى حقه أكرمت بهذا
العلق على سبيل التهادي
أخى وعزيز أحمد صانه
الله عن الركون إلى دار
الغرور وأهله لمعرفة
بعض حقائق الاشياء
التي كانت معرفة جميعها
مطلوبة لسيد ولد آدم
عليه السلام حيث قال
أرنا الاشياء كما هي وهذا
العلق المضمون به على
غير أهله يشتمل على
أربعة أركان (الركن
الأول) في معرفة الربوبية
(الركن الثاني) في معرفة
الملائكة (الركن الثالث)
في حقائق المعجزات
(الركن الرابع) في
معرفة ما بعد الموت
والانتقال من الدنيا
إلى العقبى وفقنا الله تعالى
لما يرضى ويجب فانه
خير موفق ومعين وإليه
المرجع والمصير
• الركن الأول في علم
الربوبية •

• (فصل) • الزمان لا
يسكون محدوداً وخلق
الزمان في الزمان أمر محال

من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من
واحدية العالم نسبة واحدة الشمس ولو ظهرت في تلك الزجاجات على اختلاف في نفسها واحدة لم تعدد
ولم تتنوع في نفسها ولو تنوعت المظاهر وبكفي هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لا نقدينا كيفية
قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابها سابق من الكتاب (واعلم) أن أحوال الناس
في البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدره ومن عومل بالحكمة فانه
يتقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان مثلاً مطيعاً في الدنيا فإن الحق تعالى يخلق له في
البرزخ معاً في الطاعة صوراً فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صوما واما
صدقة واما غير ذلك إلى صورة أخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن إلى عمل آخر اتم منه واما
أحسن منه كما كان في الدنيا لأن تبتدو عليه حقائق الأمور فتقوم قيامته ثم إن حسن تلك الصورة
وبهجتها وضيائها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبيح
الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلاً من يزني أو يسرق أو يشرب الخمر فإن الحق تعالى يقيم
له معاني تلك الافعال صوراً ينتقل فيها فيخلق لآز في فرجام نار يلج فيه ذكره وحرارة ناره وتناثر ريحه
على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كأساً من نار فيه خمر من نار فيشربه وينقل
منه إلى مثل ما كان ينتقل اليه في دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعنى من
صورة تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات وإما من نار كما يخلق صور المعاصي
فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالي الانتقال حقائق الامر شيئاً فشيئاً إلى أن يتم عليهم أحد الحكمين
فتقوم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدره فانه لا يقع في معاني أعماله ولكن يقع في معاني صورتها
بالقدرة فان كان عاصياً وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل إلا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى
له هيئة الهيئة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة إلى أحسن منها إلى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق
على ساق فان كان مطيعاً مثلاً وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه في الازل من
الشقاوة فيجلبها عليه وينوعها فلا يزال يتقلب فيها إلى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار
فيعذب في جهنم ثم إن البرزخ خلقه الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا
من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحدث الذي خلقوا منه فمن جانتهم في الروحية
بعد موته أنس منهم كمن يصل إلى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همهم معهم
ومن لم يجالسهم فانه يراهم غيظاً له فلا يتألفون به ولا يتأسف بهم ثم ينبعث منهم من جعله الله سبباً
لعذابه فيسكون على أقبح صورة كان يكرها في الدنيا فتأتيه وهي صورة عمله فيبقى بها من الوحشة
والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهي صورة عمله فيبقى بها من الالفة
والعطف والحنان فتؤنس تلك الصورة إن لم تقوم قيامته • (ثم اعلم) • أن القيامة والبرزخ والدار
الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها أخرى وفرض البرزخ بينهما وكل
ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التي أنت بها موجود هي بعينها التي تكون بها في البرزخ وهي
بعينها التي تكون بها في القيامة فأتت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت
بينهما أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضاً ضرورية لانها مبنية على
البرزخ وأمور الدنيا اختيارية • (ثم اعلم) • ان الله تعالى إذا أراد أن تقوم القيامة أمر اسرافيل عليه

قال يوم هو الكون الحادث في اللغة وأيام الله حيث قال وذكرهم بأيام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه (منها)
فوله في أربعة أيام فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الأرض في يومين المادة والصورة

المبدعات على ما وجدلانه سبحانه وتعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكما أن تعقله ذاته لا يجوز أن يتغير كذلك تعقله لكل ما توجبه ذاته ولكل ما يعقل وجوده من ذاته لا يتغير بل يجب وجود كل ذلك ووجود أنواع ٥٧ الحيوانات وبقاؤها متعقل

لا شك فيه خصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى مستحفظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص إلى الغاية التي يمكن أن يولد شخص آخر مثله لا يمكن إلا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح إلا بما فيه قوام الحياة وقوام الحياة بالرزق لأنه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص وتناسلهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص وتعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حياته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان وهما الحبز واللحم والفواكه من جملة النبات وأكثر الحلاوى فوجب أن يكون الرزق مضمونا بتقدير الرزق الرحيم لذلك قال تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فورد السماء والأرض أنه الحق مثل ما انكم تظنون

﴿فصل﴾ من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف

محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فإن الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ لللاثم وغير الملاثم فلا تجد منه الاطراف كالواكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر أهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلماذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فإن كثيرا من الأولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فإن الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة في نفسها ألا ترى إلى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على أن المعنى نتيجة اللفظ وفرعوه لولا لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فاتها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الأرواح والأرواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من الأجسام والأجسام كثائف ظلمانية ولا شك أن اللطائف أفضل من الكثائف ثم إن الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كأهل الجنة والديار الدار العز لا يقدر ملوكها على دفع أذى تملأ منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فإن عطاء الله في الآخرة بغير حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فإذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) أن الآخرة بمجملتها أعنى الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لأن أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى وأطاعه فإن الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لا يسمه أن يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة ألا ترى أن أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشيء ومن تحقق بعلم أن تلك الدار وتتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهى المعبر عنه في القرآن بقوله تعالى عند ملك مقتدر ويسمى هذا المنظر هذا الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لأن من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرمهم لجلال شأنهم ولا نهم بمجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لأنهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شيء والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لأهل الجنة من زيادة المعرفة بالله نعلو درجاتهم في الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف أن أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل أن يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا إلى الآخرة كان محليهم في الجنة ويتفضل الحق عليهم بأن يخرجهم إلى الكثيب فيتجلى عليهم هناك يتجلى على كل بقدر إيمانه بالله تعالى في الدنيا وبمعرفة بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا إلا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها إلى الآخرة لم يكن لهم محل إلا عنده لأن من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا يزل إلا عنده بل ويجب على ذلك صاحب أن لا يزل إلا عنده

(٨ - ن - في)

حقائق أقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول عليه السلام وسائر الرسائل بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى في المنام والعامى يصور أن من رأى رسول الله في المنام فقد رأى حقيقة شخصه وكان

المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه بلفظ فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس بمثل الخيال له صورة ولا أدرى أنه كيف يتصور رؤية شخص الرسول فى المنام ٥٨ وشخصه مودع فى روضة المدينة وماشق القبر وماخرج إلى موضع براه النائم ولئن سلطنا

فإذا كان هذا يفعل الخلق فمن أولى به من الخالق تعالى ألا تراه قد صرح سبحانه وتعالى أن ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهنا عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره أن تذكرها على سبيل التصريح بل متى لدقتها وغموضها لا نفهم إلا بالإشارة والتلويح اللهم إلا إذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعان تلك الأمور العجيبة فإنه يفهم بأدق مرز ويعرف بأخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب إلا لإعلام الجاهل بما ليس يدركه وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة إلا لالزام الخبر وهو أن يعلم أناعلمنا ما علم وليس لثاني ذلك قصد فنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات

(اعلم) أبديك الله روح منه أن الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شيء من الوجود وتلك هى الكسزية الخفية وعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لأن حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا إلى ما هو أعلى ولا إلى ما هو أدنى وهى الباقوة البيضاء التى ورد الحديث عنها أن الحق سبحانه وتعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى باقوة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى إيجاد هذا العالم نظر إلى حقيقة الحقائق وإن شئت قلت إلى الباقوة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما فى الوجود شيء يحمل كمال ظهور الحق تعالى إلا هو وحده لأن حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتل ذلك إلا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر إليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كاتموج الرياح بالبحر فانفجرت كثافتها بعضها فى بعض كما ينفجق الزيت من البحر فخلق الله من ذلك المنفجق سبع طباق الأرض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم إن الحق تعالى كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكسز المخفى والباقوة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الباقوة بغير حلول ولا مزج فهو متجل فى أجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل فى جميعها لأنه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى العماء وقد كان فى الباقوة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الباقوة وذلك العماء ولولم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فحاصل التغير الا فى المجلى الذى هو الباقوة البيضاء لافى المتجل سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كسزيته فى العماء النفسى فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جلية وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسما الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من ييوسة الأرض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس إلى الهواء فملأت الجوارح الخالى الذى بين الأرض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شحطاء ونارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الأرض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهى لا اتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر

ذلك فرجما يراه فى ليلة واحدة ألف نائم فى ألف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى أنه لا يمكن تصور شخص واحد فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربيع وشاب وكهل وشيخ ومن لا تحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغي أن يعاتب بل لا ينبغي أن يخاطب فلعلمه يقول ما يراه مثاله لا شخصه ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة والشكل فإن قال هو مثال شخصه الذى هو عظمه ولحمه فأى حاجة إلى شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبي عليه الصلاة والسلام فكيف يكون رائيها له برؤية مثال شخصه بل الحق

عليها

أنه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فأراه من الشكل ليس هو روح النبي وجوهه ولا

شخصه بل مثاله على التحقيق (فإن قيل) فأى معنى لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى فى المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل فى

(قلنا) لا معنى له إلا أن مارآه مثال واسطة بين النبي وبينه من تعريف الحق إياه فكأن جوهر النبوة أعنى الروح المقدسة الباقية من النبي بعد وفاته منزحة عن اللون والشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته ٥٩ إلى الآلة بواسطة مثال صادق ذى

شكل ولون وصورة
وإذا كان جوهر النبوة
منزها عن ذلك فكذلك
ذات الله منزحة عن الشكل
والصورة ولكن تنتهى
تعريفاته إلى العبد
بواسطة مثال محسوس
من نور أو غيره من
الصورة الجسمية التى
تصلح أن تكون مثالا
للجمال المعنوى الحقيقى
الذى لا صور له ولا لون
ويكون ذلك المثال صادقا
وحقا وواسطة في
التعريف فيقول النائم
رأيت الله تعالى فى المنام
لا معنى أنى رأيت ذاته كما
يقول رأيت النبي لا
بمعنى أنه رأى ذات النبي
وروحه أو ذات شخصه
بل بمعنى أنه رأى مثاله
(فان قيل) ان النبي له
مثل والله تعالى لا مثل
له (قلنا) هذا جهل
بالفرق بين المثل والمثال
فليس المثال عبارة عن
المثل فالمثل عبارة عن
المساوى فى جميع الصفات
والمثال لا يحتاج فيه الى
المساواة فان للعقل معنى
لا يماثله غيره (ولنا) أن
تصور الشمس له مثلا
لما بينهما من المناسبة
فى شيء واحد وهو أن

عليها أشدة البعد واللطافة ثم إنها أشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث أن بين سماء الدنيا وبين
الأرض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق أن النظر لا يقع مسيرة خمسمائة عام فظهر أن المرتبة لنا ليست
السماء عينها ولولا أن الكواكب تسقط شعاعها إلى الأرض لما شوهدت ولا ريت وكم فى السموات
من نجم مضى لا يسقط شعاعه إلى الأرض فلا نراه لبعده واطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون
عنه لأهل الأرض فيفهمونهم إياه . (اعلم) أن الله تعالى قد خلق جميع الأرزاق والآفات المتنوعة
فى أربعة أيام وجعلها بين السماء والأرض مخزونة فى قلب أربعة أفلاك الفلك الأول فلك الحرارة
الفلك الثانى فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله
تعالى وقد ر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التنوية على قدر السؤال الذاتى لأن
الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت الحقيقة من حقائق المخلوقات شيئا نزل لها من تلك الخزائن
على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ثم جعل
ملائكة الإنزال الموكلة بإيصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا
يحكم على من فيها من ملائكة الأرزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب
الموجودة فى تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الأرزاق إلا بإذن ذلك الملك المخلوق على
روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب
الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة
المشتري وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من
حقيقة الروح لتكون نسبتها للأرض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل
القمر مظهر اسماء الحى وأدار فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود عليه مدار الموهوم والمشهود ثم
جعل فلك الكواكب القمرى هو المتولى تدبير الأرض كما أن الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلم يخلق
الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الأرض بل كانت
عمل الجمادات ثم أسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لأن آدم روح العالم الدنيوى إذ به نظر اقه الى
الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوى حيا مادام هذا النوع الإنسانى
فيها فاذا انتقل منها هلك الدنيا والتحق بمعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب
الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما حمله
الهيكل الإنسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التى
هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكأن كواكب سماء الدنيا رجوم
للشياطين كذلك هذه القوى إذا حكم الإنسان بصحتها انتفت عنها شياطين الخواطر لحفظ باطنه بهذه
القوى كما حفظت بالنجوم الثوابت السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبحة
لله تعالى فيها فاذا نزل منها لما يأمرها الملك الموكل بالإنزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر
الذى تنزل لأجله فتكون روحانية ذلك الشيء الذى وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذى أمرها الله
تعالى به فان كان رزقا ساقته الى مرزوقه وان كان أمر اقضائيا ساقته الى من قدره الله عليه إما خيرا
وإما شرا ثم تسبح الله تعالى فى فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمر . جعل الله الملك المسمى
اسماعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بأمر وقضى الملك

المحسوسات تتكشف بنور الشمس كما تتكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف فى المثال بل السلطان يمثل فى النوم
بالشمس والقمر بالوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر إلا أن السلطان له استعلاء على

الكافة ويعم أثره الجميع والشمس تناسبه في هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والأرض في إفاضة أثر النور كما أن الوزير واسطة بين السلطان والرعية في ٣٠ إفاضة أثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال (الله نور السموات والأرض

مثل نوره كشكاة فيها مصباح) فأي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والبيت قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية) ذكر لك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء له مثالا وكما من المناطات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤيا لبن أوحيل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن إلى أمثال له لا تحصى وأي مماثلة بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن إلا في مناسبة وهو أن الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تغذى به الحياة الظاهرة والاسلام غذاء تغذى به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الأشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن له أمثلة محاكية لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد أن الله تعالى

ذلك الامر فانه يجلسه على كراسى تسمى منصة الصور فيجلس عليه متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمي الجزئي بعيدا عن الله تعالى في الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة من الصور لا يسبيل الى أن تتخلع تلك الصورة عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكن هناك قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها للصورة الاصلية التي لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هي كلمات الله تعالى التي تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلي الى الجلاء العيني تبقى قائمة بذواتها في الوجود لجميع اجسام العالم من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها ارواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه اجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا اراد كشف أمر من أمور الوجود تنجلي عليه تلك الارواح التي هي كلمات الله تعالى فيعرفها بأعيانها وأسمائها وأوصافها فان كل روح من ارواح الوجود متجلية في الملابس التي كانت أوصافا ونعوتا وأخلاقا على الجسم الذي كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التي كانت الروح معناه وهو كالألفاظ والأعمال والأعراض والغراض وما أشبه ذلك إذا كانت قدر برزت من العالم العلي الى العالم العيني وأما اذا كانت باقية على حالها في العالم العلي فانه يراها كذلك صورة قائمة عليها من أنواع الخلق ما سيكون أفعالا وأوصافا فالظاهر هنا الذي هو الجسد والصورة ولكن يعلم أن لا وجود لها حيث لا امن حيث هو فيأخذ منها ما شاء من معلوم لا من حيثيتها هي بل من حيثيته هو لكن على ما تنقصه حقائقها بخلاف ما لو لا يراها بعد بروزها إلى العالم العيني فانه يعلم أن وجودها حيثت من حيثيتها هي فيكلمها وتجيبه بأنواع ما حوته من العلوم والحقائق وفي هذا المشهد اجتماع الأنبياء والأولياء بعضهم ببعض . أقت فيه يزيد بشهر ربيع الاول في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والأولياء والملائكة العالمين والمقرئين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد وتحققت بعلم الحية لا يوسع الكون أن تذكرها فيه وكان في هذا المشهد ما كان . فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر . غاص بنا غواص البيان في بحر هذا التبيان حتى ألجأ القدر إلى ابراز هذه الدرر فلنكتف من ذلك بما قد بدا فيها بما لم يخطر اظهاره أبدا (ولنرجع) إلى مانحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم أن الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة أحد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات ودور افق قطع القمر جميع دور هذا الفلك في أربع وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع في كل ساعة مسيرة أربع مائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم إن للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في الفلك الكبير فالقمر فلكا كبيرا يدور في ذلك الفلك الصغير سريعا والدورة وما تراه من خف الكواكب وهو رجوعها فانه لا اختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع إذ لو رجعت لخرب العالم بأمره (واعلم) أن القمر جرم كودى لاضياء له في نفسه من حيث هو بل إنه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذي لم

كيفية يخلق الاشياء وكيف يعاينها وكيف يردها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك بالانسان ولولا أن الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى فالمثال في حق الله تعالى جائز والمثال

باطل فان المثال هو ما يوضح الشيء والمثل ما يشابه الشيء (فان قيل) هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يقضى إلى أن الله تعالى يرى في المنام بل إلى أن الرسول أيضا لا يرى فان المرقي مثاله لا عينه فقوله من رأى في المنام ٦١ فقد رأى فهو نوع تجوز معناه

كأنه رأى وما سمع من المثال كأنه سمع مني (قلنا) وهذا ما يريد به القائل بقوله رأيت الله تعالى في المنام لا غير أما أن يريد به أنه رأى ذاته

على ما هو عليه فلا فانه حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى لا ترى وان مثالا يعتقد النائم ذات الله تعالى أو ذات النبي يجوز أن يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر لإليه من جماعة أنهم رأوا ذلك إلا أن المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق أن الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائي وبين النبي في تعريف بعض الأمور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به وهو موجود فكيف يمكن إنكاره (فان قيل)

إذا كانت رؤية الرسول تجوزا فالتجوز بما قد اذن في إطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به (قلنا)

يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس في جميعها فتلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها واطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا في مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره في الأرض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) أن السموات بعضها يحيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها

فلك سماء زحل

فلك سماء المشتري

فلك سماء المريخ

فلك سماء الشمس

فلك سماء الزهرة

فلك سماء عطارد

فلك سماء القمر

هذه كرة النار

كرة الهواء

كرة الماء

كرة التراب

سطح الأرض

وكل فلك محاسن لسمائه من تحته وهو أمر معنوي لأنه اسم لسمت دوران الكواكب في أوجها والكواكب اسم للجرم والشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا في بيان الدقائق والثواني والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا إلى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظواهر الأشياء الا وقد مرزنا تحتها أسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما السماء الثانية) فانها جوهر

قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة وهذا مما أورد في الاخبار التي وردت في انبأت الصورة لله تعالى حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث

التجلى بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيرها من الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة ومارآه في صورته الحقيقية إلا مرة
أو مرتين وتمثل جبريل في صورة (٦٢) دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت

تلك الصورة للرسول
مثالا مؤديا عن جبريل
ما أوحى إليه وكذلك
قوله تعالى فتعشّل لها
بشرا سويا وإذا لم يكن
ذلك استحال في ذات
الملك وانقلابا بل يبقى
جبريل على حقيقته
وصفته وإن ظهر للنبي
في صورة دحية الكلبي
فلا يستحيل مثل ذلك في
حق الله تعالى في بقعة
ولا في مقام فهذا ما يدل
من جهة الخبر على جواز
اطلاقه وقد ورد عن
السلف اطلاق ذلك
ونقلت فيه آثار وأخبار
ولو لم يرد فيه اطلاق
لكننا نقول يجوز اطلاق
كل لفظة في حق الله تعالى
صادقة لا يمنع منه ولا
تحريم إذا كان لا يوهم
الخطأ عند الاستمع وهذا
لا يوهم رؤية الذات
عند الأكثرين لكثرة
تداول الألسنة له فإن
فرض شخص توهم
بعنده خلاف الحق فلا
ينبغي أن يطلق معه
القول بل يفسر له معناه
كما يجوز أن تقول إنا
نحب الله تعالى أو نشأتنا
إليه ونريد لقاءه وقد
سبق إلى فهم قوم من

شفاف لطيف ولونها أشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهي للوجود بمثابة الفكر للانسان
ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارده جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماه من
نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله ملائكته الممددة لأهل الصنائع جميعها في هذه السماء وكلهم
ملك جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم إلى
عالم الأكوان وكانت الجن تأتي إلى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لأن
الأرواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن إذا كانت في عالمها وأما إذا لم تكن في عالمها كان
حكمها حكم هذا العالم الذي هي فيه ولما كانت الجن أرواحا وهي في عالم الأجسام والكثافة ارتقت حتى
بلغت نحو العالم الروحي وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء
الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون إلا
ما فوقهم بمرتبة واحدة فإذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الأدنى ما هو الأعلى فيه فلاجل
ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع إلى
مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهي الآن إذا رقت إلى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فأحرقها وهو
النور المحمدي الكاشف لأهل الحجب الظلمانية عن كثافة محدثهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح
طير الهمة فيرجع غاسرا حاسرا (رايت) نوحا عليه السلام في هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور
الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب في وقام
فسأله عن سمائه الفكري ومقامه السري فقال إن هذه السماء عقد جواهر المعارف فيها تتجلى أبكار
العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شيئا في عالم الوجود إلا وملائكتها المتولية
لتصوير ذلك المشهود فهي دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة
والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله في هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة إلا
إرشاد الخلق إلى أنوار الحق يطيطون بأجنحة القدرة في سماء العبادة على رءوسهم تيجان الأنوار مرصعة
بغوامض الأسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الأملاك طار بجناحه إلى السبعة الأفلاك وأنزل
الصور والروحانية في القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فإن غايتها كلته وإن سألها أعلنته جعل
له دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ومائة وعشرين
يوما يقطع كوكبا وهو عطارده في كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر
وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه في مضي أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في مضي سنة
كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رايت
في هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الأكوان لا يسعنا إذا عتينا في أهل هذا
الزمان فنأمل فيما أشرناه ونفكر فيما لغزناه ولامن وجودك لامن غارج عنك فأطلب حل ما قد
رمزناه (وأما السماء الثالثة) فلونها أصفر وهي سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهمل المتلونون في
سائر الأوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبا مظهر الاسم
العليم وجعل فلكها بجلى قدرة الصانع الحكيم فلما كانت مخلوقة على كل شكل من الأشكال
فيها من العجائب والغرائب ما لا يخاطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال
خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما

هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والأكثر من يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد ويراعى في
هذه الاطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا إيهام ويجب الكشف عند الإيهام وعلى الجملة

هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على لفظ المعنى من ان ذات الله تعالى مرتبة وان المرتبة مثال
وظن من ظن استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل يضرب الله تعالى واصفاته الامثال ونزجه ٦٣ عن المثل ولا تنزهه عن المثل

وله المثل الأعلى
(فصل قوله تعالى قل
هو الله أحد) • فرق بين
الواحد والاحد قال الله
تعالى والهكم اله واحد
فيقال الانسان شخص
واحد وصنف واحد
والمراد به أنه جملة هي
جملة واحدة ويقال الف
واحدة فالواحد المشار
اليه من طريق العقل
والحسن هو الذي يتمتع
مفهومه عن وقوع
الشركة فيه والاحد هو
الذي لا تركيب فيه ولا
جزء له بوجه من الوجوه
فالواحد نفى الشريك
والمثل والاحد نفى
الكثر في ذاته وقوله
تعالى الله الصمد الصمد
الغنى المحتاج اليه غيره
وهذا دليل على ان الله
تعالى أحدي الذات
وواحد لانه لو كان له
شريك في ملكه لما كان
صمدا غنيا يحتاج اليه
غيره بل كان هو أيضا
يحتاج الى شريكه في
المشاركة أو الثنية ولو
كان له أجزاء تركيب
واحد لما كان صمدا
يحتاج اليه غيره بل هو
يحتاج في قوامه وجوده
الى أجزاء تركيبه وحد

يقطع كوكبا هو الزهرة في كل ساعة مسيرة ستائة سنة واحدي وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما
وذلك يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير
في مسيرة ثمانية يوم واربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل
وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها يحيطون بالعالم يجيئون من دعاهم من بني آدم • رأيت ملائكة
هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالانحاء الى النائم اما صريحا واما
بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعاني والاوقال ومنهم
من وكله الله بتسليية المهموم وتفرج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكاملة
المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامثال او امر أهل التمكن لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدي
الحرور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للنجسين في سويداء اللب ومنهم من وكله
الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه الملهوب ومنهم من وكله الله ببلاغ الرسائل بين
أهل الوسائل (اجتمعت) في هذه السماء يوسف عليه السلام فرأته على سرير من الاسرار كاشفا
عن رموز الانوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أكلة الاحبار متحققا بامر المعاني مجاوزا عن قيد
الماء والاولاف فسلمت عليه تحية وافد اليه فأجاب وحيا ثم رحب في ويا فقلت له سيدي أسألك
عن قولك رب قد آتيتني من الملك وعليتني من تأويل الاحاديث أي الملكتين تعني وعن تأويل
أي الاحاديث تكفي فقال أردت المملكة الرحمانية المودعة في النسكة الانسانية وتأويل الاحاديث
الامانات الدائرة في الاسنة الحيوانية فقلت له ياسيدي أليس هذا المودع في التلويح حللا من
البيان والتصريح فقال اعلم ان للحق تعالى امانة في العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد
قلت كيف يكون للحق امانة وهو أصل الوجود في الظهور والابانة فقال ذاك حكمه وهذه عبارة
الامانة يجعلها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والكل في حيرة عنه ولم يفز غير
العارف بشيء منه فقلت وكيف ذاك فقال أعلم أيديك الله وحماك ان الحق تعالى جعل اسراره
كدر اشارات مودعة في اسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة على السنة الفريق يجهل العام
اشارتها ويعرف الخاص ماسكن عبارتها فيؤولها على حساب المقتضى ويؤول بها الى حيث المرتضى
وهل تأويل الاحلام الارشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلت ما أشار اليه
الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق
(واما السماء الرابعة) • فهي الجوهر الافخر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو
قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للوجود
به عمارته ومنه نضارته منها تلتهمس النجوم أنوارها وبها يعلو في المرتب منارها جعل الله هذا
الكوكب الشمسي في هذا الفلك القلبي مظهر الالوهية وبجلى لمتنوعات أو صافه المقدسة الزكية
فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما ان الاملا الله لسائر المراتب العلية نزل ادريس
عليه السلام هذا المقام النفيس لعله بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في الرتبة الربية جعل الله هذه
السماء مهيطة الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة
هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا
قبض الا بتصرف هذا الملك الذي جعله الله محمد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هبة واكبرهم

فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد
والتناسل بل هو وجود مستمر أزلي وأبدى ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى

دأماً إمامي جنة عالية لا تنقضي وإمامي هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفؤاً أحد دليل على أن الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى وهو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا (٦٤) يستفيد الوجود من غيره ليس إلا تبارك وتعالى فقوله قل هو الله أحد دليل على اثبات

ذاته المزهو المقدس والصمدية نفي وإضافة نفى الحاجة عنه واحتياج غيره إليه والاحدية لم يلد إلى آخر الصورة سلب ما يوصف به غيره تعالى عنه فلا طريق في معرفة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات الخلوقات عنه

(فصل) . بتخييل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخييل يقع من توهم التغاير ولا تغاير في الصفات مثال ذلك أن انساناً يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكأها أن يكون المعلوم تبعاً لها فإنه إذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد أو واسطة قلم ومداد فهذه الصفة من حيث إن المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث إن الالفاظ تطل عليها يقال لها كلام فإن الكلام عبارة عن مدلول العبارات

وسما وأقوام همه له من سددرة المنتهى إلى ماتحت الثرى يتصرف في جميعها ويتمكن من شريفها ووضعها منصته عند الكرسي ويحتد هذا الفلك الشمسي وعالمه السموات والأرض وما فيهما من عقل وحس (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل الفلك الشمسي مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعاً وعشرين سنة وستين يوماً فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وأربع وثلاث دقائق . اعلم أن هذا المقام الذي فيه إدريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم ألا تراه لما بلغ ليلة أسرته إلى السماء الرابعة ارتقى عنه إلى ما فوقه فيبلغه عليه الصلاة والسلام إلى المستوى الأدنى شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعدة بخلة سبحان الذي أسرى بعبده فقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع (واعلم) أن الله تعالى جعل الوجود بأمره مرموزاً في قرص الشمس تبرره القوى الطبيعية في الوجود شيئاً فشيئاً بأمر الله تعالى فالشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار أكثر الأنبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المسكين مثل عيسى وسليمان وداود وإدريس وجرجيس وغيرهم من يكتر عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصراط السوي . (وأما السماء الخامسة) . فأنها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الإلهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم إلا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرآة للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقرب البعيد وإيجاد الفقيه فممنهم من عبادته تأسيس قواعد الإيمان في القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الأسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المبهض ومنهم من خلق لقبض الأرواح فيقبض بأذن الحساكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الأثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريح صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محمداً هذا الملك هذه السماء ومنصته عند القلم الأعلى لا ينزل ملك إلى الأرض للانتقام ولا لقبض الأرواح ولا لنشر انتظام الأوامر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة تسع عشرة ألف سنة وثمان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوماً فيقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوماً فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمساً وأربعين يوماً بالتقريب وروحانيته هي الممددة لأرباب السيوف والانتقام وهي الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام (وأما السادسة) . فمحتدتها من نور الهمة وهي جوهر شفاف وروحاني أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور المسمى بالمشمري . رأيت موسى عليه السلام متمكناً في هذا المقام واضعاً قدمه على سطح هذه السماء قابضاً بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الألوهية قد انطبعت في مرآة عليه أشكال الأكران وتجلت في أنيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد الصادر فوقفت متأدباً

بين

ومن حيث إن وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والسكلام

فإن هذه صفة واحدة في نفسها ولا تكون هذه الاعتبار الثلاث واحدة وكل من كان أعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى

لا مطلق الصفة فيقول هو هو وإذا التفت إلى الاعتبار الثالث فقال هي غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبار فقد نظر بعينين صحيحتين اعتقد أنها لا هو ولا غيره والكلام في صفات الله تعالى وإن كان مناسباً (٣٥) لهذا المثال فهو مبين له بوجه آخر

وتفهم هذه المعاني بالكتابة عسير غير يسير وأما الوهم الذي وقع لبعض الناس أن المثال في حق أوصاف الله تعالى لا يجوز في دفعه أن ذلك المتوهم لم يميز بين المثل والمثال فإن المثال يحتاج إليه كما ذكرناه في أن يسترق للمعنى المعقول من الصور المحسوسة صورة توضحه وتوصل ذلك المعنى المعقول إلى فهم المستفيد وأما المحسوس فلا يحتاج إلى مثال لأن المحسوس بعينه مندرج في الخيال ألا ترى أن من رأى المقدحة والزند والنار تحصل بينهما لا يحتاج إلى مثال لهذه الأشياء ولكن المعقول المحض الذي لا يندرج في الخيال ولا يضبطه الخيال فإنه يحتاج إلى الاستعانة بالخيال حتى يصل إلى فهم الضعفاء وإيسر الله تعالى مثل كما قال ليس كمثل شيء ولكن له مثال وقول النبي عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى خلق آدم على صورته إشارة إلى هذا المثال فإنه لما كان تعالى وتقدس

بين يديه وسكنت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب في ثم أهل فقلت له يا سيدي قد أخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب أنه قد برزت لك خلعة لن تراقى من ذلك الجنب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرني بحقيقة هذا الأمر العجيب فقال اعلم أنني لما خرجت من مصر أرضي إلى حقيقة فرضي ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب شجرة الاحدية في الوادي المقدس بانوار الازلية أنني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فباعبدته كما أمر في الاشياء وأثبتت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عنى فطلبت البقاء في مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فتأدى لسان سري مترجم عن ذلك الأمر العظيم فقلت ربي أرني انظر اليك فادخل بانيتي في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك الجنب لن تراقى ولكن انظر إلى الجبل وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الازل فان استقر مكانه بعد أن أظهر القديم سلطانه فسوف تراقى فلما تجلى ربه للجبل وجذبني حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله ذكاً فخر موسى لذلك صعباً فلم يبق في القديم الا القديم ولم يتجل بالعظمة إلا العظيم هذا على أن استيفاء غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدري فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب وترجم بالحق والصواب ثم تركته وانصرف وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبا وهو المشتري فيها في كل ساعة مسيرة تسعاً وتسعين سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير في مضي اثنتي عشرة سنة ويقطع كل سنة برجمان الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل موكلاً بملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومرآة الاولياء خلقهم الله تعالى لا يصل الرقائق إلى من اقتضتها له الحقائق دأبهم رفع الوضع وتسجيل الصعب المنيع يحولون في الأرض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم الموكلون بإيصال الارزاق إلى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة بحاجب الدعوة لا يدعون لاحد بشيء إلا أجيب ولا يمرن بذي عاهة إلا ويرأ ويطيّب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام في قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يحاج دعاء ولا كل حامد يستطاب ثناء ثم اني رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لا تنحصر لا تنحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة إلى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الحيوان المسومة وعبادة هذه الطائفة المسكرة رفع القلوب من سجن الشهادة إلى فضاء القيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفي صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس إلى عالم المعاني من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل إلى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بساطت الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء إيصال الصحة إلى

مالم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق به والافرار وقد اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايها الانسان اعرف نفسك تعرف (٦٦) ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان بأخص وصف الله تعالى لانه ليس في المبدعات

والمخلوقات مثال وأنموذج من ذلك الوصف الخاص وكذلك الاسم للوصف الخاص الذي له تعالى لان الانسان انما يسمى الشيء بعد معرفته اياه وإذا لم يكن للانسان اليه طريق وأنموذج فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة فكيف يعرفه فلذلك لا يعرف الله إلا الله أعني أخص وصفه وكنه معرفته فمن قال ان الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك لا يكون هذا القائل مشبها فان التشبيه اثبات المشاركة في الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون مشبها السواد بالبياض فان الاشتراك في اللونية والعرضية والوجودية لا يكون تشبيها بينهما فان هذه أوصاف تعمها الموجودات كلها مشتركة في الوجود العام ولا تماثل بينها وكذلك لا تماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية

والاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر الماء كولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق إلى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم اى رأيت في هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقدنلجا فلا الماء يفعل في اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين في هذا الفلك جعل الله عنده هذه السماء ومنصته عن يمين سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحدث العلى فقال لا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك تحت العقل الاول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المسكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمال من الاولياء فان مراتبهم في السفيروا على نجائب هذه السماء فيصعدون عليها من حضيض ارض الطبايع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب إلا الصفات ولا ترجمان إلا الذات (وأما السماء السابعة) فسما زحل المكرم وجوهرها شفاف أسود كالليل المظلم خلفها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلون بالسواد اشارة إلى سوددها والبعاد فلها لا يعرف العقل الاول الا كل عالم أكمل هذا هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان افضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة في موكبها سائرة سيرا خفيا في كوكبه دورة فلسفة مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه في كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التي فيها اسكل منها سير خفي مهيمن لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج من الفلك في ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع باكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلسفه ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى بحيطه بعالم الاكوان وخلق السموات التي تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذي هو أول مخلوق في عالم المحدثات رأيت ابراهيم عليه السلام قائما في هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسي وهو يتلو آية الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي أقامه الله فيها وليس فوقه إلا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسي الاعلى وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المسكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكيم لا وجود لها إلا في الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى على فلك الهبولي الفلك الثاني فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلي الفلك المسكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبايع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي ويسكن سدرة المنتهى الملائكة السكرويون رأيتهم على هيات مختلفة لا يحصى عددهم إلا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جمد في قيامه وهو أقوى منهم من دهش في هويته ومنهم من خطف في أنيته ورأيت منهم مائة ملك المقدمين على هؤلاء جميعهم بأيديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم

والعرضية والوجودية فالتمثال في حق الله سائح جائز والمثل مستحيل فانا نقول الله تعالى مظهر متصرف في من العالم وايس في العالم مثال ذلك ان أصعب الانسان يتحرك ويحركه عليه وارايدته وليس فيها العلم والارادة فيقع التفهيم بسبب ذلك

وتصور الضعيف انه كيف يوجد مدر فاعل في شيء غير مجاور له ولا حال فيه . (فصل) . تكليف الله تعالى عباده لا يضاهي
تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه وملاحظته فيه وما لا يحتاج (٣٧) - اليه فلا يكلفه به وتكليف الله

تعالى عباده يجري مجرى
تكليف الطبيب المريض
فاذا غلبت عليه الحرارة
أمره بشرب المبردات
والطبيب غنى عن شربه
لا يضره مخالفته ولا ينفعه
موافقته ولكن الضر
والنفع يرجعان إلى
المريض وإنما الطبيب
هاد ومرشد فقط فان
وفق المريض حتى وافق
الطبيب شفى وتخلص
وان لم يوفق تخالفة
تتأدى به المرض وهلك
وبقاؤه وهلاكه عند
الطبيب سيان فانه
مستغن عن بقائه وفناؤه
فكما أن الله تعالى خلق
للشقاء طبيا مقضيا اليه
كذلك خلق للسعادة
سببا وهو الطاعات ونهى
النفس عن الهوى
بالمجاهدة المزكية لها عن
ردائل الاخلاق منجيات
ورذائل الاخلاق في
الآخرة مهلكات كما
ان رذائل الاخلاق
مرضات في الدنيا
ومهلكات والمعاصي
بالإضافة الى حياة
الآخرة كالسموم بالإضافة
الى حياة الدنيا وللنفوس
طب كما أن للجساد طبيا
والانبياء عليهم الصلاة

من أسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكرويين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم
رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكرويين ورأيت ثلاثة مقدمين على
هذه السبعة يسمون بأهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبدا لله وكل
هؤلاء عالون عن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم
وأمثالها أيضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم ونحتهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل وأمثالهم ورأيت في هذا الفلك من العجائب والغرائب ما لا يسعنا شرحه (واعلم) ان جملة
الافلاك التي خلقها الله تعالى في هذا العلم ثمانية عشر فلما الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثاني
الكرسى الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهبولى الفلك الخامس
الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المسكوك وهو فلك زحل
ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشتري الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك
الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر
الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهوام الفلك السابع عشر
فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه البهائم وهو حوت يحمل الارض
على متكيه ثم فلك الهوام ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود
في العالم فلك وسبع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله
تعالى كل في فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهوام على أربع طباق وفلك
التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع في هذا الباب فليبدأ بذكر الارض وطباقها لان الله
تعالى قد أورد ذكر السماء بالارض فلا يحمل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فاول
ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فأغربت لما مشى آدم عليه
السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى وهذه الارض أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها
الحيوانات دور كرهذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما وما تباين يوم وأربعون
يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الخيطة فبقى الربع من وسط الارض الا ما إلى الجانب الشمالى
وأما الجانب الجنوى فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربه من الجانب الشمالى
تحت الماء فبقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا
الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الامسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها برار وقفار عامرة بالطرق
ممسكة الذهب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا لان
بلاد في المغرب وكان ملكا بالروم فأخذوا ولا يسلك ما يليه من جنبيه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله
الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوى وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق
الشمس ثم سلك الجانب الجنوى وهو الظلمات حتى بلغ بأجوج وأجوج وهم في الجانب الجنوى
من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع
الشمس على أرضهم أبدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى أنهم لم يقدرُوا في هذا الزمان على خراب
السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ علامته لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض يضئ على ما خلقها
الله تعالى عليه من مسكن رجال الغيب وما سكنها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم

والسلام أطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد الطريق المزكية للقلوب كما قال الله تعالى قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها ثم يقال ان الطبيب أمره بكذا ونهاه عن كذا وزاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم

يقصر في الاحتياء وبالحققة لم يتاد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة لانه سالك غير طريق الصحة التي امره الطبيب بها فكذلك التقوى هي الاحتياء الذي ٦٨ ينفي عن القلوب أمراضها وأمراض القلوب نفوت حياة الآخرة كما نفوت أمراض

الاجساد حياة الدنيا والمثال الآخر ان ملكا من ملوك الناس بمد بعض عبيده الغائب عن مجلسه بمال ومركوب ليتوجه تلقاه لينال رتبة القرب منه ويسعد بسبب مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميم العزم على أن لا يستخدمه أصلا ثم إن العبدان ضيع المركوب وأهلكه وأنفق المال لافي زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب وأنفق المال في الطريق متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى أنه أنال الملك حظا فانه لم يرد في الانعام عليه وفي تكليفه الحضور حظا لنفسه ولكن أراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا وان خالف عدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوى عنده كفر الكافرين وإيمانهم بالاضافة إلى جلاله واستغنائه ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم كالارضى الطبيب هلاك المرضى ويعالجهم ولا يرضى الملك المستغنى

الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد من عصى الله تعالى فهي باقية على أصل الفطرة وهي قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا تجب فيها صلاة العشاء في أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الاثني عشر بجانب الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها ما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضي وأرفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء الصالحين فلو لا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكانت تراهم يتكلمون بالمقبيات ويتصرفون في الامور المعضلات ويفعلون ما يشاءون بقررة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فان لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام (وأما الطبقة الثانية من الارض) فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنوا الجن ليهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلا لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الأرض يتعشقون بني آدم تعشق الحديد بالمغنطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة الأسماك دورة كرة هذه الارض ألفا سنة ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمنوا الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الأرض ياخذون الشخص من حيث لا يشعرون وقد رأيت جماعة من السادات أعني طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغفلين قد قيدهم جن هذه الأرض فاصممهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلم الحضرة بأذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الأرض لا يسمع ولا يعقل وهم معجبون بما هم فيه فلو قيل لهم بما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه تحقق بما دللناك عليه واستعن بالله في إحكام الطريق ينجك الحق من كبد هذا الفريق (وأما الطبقة الثالثة من الارض) فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركوا الجن فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم لا يعرفهم الأولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره وما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يربون بعد هذا من أرضه ومن توجه اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دورة كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وستين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الامرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه (وأما الطبقة الرابعة) من الارض قال لوننا الأحمر كالدسم تسمى أرض الشهوة دورة كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على انواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يدي جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباده الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهلهم ويعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المسكر وطائفة الخداع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد أرصد لها طائفة من حفدة ثم يأمرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة فيعلوا أهل الخداع والمسكر وأمثال ذلك ان يقيموا دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والظعن وأمثال ذلك أن يقيموا في دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك ان

عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غنى عنه قرب أو بعد فهكذا ينبغي أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية والمعاصي سموم وتأثيرها في القلوب ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم كما لا تسعد يقيموا

اصحة الامن اتي بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للريض قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلفنسك وان خالفتني فعليها
كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ٣٩ وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن

اساء فعليها واما العقاب
على ترك الامر وارتكاب
النهي فليس العقاب من
الله تعالى غضبا وانتقاما
ومثال ذلك ان من غادر
الوقوع عاقبه الله تعالى
بعدم الولد ومن ترك
ارضاع الطفل عاقبه
بهلاك الولد ومن ترك
الاكل والشرب عاقبه
بالجوع والعطش ومن
ترك تناول الادوية
عاقبه بالمرض وغضب
الله تعالى على عباده غير
ارادته الايسلام كما ان
الاسباب والمسببات
يتأدى بعضها الى بعض
في الدنيا بترتيب مسبب
الاسباب فبعضها يقضي
الى الآلام وبعضها
الى الذات ولا يعرف
عواقبها الا الانبياء
فكذلك نسبة الطاعات
وللمعاصي الى لام الآخرة
ولذاتها من غير فرق
فالسؤال عن أنه لم تقضى
المعصية الى العقاب
كالسؤال في أنه لم يهلك
الجوان عن السم ولم
يؤدى السم الى الهلاك
ولم خلق جسد الانسان
على وجه يفعل فيه السم
أثرا وينفعل البدن عنه
وهو لا ينفعل عن البدن

يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم أن يقيموا في دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا
والسرقة وأمثال ذلك أن يقيموا في دركة الطمع ثم جعل بأيديهم سلاسل وقيدوا بامرهم أن يجعلوها
في أعناق من يحكم لهم سبع مرات متواترات ليس ينهاؤهم بل يسلوهم به بعد ذلك إلى عقاريت الشياطين
فيترلون إلى الأرض التي تحتهم ويعملون أصول تلك السلاسل فيهم فلا يمكنهم مخالفتهم بعد أن توضع
تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما الطبقة الخامسة) من
الأرض فإن لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة
وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عقاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الاقيادة
أهل المعاصي إلى السكبان وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا واولو قيل لهم
تعالوا ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدافان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع
بأدنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكون على بنى آدم
بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما الطبقة السادسة).
من الأرض فهي أرض الاحادلونها أسود كالليل المظلم دور كرة هذه الأرض مسيرة خمس وثلاثين ألف
سنة ومائتي سنة واحد وعشرين سنة ومائتي وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا يحكم لاحد
من عباد الله تعالى (واعلم) أن سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع
عنصريون ونوع نار يون ولو كانت النار راجعة إلى العنصرين فثم نكتة ونوع هو اثيون ونوع ترايون
فأما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الأرواح وتقلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قسوة سموهم هذا
الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الأمور الروحانية على الأمور الطبيعية السفلية منهم
ولا ظهور لهم إلا في الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يترامون إلا للاولياء. وأما
الناريون فيخرجون من عالم الأرواح غالبا وهم يتنوعون في كل صورة أكثر ما يفتخرون الانسان في عالم
المثال فيفعلون به ما يشاءون في ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد ففهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه إلى
موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائي مصروعا مادام عنده. وأما الهواثيون فأنهم يترامون في
المحسوس مقابلين للروح فتعكس صورهم على الرائي فينصرع. وأما الترايون فأنهم يلبسون
الشخص ويمررانه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكر (وأما الطبقة السابعة) من الأرض
فانها تسمى أرض الشقاوة وهي سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب
وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الأرض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنين وأربعين
سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت وهي ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها
أسكن الله هذه الاشياء في هذه الأرض لتكون انموذجا في الدنيا لما في جهنم من عذابها كما أسكن طائفة
مثل سكان الجنة على الفلك المسكوك ليسكون أنموذجا في الدنيا لما في الجنة من نعيمه ونظير ذلك في
مخيلة الانسان وما في الجانب الأيسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الأرض وما في الجانب الأيمن
منها هو نسخة ما في الفلك الأطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجة على خلقه لانه تعالى لو لم يعمل
في هذه الدار شيئا من الجهة والنار لكانت العقول لا تهتدى إلى معرفتها لعدم المناسبات فلا يلزمها الايمان
بها فجعل الحق تعالى في هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول إلى معرفة ما أخبر به
الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشير ناليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بياطن

فكذلك الكلام في أنه خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه تكملها وتنجيها الفضائل وتهلكها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز
عن الاشباع من غير أكل والادواء من غير شرب والانشاء من غير مصاحبه وقاع والانهاء من غير رضاع ولكنه قدر تب الاسباب

والمسيبات ولذلك سر وحكمة لا يعلمها الا الله تعالى والراسخون في العلم وليس هذا بعجب وانما العجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ولعمري أن من ٧٠ لا يمتدى إلى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ولو كان كذلك لضاع حفظ

معناه بل تحقق بما أشار بطلنه اليه وتيقن بما ذلك ظاهر وعليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فانبع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذا هم مبصرون (ثم اعلم) أن أطباق الارض إذا أخذت في الانتهاء دار الدور عليها في الصعود كما أن أهل النار إذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون إلا إلى مثل ما ينتهي اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق يتحقق المطالعة إلى أنوار العظمة الالهية فكما أن الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور إلى فلك الافلاك وإلى أن ينتهي إلى العرش المحيط (واعلم) أن البحار السبعة المحيطة أصلها بحر إن لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر إلى الدرة البيضاء التي صارت ماء فإكان مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا وما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج لسبق الرحمة الغضب فلمذا كان الأصل بحر من عذب ومالح فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنبئت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أي من العذب جدول على جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول بجدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب إلى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب إلى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرزا عاقا وهو بحر على حدته وأحاط بحبل قاف والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمّه أن يبقى على حاله بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات وعرف ما تضمنته هذه العبارات وهما أنا أفضل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال أما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب منتقل الخاص والعام ومتعلق الافكار والافهام يقترب منه القريب والبعيد ويقترب منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان ويقوم في الحكم ناموس الابدان أيض اللون شفاف الكون يسرع في مناسفه الطفل والمختلم ويرتع في موائده الطالب والمغتتم حيتانه سهلة الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور وتعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها أصلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل أن تنعطب مراكبها أو يعرق من موجهها راكبها هي سبيل الهارب إلى نجاة وطريق الطالب إلى أمنياته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم في شباك السكلم مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا بجولة قريبة القمر بعيدة الفسور سكانها أهل المال المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلدون وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعم بحفظها وجمالهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشهورة وأربعون ألف فرع مندثرة فالقروع المشهورة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمندثرة فأكثرها بأرض الهند والتركمان وفي الحبشة منها فرعان دور يحيط هذه الا بحر مسيرة أربع وعشرون سنة وهي متشعبة في أقطار الارض ومتفرعة في طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم

النبات والحيوانات التي هي ألطف الحيوانات وأقربها إلى الاعتدال مثل الغنم والنعاج والقباج والدجاج وغيرها وكال النباتات ان يصير غذاء لها هو أعلى منه بالرتبة وهو الحيوان ولذلك يقرب بدل ما يتحلل منه فيصير جزء منه متشبها به وهذا كاله وكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة إلى الانسان ونسبة الانسان إلى الملائكة في جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما كون بعض الحيوانات العجم غذاء لبعض السباع الضارية ففي السباع الضواري فوائد ومنافع سياسية وطبية يعرفها أرباب السياسة والأطباء ومثال من يتعجب من وضع هذه الأشياء على ترتيب النظام السكلي على موجب تقدير العزيز الحكيم كمثل الاعشى الذي دخل دارا فتعثر بالأواني الموضوعه في صحن الدار فقال لاهل الدار ما الذي أزال عقولكم لماذا لا تردون هذه

الأواني إلى مواضعها ولم تركبها على الطريق فليل له انها موضوعة في مواضعها وانما الخلل من فقد البصر وكمثل الاخشم الذي لا يدرك الروائح فيلوم واضع اللآلئ والمثلثات والقواكه العطرية الطيبة بين يديه فقال هذا قد شغل

المسكن فقط فقيل له في العمود قائمة سوى اتخاذه على جهة الخطب وانما المانع من ادراكه هو الختم وههنا مباحثة أخرى منها ان الله تعالى كيف يأمر بالشئ ويمنع من البحث عنه والبصيرة لا تحصل إلا بالبحث عنه (٧١) وهذا تعجب فاسد فان العمل

يستدعي اعتقاد جازما أو معرفة حقيقية والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث الخلاق كلهم بل الضمفاء العاجزون عن الاطلاع على حقائق البرهان ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذي يأمر العليل بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب كون هذا الدواء شافيا فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض ويستضره فانه وجد على سبيل التدور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين مرضه بل إذا علم أنه ليس يؤمن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقليد لما خص به من الذكاء وما يفهم من أسباب العلة وعلم أنه إذا فهم العلة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يكن يفهم أعرض عن

ذات العماد والآخو بنعمان * فأما الذي أخذ في العرض وبين من ملايسة الأرض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أبدى السفرة والعمال * وأما الذي أخذ في طول الاتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممزوج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله يحيط باول الامر وآخره * وأما البحر الثن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين بروم المرور كل أحد عليه ولا يصل إلا العباد اليه لونه أشهب ركونه أغرب أمواجه بأنواع البرطالفة وأرياحه باصناف الفضائل عادية ورائحة حباته كاليفال والجمال تحمل الكل واعياء الانتقال إلى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغية إلا بشق الانفس لكنهم صعب الانقياد لا يصادون إلا بالجد والاجتهاد لا يعبروا كبحر الباهرة إلا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بأفلاكها إلى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون في الافعال مؤمنون في الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر در البقاء ومراجين النقاء يتجلى بها من تظهر وتركي وتخلق وتحقق وتجلي قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجيب دور يحيط بهذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سر دا في العرض غير معتمد في الأرض. وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخر الأحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير في سربه هو بحر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد صعب المسلك كثير العذاب والمهلك لا يسلم فيه إلا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره إلا أفراد المعتقدين وكل من ركب في فلكه من الكفار فانه يقول به الى الفرق والانتكسار وأكثر مرار كالمسلمين تبطل عقروش هذا البحر المعين لا يمر مرار كبه الأهل العقول الوافية المؤيدة بالقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة في الإقامة حيثان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لاتصا لا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الرجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤا وياقوت المحند ومرجان ناسوق المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطية شديد الخسران مؤثر في الأبدان والادبان سكان هذا البحر أهل الصدقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصدقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سليمي الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة القسخير بحفظ هذا البحر الغريرهم أهل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهذا البحر يضرب موجة على ساحل هذه البلدة القريبة وينفع أهلها بحباته العجيبة قطر يحيط بهذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يتقطعها المسائر في مثل السنة متفرعة في طول الدواغامة الخراب منها والعمار وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الأزرق والغور الأعرق يموت عطشان من شرب من مائه ويهلك فناء من مر في فئاته هبت رياح الازل في مغاربه فتصادمت الامواج في جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يمتدى فيه الغادي والرائح إلا إذا أبدته بأبدي التوفيق فعادت سفينته شرعا في ذلك البحر العميق مرا كبه لا تسير إلا في الاسحار وأرياحه لانهب إلا جملة من الجن واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار في طريقه وحارت الابواب في عميقه مرا كبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه إلا الآحاد ولا ينجو من مهالكه إلا الأفراد قررش هذا البحر تبطل المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على

التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث إذا علم استقلاله به إلا أن ذلك نادر في المرضى جدا ولا كثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات من هذا القبيل وأما تسخير البهائم للانسان مثل من يمشي خطوات

مثلا ينظر إلى منزهات ووجوه حسان فيقال له كيف أتعب رجله وسخرها لاجل عينيه والعين آتاه كما أن الرجل آتاه فما باله
يجعل احداهما خادمة واتعها وجعل (٧٢) الأخرى مخدومة وطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم

أن الكامل أبدا يفدى
بالناقص وأن الناقص
يستسخر لاجل الكامل
وهو عين الحكمة وليس
ذلك بظلم فإن الظلم هو
التصرف في ملك الغير
واقته تعالى لا يصادف
لغيره مديكا حتى يكون
تصرفه فيه ظلما فلا
يتصور منه ظلم بل له أن
يفعل ما يشاء في ملكه
ويكون عادلا والوحى
لالهى والشرع الحق
لا يرد بما ينبو عنه العقل
فإن أراد أن ينبو العقل أن
برهان العقل يدل على
استحالة تخلق الله تعالى
مثل نفسه أو الجمع بين
المتضادين فهذا مالا
يرد الشرع به وإن أراد
به ما يقصر العقل عن
ادراكه ولا يستقل
بالاحاطة بكنهه فهذا
ليس بمحال أن يكون في
علم الاطباء مثلا جلب
المغناطيس للحد يدوان
المرأة لومشت فوق حية
مخصوصة ألقت الجنين
وغير ذلك من الخواص
وهذا ما ينبو عنه العقل
بمعنى انه لا يقف على
حقيقته ولا يستقل
بالاطلاع عليه فلا ينبو
عنه الحكم باستحالة

كل مسلك ألف ألف مهلك ينهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمسأل ليس لقهره
انتهاء ولا آخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه إلا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره إلا أهل
الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته
متصادمة وأهواله متعاطمة وسعائب غيبه متراكمة ليس لاهله دليل غير السكواكب الزاهرات
ولا مرصى لمراكبه غير التيه في الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهو امه بانواع السموم نافثات
خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القاذور وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج
الخواص من هذا البحر إذ اسلم من مده والجزر يقيمات الدرر في اصداق الحفر جعل الله سكانه من
الملا الأعلى طائفة لهم اليد الطولى وكل يحفظهم ملائكة الايحاء اعلم أنه لما نظر الله تعالى في القدم
إلى اليافوثة الموجودة في المعدم كان لهذا البحر نور ذلك اليافوثة وبهجته وكان العذب من جداوله
وصورته وهيته فلما صارت اليافوثة ماء صار البحر ان ظلية وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل
الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء في مجمع البحرين وملقى الحكمين والامرين وهو
عين ينبع جاريا في جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فن خاصية هذا البحر المعين
الذى خلقه الله في مجمع البحرين أن من شرب منه لا يموت ومن سبغ فيه أكل من كبدهم موت
والهموت حوت في البحر المالح هذا المذكور أولا جعله الله الحامل للديار وما فيها فان الله تعالى لما بسط
الارض جعلها على قرني ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت في هذا البحر يسمى البرهوت
وهو الذى أشار اليه الحق مالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذى اجتمع فيه
موسى عليه السلام بالخضر على شطه لأن الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على
مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه
السلام الا بالحوث الذى نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدا فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت
حقيقة الحياة في الحوت فأتخذ سبيله في البحر سربا فوجب موسى من حياة حوت ميت قد طبع على النار
وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام في السن بسنة شمسية وقصتهما
مشهورة وقد فصلنا ذلك في رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسيرة الصديق فليأمل فيه مسافر
الاسكندر يشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون أن من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت
لأن افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باقى الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند
وكان ارسطو انليدا افلاطون وهو أستاذ الاسكندر صاحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين فلما
وصل الى ارض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام البانون بمدينة تسمى توت برفع الثناء
المثلثة والباء الموحدة واسكان المنة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان في جملة من
صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها هم
على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا في الرجوع الى
حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما أقاموا
عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه
فكان يمشى ورجله في الماء فلما بلغ هذا المحل اتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من
ذلك الماء واغتسل منه وسبغ فيه فكشفته عن الاسكندر وكنتم أمره الى أن خرج فله انظر ارسطو الى الخضر

وليس كل مالا يدركه العقل محالا في نفسه بل لو لم نشاهد قط النار وأخرجها فأخبرنا بخبر وقال إنى
أصك خشبة بخشبة وأستخرج من بينهما شيئا آخر بمقدار عدسة فتأكل هذه البلدة وأهلها حتى لا يبقى منهم شيء من غير أن ينتقل

ذلك الى جوفها ومن غير أن يزيد في حجمها بل تأكل نفسها فلا تبقى هي ولا البلد لسكننا نقول هذا الشيء يذبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق ذلك وكذلك قد يشتمل الشرع على مثل هذه العجائب التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة و فرق بين البعيد والمحال فان البعيد ما هو ليس بمألوف والمحال ما لا يتصور كونه أو ما معنى قول الله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يسئلون وقوله تعالى لم حشرني أعني وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق ويراد به الالتزام يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يسأل التلميذ استاذة والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالتزام وهو المعنى بقوله لا يستل عما يفعل اذ لا يقال له لم قول الزام فاما أن لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرني أعني وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسئلة ومن ترقى عن محل التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال كان من الهالكين ٧٣ فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع

فان الجهالة أدنى الى الخلاص والنجاة منها

شعر
ولم أرفى عيوب الناس

شينا
كنقص القادرين على

التهام
(فصل) اذا عرفت

انك حادث وان الحادث لا يستغنى عن محدث فقد

حصل لك البرهان على

الايان بالله وما أقرب

الى العقل من هاتين المعرفتين

أعني أنك حادث وأن الحادث لا يحدث بنفسه

واذا عرفت نفسك وأنتك

جوهر خاصيتك معرفة

الله ومعرفة ما ليس

بمحسوس وليس البدن

من قوام ذاتك فانهدام

البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر

عليه السلام علم أنه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الحضرة هو والا سكندر علوما جمعة اعلم أن عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فانهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من انيتك لعلك تغوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمع لك الوقت بان تصير من خرمهم فتكون المراد بموسى وخضر وبالا سكندر والظلمات ونهره (واعلم) أن الحضرة عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسائله ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط (واعلم) أن هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق ما يلى الدنيا فهو مالخ وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالخ فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل قه نصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطه والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فلم وانقطع عن الآثار فكتمهم وأما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذى الموج الانمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقربب الخلق الى الحق قد جعلوا على ذلك فنعاشروهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقربب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم الحائرين في تيهات القفار ويهتدى بهم الناهى في غيايات البحار اذا أرادوا السفر فى هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لأن ما كذب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستولوا على ظهر هذا الحوت ينتعشون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ماداموا راكبين فى هذا البحر ففسرهم الحيتان الى أن يأخذوا حدها من الساحل فتغذف بهم فى منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محسوسهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض الف مرة الى ما لا ينفهى ولولا أن عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد فى

(١٠ - ن - فى)

حاضر أنت فيه مشغول بهذا البدن وبوم آخر أنت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقت بالموت فقد حصل اليوم الآخر واذا عرفت أنك إذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد تلقيت إما نعمة هى معرفة الله تعالى التى هى خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلى لو لم تعرض بالميل الى الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذى هو منتهى شهواتك من حيث الطبع الاصلى كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعرفت أن سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن ذكر الله ومعرفة الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت أن الله تعالى قادر على أن يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت أنه قد فعل ذلك فقد عرفت رساله بالبرهان وآمنت واذا عرفت أن هذه التعريفات للانبياء انما تكون فى كسوة الفاظ وعبارات توحي اليهم وتلقى فى سمعهم

لما نفي يقظة أوفى منام فقد آمنت بالكتب وإذا عرفت أن أفعال الله تعالى منقسمة الى مافعله بواسطة والى مافعله بغير واسطة وان
وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعندهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسير والقول فيه
طويل فصدق الرسل في أخبارهم عنهم بعد أن عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتفى بذلك فإنه درجة من درجات الإيمان يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات . (فصل) . كل ما يتولد دفلا يستحيل ان يتولد أصلا وما يتولد لا يستحيل أن
يتولد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة انما عني به الانسان التوالدى (وقوله) خلقناكم من تراب عني به الانسان التوالدى وقد
تولد المقارب من الباذرودج ولباب الحزن والحيات من العمل والنحل من العجل المنخفق المنكسرة عظامه والبق من الخل وسام
أبرص من القرنيط والخنافس ٧٤ من البعرة ومن نوى النبق العقرب الحرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمد

الفأر ومن طين أصول
القصب الدائم الرطوبة
الطير ولا سيما طير الماء
وأمثال ذلك كما ذكر في
كتب الطبقات وغيرها
ثم يتوالد هذا المتولد
ويبقى نوعه بالتوالد
وانطباق دائرة معدل
النهار على فلك البروج
ما يدل على خراب العالم
السفلى وتغييره للفصول
أعنى الربيع والصيف
والخريف والشتاء فلا
يبقى الحرث والنسل كما
قال تعالى كل من عليها
فان يعنى على الارض
تخلق الله تعالى آدم من
تراب ثم حصل منه
التوالد ونظير ذلك
مشاهد وكذا الصنائع
والحرف تحصل من
طريق الالهام ثم تستفاد
وتعلم وتحصل النار من
المقدحة والزند ثم تقبى

الوجود بأسره وكل الله الملائكة والكرويين يحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقرهم
قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان وأما البحر الاخضر فانه من
المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء به بخير الصفات ويوسم عند عارفيه باحسن السمات
ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة آمنة هي المدينة التي وصل
اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وذلك لأنهما لبسا ثياب الفقراء وتلك
البلدة لا يسكن أن يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر
ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب
متلونة بكل لون فاخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصاها على
أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجب ومن
أخذ به مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكن في نفسه كالحائب والمردود وكالمهجور والمطرود
فلا يزال يقتنى نجيبا آخر ويريه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل في العام السابق الى أن
يتوفى في البحر تعسقا منهم للبحر كما تعشق الفراشة بنور السراج فلا تزال تلتقي بنفسها فيه الى أن تنفئ
وتهلك فيه . وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل
الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر
لغرائب قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذي حارت
دونه الصفات وهو المعلوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمخنوم
والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محبط وآخره وباطنه مستوع على ظاهره لا يدرك ما فيه
ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلتنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وعليه التكلان

(الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات) *
(اعلم ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفسطرون عليه من حيث الاصله فاني الوجود شيء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فمكمل شيء في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض اتينا طاعتين

بعد حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذي خلق عند انفراج الدائرتين معدل النهار وفلك البروج وايس
الذي يتزايد الميل الذي خلق بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء هين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فن شك في كيفية
بدء الخلق ووضع الصانع الحكيم في النوالد والنولد فينظر إلى المحسوسات التي ذكرناها وأما النشأة الاخرى وكيفية عود النفس
والارواح الى اشباحها فذكورة في بابها (فصل ٥) المبدعات والمخلوقات أحدثها الله تعالى نازلة بالترتيب فهو الاول الذي
لا أول قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات بأسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف فالاشرف حتى ينتهي إلى المادة التي هي أخس
الاشياء ثم ابتداء تعالى من الاخس عائد إلى الاشرف حتى انتهى إلى الانسان ويعود الانسان عند ذكاه نفسه إلى حيث قال ارجعي
إلى ربك راضية مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فمركز في غرائر العقول أن لكل مبد أو أن

للحادث محدثا والممكن موجودا واجبا وأما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرف إلا له وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما أن الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهر باهر وبسبب غاية ظهورها لا تدرى الحاسة المبصرة محاذة ومقابلة (والميزان) ما تعرف به حقائق الأشياء ويميزه صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والأرض حيث قال والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام وذلك الميزان سر من أسرار الربوبية لا يعرف إلا الراستخون في العلم والله أعلم . (الركن الثاني في معرفة الملائكة) . الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الأنواع (مثال ذلك) القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفا للون واللون والقدرة والعلم أعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشیطان والجن اختلاف ومع ذلك فشكل (٧٥) واحد وجوهر قائم بنفسه وقد

وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدري أحوال اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو الاختلاف في الأعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشیطان وهو أن يكون النوع واحدا والاختلاف واقعا في العوالم كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي والظاهر أن اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني أن محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فإن العلم الواحد لا يحل إلا في محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشيء واحد

وليس المراد بالسموات إلا أهلها ولا بالأرض إلا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المفضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلاف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعنى عباد الله مجبولين على طاعته من حيث النظرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المفضل فاختلف الناس واختلفت الممال وظهت النحل وذهبت كل طائفة إلى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العالم عند غير ما خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبده من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الأمر وهذا معنى قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فهو القائل بهم على حسب ما يريد مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يحزبهم على حسب مقتضى أسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبية ولا ينفعه وجود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبئ لكمالها فكل من في الوجود عابده لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى بخالفة ومعصية ووجودا وغير ذلك فلا يفقه كل أحد ثم ان النبي انما وقع على الجملة فصيح أن يفقه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز أن يفقه بعضهم . ثم اعلم ان الله تعالى لما وجد هذا الوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله إلى الدنيا فلما نزل إلى الدنيا آناه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه إلى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة فلما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرد متأمل فهو لاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بآلته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آلت به ظلمة الغفلة إلى الغرور بالدينام آلت به ذلك إلى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف ما

في محل واحد متضادان وفي المحليين غير متضادين وأما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متجزأ أم لا فهذا الكلام عائد إلى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ فان استحالة الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متجزأ وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ فيمكن أن يكون هذا الجوهر متجزأ وقد قال قوم لا يجوز أن يكون غير منقسم ولا متجزأ فان الله تعالى غير منقسم ولا متجزأ فالذي يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لاننا نمتناينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتجزؤ والأمور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لان ما سلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الحاليين في محل واحد فان احتياجهما إلى المحل وكونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج إلى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشئيين ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثيل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا

وكما كان النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي والقسم الثاني أن يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما أن نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفا على لشرار نور النبوة كما أن محسوسات عالمنا هذا موقوفة عند الإدراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن والشياطين (فصل) وقوع مزاج قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد هو قريب إلى مزاج آخر إلى نفس ذلك المزاج نسبة مقارنة فإن كان لانسان مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه وذلك عند الأدوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات بأسرها ودأبها يمكن لها وأن لم يكن بالنسبة المخصوصة إلى مبدء واحد (٧٦) فحدث مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا أخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة

التي كانت للزواج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذا المزاج تعلقا كلياً لاستحالة تصرف النفس في بدن واحد فتعلق بذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس بالحادث معه فتؤاد خير إن كانت خيرة وشر إن كانت شريرة ولذلك يقال لكل إنسان جنى يشاكله ويعاونه أو شيطان يغويه ويضله وإن حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين أوفى مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا تربين في الأبدان تربان وفي النفوس تربان وكل من تكون مناسبة الأرواح المفارقة إلى روحه أكثر حدث به من تلك الانصالات أنواع من الأخلاق فيكون عرافا كاهنا أو

أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم تولى آدم عليه السلام أفرقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى إلى أن يصور شخصاً من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمة الخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقرباً له إلى الله تعالى لأنه يعلم أن خدمة آدم في حال حياته كان مقرباً له إلى الله تعالى فظن أنه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعها طائفة من بعدهما فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة الأوثان ثم ذهبت طائفة أخرى إلى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الأوثان وقالوا الأولى أن نعبد الطوائع الأربعة لأنها أصل الوجود إذ العالم مركب من حرارة وبرودة وبسوسة ورطوبة فعبادة الأصل أولى من عبادة الفرع لأن الأوثان فرع العابد لأنها أصلها فعبدوا الطوائع وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة إلى عبادة الكواكب السبعة فقالوا إن الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والأولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لأن كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعاً وتارة ضرراً فالأولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة إلى عبادة النور والظلمة لأنهم قالوا إن اختصاص الأنوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لأن الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور بزdan وسموا الظلمة أهرمن وهؤلاء هم النافوية ثم ذهبت طائفة إلى عبادة النار لأنهم قالوا إن مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة إلى ترك العبادة رأساً زعموا بأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الإلهية على ما هو الواقع قائم إلا أرحام تدفع وأرض تبلى وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضاً ثم إن أهل الكتاب متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون أنهم على دين إبراهيم وأنهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهؤلاء هم الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحدثون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تنهاى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطائفة

صاحب تنجيم أو غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنا ولا تعداه إلى والفلاسفة العالم الأعلى فتطالع الأسباب الجزئية في هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشرير منها في غاية الشر لأنها خرجت عن المادة فالشرير شيطان والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشياطين علائق يتمسك بها البشر وأفعال روحانية هي مولدات لأفعال طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رداءة أو قوة خير وأما القاعد عن اليمن والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق أن هذا سر انما يعرفه الأنبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المنتصرون في اجرام السموات لا يعلم أعداد تلك الاجرام إلا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وملك الموت هو الملك الذي يأمره الله تعالى بقبض الأرواح متضمناً تفريق المزاج الذي استحق قبول تلك النفس مثاله مثال مطلق السراج بالنفخ والنفخ

نفختان نفخ بوقد كما قال تعالى فنفختنا فيه من روحنا ونفخ بطفي كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون (الركن الثالث في المعجزات واحوال الانبياء عليهم السلام) *
تسييح الحصا وقلب العصا حبة تسمى وكلام البهائم وكلام الشاة التي قالت للنبي عليه الصلاة والسلام حين سمعها اليهودية لانا كل مني فاني مسمومة وامثال ذلك على ثلاثة اقسام القسم الاول الحصى والثاني الخيال والثالث العقلي (القسم الاول) الحصى وهو ان يخلق الله العلم والحياة والقدرة في الحصى حتى ويتكلم في البهيمة العقل والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى نادر على ان يخلق في البازدروج حياة وقدرة وسما ويخلق منه عقربا ويخلق من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على ان يخلق باعجاز نفسه مقدسة نبوية (٧٧) في الحصة حياة وقدرة ومن شاهد

خلق الحية الضناضة من شعر امرأة وبحس ذلك ولا يتعجب من قلب الشعر حية فكيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب كان نفس نامية نباتية والشعر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة وكما جاز ذلك في اجسام الناس جاز ذلك في سائر الاجسام وان كان الجسم الانساني بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمنع ان يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء النبي ومهته يؤثران في كينونة هذه الاشياء من غير مهمة ومدة وان جرت العادة

والفلاسفة والثانوية والمجوس والذهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلون وماثم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار الا ترى ان الكفار في الزمن المتقدم من النواحي التي لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاءه الله بالجنة وعامل شر جزاءه الله بالنار وكذلك اهل الكتاب فالحير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب واحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عبادوه والشر قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وكرهته النفوس وتأملت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما همى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي ان يعبد لانه خلقتهم لنفسه لاهم فهم له كما يستحق ثم لانه سبحانه وتعالى اظهر في هذه الملل حقائق اسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبده جميع الطوائف فاما الكفار فانهم عبده بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقةهم فكفروا ان يكون لهم رب لانه تعالى حقيقةهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبده من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثنيين فلهي وجوده سبحانه بكاله بالاحول ولا مزج في كل فرد من افراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فاعبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لا بد لها ان تظهر على ساق عما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في انفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانه قدمت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك ولو افترق المفتون هذا على تأويل عموم القلب واما على الخصوص فسا كل قلب يستفتي ولا كل قلب يفتي بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم قائلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للوصف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام واما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأفهامهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا الورد والعاذ والمأمنوا عنه بعد اطلاقهم على ما ينتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة المذروقة في ذلك وهي سبب

ان يخلق الله تعالى مثل هذه الاشياء في مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من تأثير الشمس في المائعات وغيرها انما يحصل بمدة على سبيل التدرج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم استحال ان يكون تأثير مراد الانبياء على وجه تكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس (القسم الثاني) العقلي وهو قول الله تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والحقى من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون (بها) (القسم الثالث) الخيال ان لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثيل وهذه خاصية الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما ان لسان الحال يتمثل في المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كما يرى في منامه ان جلا يكلمه أو فرسا يخاطبه أو

ميتا يعطيه شيئا أو يأخذ بيده أو يسلب منه شيئا أو يصير أصبعه شمساً أو قمر أو يصير ظفراً أسداً أو غير ذلك مما يراه النائم في منامه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام يرون ذلك في اليقظة وتخاطبهم هذه الاشياء في اليقظة فان المتيقظ لا يميز بين أن يكون ذلك نطقاً خيالياً أو نطقاً حسيماً من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انبهاه والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تفيض تلك الولاية أشعتها على خيالات الحاضرين حتى انهم يرون ما يراه ويسمعون ما يسمعه والقتل الخيالي أشهر هذه الاقسام والايان بهذه الاقسام كلها واجمعها واجب. (فصل هـ) وأما شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحسنت مناسبة مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المراقبة على السنن. كثرة الذكر (٧٨) بالصلاة عليه عليه السلام ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس

منه الى موضع مخصوص من الحائط لا الى جميع المواضع وانما اختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء في الموضع وتلك المناسبة مسلوقة على سائر أجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذي اذا خرج منه خط الى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية الى الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا أضيق مثال ذلك لاخ وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما أن المناسبات الوضعية تقتضى الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية أيضاً تقتضى

بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أو جعله في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المذنب لتلاصق منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه ففقد تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه أنه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبد الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤول بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعده حصول سعادتها فانه لا تنكشف اصحابها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخرية فجميعها جزاء بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودى من بعد فصل بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم. وأما الطبائعية فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل فناء الوجود فالجراحة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لساثر ارواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعانوا اثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باثروها في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علت القوابل من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل ارواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فنعلمهم من علم ومنهم من جهل فالعالم السابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويقول أمرهم الى السعادة كال أمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق التي بنى أمرهم عليها وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسماء سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقة بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقانها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه اكمل كوكب يحتمل نور الشمس كما أن الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانها في باب المشتري مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب في السماء كما أن اسم الرب أخص مرتبة في المراتب لشموله كان الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما أن الاسم

الواحد ذلك في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبة مع الحضرة الالهية فأشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوجدانية لم تستحكم مناسبة إلا مع الواسطة فانقر الى واسطة في اقتباس النار كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية قد يفيض الملك عن هفوات أصحاب الوزير يعفوا عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لانهم بناسيون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بأنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلاً لان الملك لا يعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به إلا بتعريف الوزير واطهاره الرغبة في العفو عنهم فيسمى لفظه في التعريف واطهار الرغبة شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع

مكانته عند الملك وإنما اللفظ لظاهر الغرض والله مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل المغو بشفاعته لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلما أذن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التلغظ بما هو معلوم عند الله تعالى لسكانت ألفاظهم ألفاظ الشفعاء وإذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعته بمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل إلا بالفاظ مألوفة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة وأن جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق الشفاعته متعلق بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من صلاة عليه أو زيارة قبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبته وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه . (الركن الرابع في أحوال ما بعد الموت) . (فصل) . في عذاب القبر النفس إذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتجردت عن البدن منزهة ليس بصحبها شيء . من (٧٩) الهيآت البدنية وهي عند الموت عالمة

بفارقتها عن البدن وعن

دار الدنيا متوهمة نفسها

الإنسان المقبور الذي

مات وعلى صورته كما كان

في الدنيا يتخيل ويتوهم

وتتخيل بدنها مقبورا

ويتخيل الآلام الواصلة

إليها على سبيل العقوبات

الحسية على ماوردت به

الشرائع الصادقة فهذا

عذاب القبر وإن ما كانت

سعيدة تنخيله على صورة

ملائمة على وفق كانت

تتمتده من الجنات

والأنهار والحدائق

والغلسان والولدان

والحور العين والكاس

من المعين فهذا قواب

القبر فلذلك قال النبي

عليه الصلاة والسلام

القبر إما روضة من

رياض الجنة أو حفرة من

حفر النيران فالقبر الحقيقي

هذه الهيئات وعذاب

القبر وثوابه ما ذكرناهما

الواجد تحتها جميع الاسماء والصفات وأما المريخ فظهر القدرة لانه النجم المخصص بالافعال القهارية وأما الزهرة فظهر الارادة لانه سريع التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد في كل آن شيئا وأما عطارد فظهر العلم لانه السكائب في السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر أسمائه الحسنى التي تدخل تحت الاحصاء وما لا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر لأسمائه التي لا يبلغها الاحصاء فلما ذاق ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادي الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لثلك اللطيفة الالهية الموجودة في كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة تلك الكواكب اقتضى ان يكون معبودا لذاته فعبدوه لهذا السرفافي الوجود شئ . الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجمل يعبد النخلة وغيرهما من أنواع الحيوانات فانها الوجود حيوان إلا وهو يعبد الله تعالى أما على التقييد بمظهر ومحدث وأما على الإطلاق فمن عبده على الإطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر في شئ . الا ويعبد ذلك الشئ وقد ظهر في ذرات الوجود دفن الناس من عبدة الطبايع وهي أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ في الوجود الا وقد عبده شيئا من العالم الا محمد يون فانهم عبده ومن حيث الإطلاق بغير تقييد بشئ . من أجزاء المحدثات فقد عبده من حيث الجميع ثم نزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله إلى ذاته فلهمنا فازوا بدرجته القرب من أول قدم فهو لاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من حيث الجهة وقبده يظهر كالطبايع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذي عبده من حيث هو ولا يظهر عليهم في غيره وذلك عين البعد الذي نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم . وأما الثنوية فانهم عبده من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر في الوصفين بالحكمين وظهر في الدارين بالنعتين فما كان منسوباً الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر في الأنوار وما كان منسوباً الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين

والنشأة الاخرى خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المسكين كما قال تعالى قل يحيى الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة (فصل) قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب يعنى قامت قيامته الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصابا كاهلا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى أيضا ومن يولهم يومئذ دبره إلا منحرقا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وعليها عند الله والاقوات والازمنة وان كان فيها تشابه فشكل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك في أوقات الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك إلى مشيئة الله تعالى فانه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه موجودا بارادته ومشيتته مع ان الاوقات

متشابهة بالاضافة الى القدرة وإلى ذات القديم سبحانه وتعالى والفلاسفة يقولون ان مبادئ الحوادث حركات الافلاك وان أدوارها مختلفة وكل شكل من تشكلات مبادئ غيره من التشكلات مقرر ذلك في براهين اقليدس إذ كل تشكّل وكل عود من تلك التشكلات لا تعود بعينها وبذلك يبتلون دعوى المنجمين في التجربة لكل عود وتشكّل من تشكلات الفلك فيجوز أن يتجدد دور مبادئ لسائر الادوار تحدث فيه حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها قط وإذا أقينا حجرة في الماء يحدث فيه شكل مستدير تكون استدارة هذا الشكل مناسبة لعمقه وكلما ازداد عمقه ازدادت تلك الدائرة فإذا أقينا حجرة أخرى قبل تمام هذه الدوائر فلم يلزم أن تكون حركة الماء في النوبة الثانية حركته في النوبة الاولى لان الماء في الاولى ساكن وفي الاخرى متحرك فان تشكّل الحجر للتحرك خلاف تشكّله للساكن فنختلف الاشكال مع (٨٠) تساوى الاسباب لا متزاج أثر السابق باللاحق وهب ان تشكّل الحجر للتحرك وافق تشكّل

آخر فكيف يكون مقومات الثواب والاوزاج وسائر الجوارات دلي مثل ما كان عليه في التشكّل الاول فلا يستحيل أن يكون في التقدير الا إلى الادوار دور يخالف هذه الادوار يتضمن نظام الوجود والابداع على خلاف النمط المعهود ولا يستحيل أن يكون ذلك النمط بديعاً لم يسبق له نظير ولا أن يكون حكمه باقياً لا يلحقه مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستعراً في جنسه وان كانت تبدل أحواله فيكون ميعاد القيامة الكبرى حصول ذلك التشكّل الغريب من الاسباب العالية فيكون سبباً كلياً جامعاً

والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أي حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالنوبة عبده من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة . وأما المجوس فانهم عبده من حيث الاحدية فكما أن الاحدية مغبية لجميع المراتب والاسماء والاصناف كذلك النار فاما أقوى الاستقصات وأرفعها فانها مغبية لجميع الطبائع بمحاذاتها لا تقارها طبيعة الا وتستحيل إلى النارية لقلبية قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف إلا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدا النار وحقيقته اذاته تعالى (واعلم) أن الهوى قبل ظهورها في ركن من أركان الطبائع التي هي النار والماء والهواء والتراب لها أن تلبس صورة أي ركن شاءت وأما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها أن تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية كل واحدة منهم لها معنى الثاني فالمنعم وهو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء في المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم إلا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار في الطبائع مظهر الواحدية في الاسماء فلما انشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكت عن شم شواه عبدا النار وما عبدا إلا الواحد القهار . وأما الدهرية فانهم عبده من حيث الهوى فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقاً لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ماني الوجود شيء لا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحداية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسول مطلقاً فعبادتهم نوع للحق من عبادة الرسل قبل الارسل وهم يزعمون أنهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا إنه من عنده فيه ذكر الحقائق وهو خمسة اجزاء فأما الأربعة اجزاء فانهم يبيحون قرامتها لكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيحون إلا لأحد منهم ليعبد غوره وقد اشتهر بينهم أن من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لا بد أن يؤول أمره إلى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر من يوجدون بلاد الهند وناس يترقبون بزيمهم ويدعون أنهم ابراهيم وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فن عبدهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من أنفسهم كانت سبباً لشقاوتهم ولو آل بهم الامر إلى السعادة فان الشقاوة ليست إلا ذلك البعد الذي

يشتون يثبتون جميع الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا تنسح القوة البشرية لمعرفة أعي لمعرفتها وقنها ولا الانبياء المرسلون عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء أيضاً يكشف لهم ما يكشف بقدر احناهم وقبولهم فاذا لم يقم برهان كلامي ولا فلسفي على استحالة وجب التصديق به إذا ورد الشرع به تشريحاً لا يتطرق اليه الاحتمال والتساؤل وقد صرح الشرع به تصريحاً ضرورياً يجب الايمان به ولا يمكن تأويله وكما جاز أن يحدث دور بشكل يحدث بسببه أنواع من الحيوانات لم يعمد مثلها فكذلك يجب أن يحدث زمان يحشر فيه الموتي وتجمع أجزاؤهم وتعود إلى أشباحهم وأرواحهم فكما أن البهائم تأمل فصل الشتاء ويتعجب أن يحصل فيه نبات وثمار إذا ورد فصل الربيع عاين ذلك وبين زمان الفصلين بعد في هذه الدار فكذلك بين زمان النشأة الاولى التي تحصل للانسان بالناسل وزمان النشأة الاخرى التي تحصل للانسان بالاحياء والاعادة

كون بعيد لا يقاس أحدهما على الثاني (فصل) عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها عنه في القيامة أمر ممكن غير مستحيل ولا ينبغي أن يتعجب منه بل التعجب من تعاق النفس بالبدن في أول الامر أظهر من تعجب عودها اليه بعد المفارقة وتأثير النفس في البدن تأثير فعل وتسخير ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعداً مرة أخرى لقبول تأثيره وتسخيره بقدها تعجب من ضعف العقل وهو أن ذلك الاستعداد الانساني يحصل قليلاً قليلاً بالتدرج من نقطة في قرار ممكن ثم من علة إلى تمام الحلقة وإذالم يكن كذلك لا يقبل استعداد قبول التسخير ودفع هذا التعجب اننا قد بينا ان ما هو ممكن بالتدرج انما هو التوالد والاولد فلا يكون بالتدرج بل حدونه ممكن دفعة واحدة ألا ترى ان الفأر الذي يتوالد يكون بالتدرج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وسفاد وان التوالد متى يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فأر (٨١) وبعضه بالقوة قريب إلى حجم الفأر

وكذلك الذباب الذي يتولد في الصيف من العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة إلى ان تستحيل ذباً بامن غير مهمة وتدرج والنشأة الثانية تولدية من تلك الاجزاء التي كانت في الأصل وان تفرقت وانخضت صورها فيرد الله تعالى واحب الصور تلك الصور إلى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة أخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف اليها مع العلاقة التي بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت أجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة إلى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها

يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم واما من عبد الله على القانون الذي أمر به نبيه كائناً من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيئاً فشيئاً وما أتى على أهل الكتاب إلا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيئاً فكان ذلك الشيء سبباً لشقاوتهم وهم في الشقاوة على قدر مخالفتهم لأوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبياً ولا رسولا إلى أمة الا وجعل في رسالته سعادة من تبعه منهم وأما اليهود فأنهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وسياق بيان سر الصلاة في محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنورا إذ هو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسياق بيان سره أيضا ويتعبدون بالاعتكاف في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل في بيته شيئاً مما يتمول به ولا ما يؤكل ولا يخرج منه شيئاً ولا يحدث فيه نكاحاً ولا يئماً ولا عقداً وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى في يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيئاً مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون ما كوله بما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم إذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والأرضين في ستة أيام وابتدأها في يوم الاحد ثم استوى على العرش في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود هذه العبادة في هذا اليوم اشارة إلى الاستواء الرحمان وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو أخذنا في الكلام على سر ما كولههم ومشرهم الذي سنه لهم موسى أو لو أخذنا في الكلام على أعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفي جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشيئنا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم بأسرارهم فلمسك عن اظهار أسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ما هو أفضل من ذلك وهو أسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المنفردات ولم يبق شيء من أسرار الله إلا وقد هدانا اليه محمد ﷺ فدينه أكل الاديان وأتمه خير الامم . وأما النصارى فأنهم أقرب من جميع الامم الماضية إلى الحق تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده في محدث عيسى وكل هذا تزييه في تشبيهه لائق بالجناب الالهى لسكنهم لما حصروا ذلك في هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم أقرب من غيرهم إلى المحمديين لان

(١١ - ن - في) إلى الهيئة الاولى وتولد وتؤكد عاد اليها راكب السفينة وأجزاؤها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب أن يستحق هذا الحشر وجميع الاجزاء والمزاج المجدد نفساً أخرى فان حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له أما عود المزاج إلى الحالة الاولى فلا يستحق الا عود النفس إلى الحالة الاولى وأما ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا تنفك بذلك فظن ووه لا اعتبار بهما فن قاس الانسان والاجزاء الارضية التي فيها بأجزاء الأرض وأى مهندس استخراج بالمساحة ذلك الحد . وأما الاختلاف الراجع إلى ذلك في الكتب الالهية في التوراة ان أهل الجنة يمشون في النعيم خمسة عشر ألف سنة ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذا أو يزيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا ينامون ولا يشربون ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى أول مرة كما قال تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة وسؤال

ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى رب ارفى كيف تحي الموتى وقول عزيز عليه السلام حكاية منه انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ومكث اصحاب الكهف وهو قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليقساءوا بينهم الى قوله ليعلموا ان وعد الله حق دلائل على ان هذه النشأة كاثنة ممكنة يجب الايمان بها وكان في قديم الدهر فيها اختلاف الناس والانبياء عليهم السلام يثبتون ذلك بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة الاولى اكثر من الاخرى الا ان النشأة الاولى محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب فاننا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك الممخض وخرج من اجزائه شئ مثل ذبذبيال فيخفى ذلك الشئ في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقه ثم العلقه تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تنكس العظام لحافهم يحصل فيه الحركة ثم يخرج من موضع (٨٢) لم يعد خروج شئ منه على حالة لا يهلك أمه ولا يشق عليها في ولادته ثم يفتح

عفيه ويحصل في ثدى الام شئ مثل شراب مائع لم يكن قبل ذلك فيها ويقتدى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما هذا الشئ الذي أصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله يصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشأة الاخرى والاصل ان كل شئ لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شئ لم يشاهده قبل ذلك أو سماع شئ لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل ذلك

من شهد الله في الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهد الله من انواع المخلوقات فشهودهم ذلك في الحقيقة العيسوية يؤولهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم كرام متقابلات يوجد في كل منها ما في الاخرى فيشهدون الله تعالى في انفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعدو هو ذلك التقييد والحصر المتحكم في عقائدهم وتعبدهم الله النصارى بصوم تسعة واربعين يوما يتدأ فيه يوم الاحد ويختتم بهوا باح لهم ان لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى احد واربعون يوما ذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقات ثلثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله بساعة وهي وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقي من الاوقات التي يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء والابا كلوا من الفواكه ما لا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من اسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبد بهم باعتكاف يوم الاحد وباعباد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلتقبض عن بيانها ولتذكر ما هو الاهم من بيان ماتعبد الله به المسلمين . وأما المسلمون فاعلم انهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس لان نبيهم محمدا ﷺ خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد ﷺ وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقى معذب بالنار كما اخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة بعد ابد الابد لسر سبق الرحمة الغضب والافهم مغضوبون لان الطريق التي دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكي قال الله تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأى خسارة اعظم من فوت السعادة المنزل لاصحابها في درجة القرب الالهى فكونهم نودوا من بعدهم وخسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان بمصاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فاشقوا الا باتباع ذلك الدين الا ترى مثالا الى من يعذب في الدنيا ولو لو ما واحد ابا انواع عذاب الدنيا وهو كخردلة واقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث ابد الابد في نار جهنم وقد اخبرك الله تعالى انهم باقون فيها مادامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض حينئذ يدورهم الدور ويرجعون الى الشئ الذي كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة

محمد

(نصل) تعلق النفس بالبدن كالخجاب لها عن حقائق الامور والموت ينكشف الغطاء كما

قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وما يكشف له تأثير اعماله مما يقربه الى الله تعالى ويبعده وهي مقادير تلك الآثار وان بعضها أشد تأثيرا من البعض ولا يمنع في قدرة الله تعالى ان يجرى سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تأثيراتها في التقریب والابعاد لحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فنه الميزان المعروف ومنه القبان للانفال والاسطرلاب لحركات الفلك والاقوات والمسطرة للبقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقي وإذا مثل الله عز وجل للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة أو غيرها الحقيقية الميزان وحده موجود في جميع ذلك وهو ما يعرف به الزيادة من النقصان وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى أعلم بما يقدره من

صنوف التشكيلات والتصديق بجميع ذلك واجب * (فصل) * والحساب جمع متفرقات المقادير وتصريف مبلغها وما من
انسان الا وله اعمال متفرقة نافعة وضارة ومقربة ومبعدة لا تعرف فذلك لتفاوتها فاحصرت المتفرقات وجمع
مبلغها كان حسابا فان كان في قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات أعمالهم ومبلغ آثارها فهو أسرع
الحاسبين ومعلوم أن في قدرته ذلك فاذن هو أسرع الحاسبين قطعاً وسئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف
يحاسب الله الخلق في لحظة من غير تشويش ولا غلط فقال رضى الله عنه كما يرزقهم مع سائر الحيوانات بلا تشويش ولا غلط
(فصل) الصراط حق وما قيل فيه انه مثل الشعرة في الدقة فهو ظلم في وصفه بل أدق من الشعر بل لا مناسبة بين دقته ورقة
الشعر وحدته وحدة السيف كما لا مناسبة في الدقة بين الخط الهندسي الفاصل بين (٨٣) الظل والشمس الذي ليس من الظل

ولا من الشمس وبين
دقة الشعر ودقة الصراط
مثل دقة الخط الهندسي
الذي لا عرض له أصلاً
لانه على مثال الصراط
المستقيم والصراط
المستقيم عبارة عن الوسط
الحقيقي بين الأخلاق
المتضادة لذلك قد بين
الله بهذا الدعاء في سورة
الفاحة حيث قال اهدنا
الصراط المستقيم وقال
في حق المصطفى صلوات
الله عليه وانك اتهدى الى
صراط مستقيم وقال صلى
الله عليه وسلم انما بعثت
لاتمم مكارم الأخلاق
وقال تعالى شأنه وانك
لعلى خلق عظيم مثال
ذلك السخاوة بين التبذير
والبخل والشجاعة بين
النور والجن والافتقار
بين الاسراف والاقتار
والتواضع بين التكبر

محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابي أرايت إذا حلت الحلال وحرمت الحرام وأديت
المفروضة ولم أزد على ذلك شيئاً ولم أنقص منه شيئاً أو كما قال أهل الجنة فقال له النبي ﷺ
نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق بتصريح دخول الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز
بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على
الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعنى أهل
حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الأول فانه عبارة عن تنوعات
تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك
فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع
التسع الملل الذين ذكرناهم فلاموحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب
فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لأن أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم
ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادته به لجميع
عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين
فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلى وجوده الساري في جميع الموجودات عليهم ملاحظون
للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من
حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي انصفوا بها لان حقيقة الثناء أن
تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي أقيمت عليه وحمده بها فهم عباد الله المحققون والعارفون
عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الخلد ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى
له مافي السموات ومافي الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا لئلا نسمعنا ناديا
ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وأعنى
بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام
ينسبهم الى أهل القرب الالهى وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار أفلاك العوالم
على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا يريد بلفظ المحل الحلول ولا
التشبيه ولا الجهة بل يريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم

والدعاة والعفة بين الشهوة والخرد فهذه الأخلاق لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا
من التقصير فهو على غاية البعد من كل طرف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور أو ساطعها مثال ذلك الوسط الخط الهندسي
الفاصل بين الظل والشمس لامن الظل ولامن الشمس والتحقيق في ذلك أن كمال آدمي في المشاهدة بالملائكة وهم منفكون عن
هذه الاوصاف المضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالسكية فكلفه الله تعالى بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة
الانفكاك وهو الوسط فان الفاتر لاجار ولا بارد والعودي لا أبيض ولا أسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي
كانه لا يخل ولا يبذر فالصراط المستقيم وهو الوسط الحق بين الطرفين الذي لا ميل له الى أحد الجانبين وهو أدق من الشعر فالذي
يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا جلقة حديد محماة بالنار وقعت نملة فيها وهي تهرب بطبيعتها من الحرارة فلا

تموت الا على المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة لأعرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له فهو أدق من الشعور لذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه فلا جرم بورود أمثالنا النار بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين المرأتين في المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل فيه الى احدهما كيف يدخل تحت الامكان فن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم الذي يحكي الله تعالى حقيقته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن هذا صراطا مستقيما فاتبعوه مر على صراط الآخرة مستويا من غير ميل لانه في هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة هذا حق قطعنا كما ورد به (٨٤) الشرح وجاء في الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف (فصل) *

الذات المحسوسة الموجودة في الجنان من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لا مسكانها وهي كما تقدم حسي وخيالي وعقلي أما الحسي فبعدد الروح الى البدن كما ذكرناه وأما الكلام في أن بعض هذه الذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن والاستبرق والطلح المنضود والسدر الخوض فلهذا مما خوطب به جماعة بعظم ذلك في أعينهم وبشهوته غاية الشهوة وفي كل صنف وكل إقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد في الجنة ما يشتهي كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وربما يعظم الله تعالى

المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون لما وراء الامتار جعل الله قواعدهم بل قواعدهم جميع الاديان مبينة على أرض معارفهم فهي ملائكة من أنواع الطوائف لهم لا يعرفها الا هم فكلما به سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارة ولامرهم وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين لجميع الخلق لهم كآلة حال تلك الامانات التي جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة بحاز اليهم وهو لا يحملونها حقيقة الله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات وبجلى البين والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كسبه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغي لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب ثم اعلم أن الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقة المرتبة السابعة القرية وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد اتسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الاسلام مبني على خمسة أصول الاول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الثاني إقامة الصلاة الثالث إيتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا . وأما الايمان فمبني على ركنين الركن الاول التصديق اليقيني بوحدة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقيني هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده بصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثاني الاثبات بما نبأ الاسلام عليه . وأما الصلاح فمبني على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثاني هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء في الله تعالى . وأما الاحسان فمبني على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة في المقامات السبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض

في الآخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة في دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والارغبة الصادقة فيها في الآخرة دون الدنيا وأما الخيالي فلا ينبغي إجماعه ولذته كفي اليوم إلا أنه مستحق لانتقائه عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين الخيالي والحسي لان التذاذ الانسان بالصورة من حيث انطباعات الخيالي والحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم يوجد في حسه بالانطباع فلاذة ولو في المنطبع في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المنخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم إلا أن صورها المنخيلة وليست بحسوسة ولا منطبعة في القوة والباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته لانه ليس بصير امبصر اكثافي النوم فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة المنخيلة لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق

والاخلاص

الآخرة الدنيا في هذا المعنى الامن حيث كمال القسورة على تصوير الصورة في القوة الباصرة وكل ما يشبهه يحضر عنده في الحال فتكون شهوته بسبب تخيله وتخييله بسبب لبصاره أى بسبب انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر بباله شيء يعيل اليه الا يوجد في الحال أى يوجد بحيث يراه والى الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعاتا بالى دوام المشيئة لا انطباعاتا معرض للزوال من غير اختيار كما في النوم في هذا العالم وهذه القدرة أوسع واكمل من القدرة على الابتعاد خارج الجسم لان الموجود من خارج الجسم لا يوجد في مكانين واذا صار مشغولا باجتماع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغولا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا انتهت مشاهدة الشيء مثلا الف ٨٥ شخص في الف مكان في حالة واحدة

لشاهدوه كما خطر ببالهم في أما كنهم المختلفة وأما الابصار الحاصل عن شخص الشى الموجود من خارج الجسم لا يكون الا في مكان واحد وحمل أمر الآخرة على ما هو أوسع وأتم للشهوات وأوفق بها أولى ولا نقص في قدرة الابتعاد وأما الوجه الثالث وهو الوجود العقلى فان تكون هذه المحسوسات أمثلة للذات العقلية التى ليست بمحسوسة لكن العقليات تنقسم الى أنواع كثيرة مختلفة الذات كالحيات فتكون الحسيات أمثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة أخرى ما رتبته في العقليات توازى رتبة المثال في الحسيات فانه

والاخلاص في جميع الاحوال وأما الشهادة فبنية على خمسة اركان الاسلام والايمان والاصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخافة من غير رخصة . وأما الصديقية فبنية على ستة اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء الثاني البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات . وأما القرية فبنية على سبعة اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الحلة وهى مقام ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمي بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المسمى فيه رفع لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحانه الذى أسرى بعبده وفيه نبي وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمي بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الحضرات ما خلا ما اختص به في الله مما انفرد به عتده عنهم فن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كسادتنا السكك من المشايخ فقد ناب عنه في مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما مادام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذوبون عن دينه كما يذوب الراعى عن الغنم فهم إخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى إخوانى الذين يأتون من بعدى الحديث فؤلا انبياء لا أولياء يريد بذلك نبوة القرب والإعلام والحكم الالهى لان نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو لا منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة ثم اعلم أن الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علما وعينا وسالوا وأثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بامورهم المصاحبة لشتونهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدير

لورأى في المنام الحضرة والماء الجاري والوجه الحسن والانهار المطردة باللبن والعسل والخرو والاشجار المزينة بالجواهر والياقوت واللكلأ والقصور المبنية من الذهب والفضة والسرور المرصعة بالجواهر والفلدان المائتين بين يديه للخدمة لكان المعبر يفسر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من أنواع السرور وقررة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه الى سرور المملكو و نفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهى مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك الذات العقلية ينبغي أن تفهم كذلك وان كان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز أن يجمع بين الكل لواحد ويجوز أن يكون نصيب كل واحد بقدر استعدادة فالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور التى لم تنفع له طرق الحقائق تمثل هذه الصور

واللذات والعارفون المستصغرون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطائف السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشفي شرهم وشهوتهم اذ حد الجنة أن فيها الكل امرى بما يشتهيه واذا اختلفت الشهوات لم يبعد أن تختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية ألقت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذي احتملته أفهامهم فيجيب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم في أمور تليق بالكرم الالهي ولا تدرك بالفهم البشري وانما يدرك ذلك في مقعد صدق عند ملك مقدر (فصل) أما التقرب لمشاهد الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الخواص من ارواح الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب ٨٦ والامداد من الجانب الآخر ولزيارة المشاهد أثر عظيم في هذين الركنين

أما الاستمداد فهو بانصراف همه صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى يصير كاية همه مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منه لروح ذلك الشفيع أو المغزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن أقبل في الدنيا بهمة وكليته على انسان في دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيا لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن احوال العالم الى بعض احوال العالم ممكن كما يطلع في

الخلق بحاله ويجرهم إلى ما هو الاصلح لهم فن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل في دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبي يزيد والجنيد والشيخ عبدالقادر ومحيي الدين بن العربي وأمثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينشئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبي نبوة ولا يتم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع وقد استدل بانها بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه أن الولاية اسم للوجه الخاص الذي بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق في الولي ونبوة التشريع اسم للوجه الاستقلال في تعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذي بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبي أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لأن نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان أفضل مما يتعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل إلى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيام شرع لنفسه ومنهم من كان رسولا إلى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا إلى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا إلى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أرسل إلى سائر المخلوقات فلماذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولاية أفضل من الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية أولى فافهم وتأمله فانه قد خفى على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) تذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهي الخمس التي بنى الاسلام عليها ثم تتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار المعاني التي جعلها الله في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومي الى أسرار المقامات السبعة المذكورة في الاحسان وهي النبوة

المنام على احوال من هو في الآخرة أو هو مثاب أو معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم والاناة صرنا مستعدين لمعرفة احوال لم نكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فاما كاية احوال هذا العالم في جميع الاوقات لم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كالم تكن احوال الماضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولآحاد المعارف معينات ومخصصات منها همه صاحب الحاجة وهي استيلاء صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكان تؤثر مشاهدة صورة الحى في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربة التي هي حجاب قلبه فان أثر ذلك الميت في النفس عند غيبة قلبه ومشهده ليس كآثره في حال حضوره ومشاهدة قلبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده

فذلك ظن خطأ فإن للشهادة أثرنا ليس للغبية مثله ومن استعان في الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جازقا ولا تخلو من أثر ما كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا (ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتي) ومن زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بقالبه الذي هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد تولد وتناسل والتقرب بمشجده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه وبعلمه وعضادته والتقرب بعبادته وسيرته والتقرب بكل ماله منها مناسبة إليه تقرب موجب للتقرب إليه مقتض لشفاعته فإنه لا فرق عند الأنبياء في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في دار الآخرة إلا في طريق المعرفة فإن آلة المعرفة في الدنيا الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة يعرف بها الغيب أما في كسوة مثال وأما على سبيل التصريح وأما الأحوال الأخرى في التقرب والتقرب والشفاعة فلا تغير ٨٧ والركن الأعظم في هذا الباب الامداد

والإنباء والزهد والتوكل والرضا والتفويض والإخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونوصي إلى شيء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين ونأتي بمحمل مفصلة عن غرائب مقام الخلعة والحب والختام والعبودية وكل ذلك عن طريق الإجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا إلى مجلدات كثيرة ولنا بصدد ذلك فأول ما نذكر سر كلمة الشهادة. اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانتفاء وحق حكمه الإيجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي لا وإيجاب وهي لا لامعناه لا وجود لشيء إلا الله واللفظ إليه في قوله لا إله إلا الله يراد به تلك الأوثان التي يعبدونها سماها الله تعالى إلهها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده في أعيانها فهي بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق في عينه إله لأنه تعالى عينها وهو الله حينما ظهر مستحق الألوهية ثم أفراد الجميع في الاستثناء بقوله إلا الله يعني ليست تلك الآلهية إلا الله فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة فإنه كل الجهات فما في الوجود شيء إلا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الأمر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقبل أشهد بمعنى أنظر بعيني شهود أن لا في الوجود شيء إلا الله وهنا أبحاث كثيرة في الاستثناء هل هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق أم آلهة بطلان وعدم إفادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازها فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوافق ومسائل شتى ولكل منها أجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فإنها عبارة عن واحدة الحق تعالى وإقامتها إشارة إلى إقامة ناموس الواحدة بالانصاف بسائر الأسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء إشارة إلى أنها لا تزول إلا بظهور آثار الصفات الإلهية التي هي حياة الوجود لأن الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة إشارة للتركي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا لو تركى عسى أن يكون فإنه أنزل درجة عن جذب عن نفسه فطهر عن نقائصها بماء حياة الأزل الإلهي وإليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها وآت نفسي تقواها إشارة إلى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكاها إشارة إلى الجذب الإلهي لأنه خير من التركي بالأعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة إشارة إلى التوجه الكلي في طلب الحق ثم التنية إشارة إلى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم

ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة إليه عن غيره كما كان في حال حياته فإن تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته أزيد من تقربهم به في حال حياته وقد حكى أن أباطاهر الهجري القرمطى رفع لإنسانا على عنقه حتى يجر ميزاب الكعبة فمات الإنسان على عاتقه وخر ميتا وأن جماعة من المصريين تقبوا في جوار روضة النبي صلى الله عليه وسلم وقصدوا إخراج شخصه ونقله إلى مصر كان ذلك في نصف الليل فسمع أهل المدينة صوتا من الهواء أحفظوا نبيكم معاشر المسلمين أحفظوا نبيكم فأوقدوا السراج بل أوقدوا المرح والشموع والمشاعل ورأوا ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة من المصريين موقوق ونقل أنه صلى الله عليه وسلم غرس غصنا رطبيا في قبر لإنسان وقال رفع الله تعالى عن صاحبه العذاب مادام هذا الغصن رطبيا وذلك من بركات يديه صلى الله عليه وسلم وكل من أطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلده ورأى فيها سهما من جمعة ذلك السلطان أو سوطا له فإنه يعظم تلك البلدة فالملائكة عليهم السلام يعظمون

التي فاذا رأوا ذخائره في دار أو بلدة أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عليه العذاب ولذلك السبب ينفع الموق أن توضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤوس قبورهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع القراطيس في أيدي الموق فهذه أنواع المناسبات على حسب حال من يريد أن يسوي ٨٨ كل مسموع ومشروع على قضية معقولة والأصل في ذلك أن وراء ما يتصوره

العقلاء أمور وأورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها إلا الله تعالى والأنبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وأن اجتمع الحسنى والحق في الشكل الموضوع على مناسبة الأعداد لسهولة الولادة حالة الطلاق ما عرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الإنسان أن يعرف حقائق ما ورد به الشرع من الأوامر والنواهي والأخبار والوعود والوعيد وغير ذلك والعقل ضئيف ونصرفه يختصر بالإضافة إلى تلك العجائب والخواص (قد قررت) يا أخى طيب الله عيشك بعض ما يمكن التلويح إليه على وفق ما انتهت قطايتي إليه وأوصيك ومن معك بالآمان بهذه الأشياء التي ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف وسأعدي إليك من بعد أن وفقني الله تعالى علما مضنونا آخر اسمه المضنون به على أهله أحق وأولى

تكبيره الاحرام إشارة إلى أن الجنان الإلهي أكبر وأوسع مما عسى أن يتجلى به عليه فلا يقبده بمشهد بل هو أكبر من كل مشهود ومنظر ظهر به على عبده فلا اتهام له وقرارة القاطعة إشارة إلى وجود كماله في الإنسان لأن الإنسان هو قاطعة الوجود فحق الله به أقفال الموجودات فقراتها إشارة إلى ظهور الاسرار الربانية تحت الامرار الإنسانية ثم الركوع إشارة إلى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الإلهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لأنها إخبار عن حال الهى فالعبد في القيام الذى هو إشارة إلى البقاء خليفة الحق تعالى وإن شئت قلت عينه ليرفع الاشكال فهذا أخبر عن حال نفسه بنفسه أعنى ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو في الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحوها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدين إشارة إلى التحقق بحقائق الأسماء والصفات لأن الجلوس استواء في القعدة وذلك إشارة إلى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية إشارة إلى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق إلى الخلق ثم التحيات إشارة إلى السكالك الحق والخلق لأنه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام السكالك فلا يكمل الولي إلا بتحقيقه بالحقائق الإلهية واتباعه محمد صلى الله عليه وسلم وتأديبه لساير عباد الله الصالحين وهنا أسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار (و أما الزكاة) . فعبارة عن التزكى بآثار الحق على الخلق أعنى يؤثر شهود الحق في الوجود على شهود الخلق فاذا أراد أن يشهد نفسه يؤثر الحق فيشده سبحانه وإذا أراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته وإذا أراد أن يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه إشارة الزكاة وأما كونه واحدا في كل أربعين في العيين فلأن الوجود له أربعون مرتبة والمطلوب الموتبة الإلهية فهي المرتبة العليا وهي واحدة من أربعين وقد ذكرنا جميعها في كتابنا المسمى بالكهف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك . (و أما الصوم) . فإشارة إلى الامتناع عن استعمال مقتضيات البشرية لينصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا إشارة إلى الاحتياج إلى ذلك في مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول إني وصلت فلا أحتاج إلى ترك مقتضيات البشرية وأن المسحوق الممحوق ليس للبشرىات إليه سبيل فإن من فعل ذلك فهو مخدوع بمكور به فينبغي للعبد أن يلزم الصوم وهو ترك مقتضيات البشرية مادام في دار الدنيا ليفوز بالتسكين من حقائق الذات الإلهية وهنا أبحاث كثيرة في نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى . (و أما الحج) . فإشارة إلى استمرار القصد في طلب الله تعالى والاحرام إشارة إلى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخطط إشارة إلى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك خلق الرأس إشارة إلى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الأظفار إشارة إلى شهود فعل الله في الأفعال الصادرة منه ثم ترك الطيب إشارة إلى التجرد عن الأسماء والصفات لتحقيقه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح إشارة إلى التوقف عن التصرف في الوجود ثم ترك السكالك إشارة إلى السكف

من هذا المصنف فإن في هذا مسائل قررتها في عدة مواضع ومسائل لم أقررها إلا في ذلك المصنف عن أما المضنون الموجود فقد كان عزيمة على تقرير أشياء فيه لم أقررها في حق من كتبني اللهم إلا في أحياء العلوم فإن فيه تلويحات اشارات إلى رموز لا يعرفها إلا أهلها والله المعين الهادي وهو حسبنا واليه المرجع والمهيمن . (ثم كتاب المضنون به على غير أهله وبليه كتاب المضنون الصغير) .

« (بسم الله الرحمن الرحيم) » (سئل) الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدى الأمة قدوة الغريقين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ما التسوية وما النفخ وما الروح (فقال) التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم عليه السلام والنطفة في حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض (٨٩) كالماء بل لا تعلق النار إلا بمركب

أى من يابس ورطب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكشيف من تردد في أطوار الخلق حتى يصير نباتاً لطيفاً فتثبت فيه النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد أن ينشئه الله خلقاً بعد خلق في أطوار متعاقبة يصير نباتاً قانياً كاله آدمي فيصير دماً فتتزعج القوة المركبة في كل حيوان صفوة الدم الذي هو أقرب إلى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بها من المرأة فتزداد عند ذلك اعتدالاً ثم ينضجها الرحم بحرارته فتزداد تناسباً حتى تتهيأ في الصفاء واستواء نسبة الأجزاء إلى الغاية فتستعد لقبول الروح وأما كما كالتقبيلة التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وأما كما كالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باستعدادها روحاً يدبرها ويتصرف

عن طلبها الكشف بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الأسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوده اعبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية وإليه الإشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الأسود أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لأنه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ورجوعه إلى الطوائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بني آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم أن الطواف عبارة عما ينبغي له أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة إشارة إلى الأوصاف السبعة التي بها تمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة بأقران هذا العدد بالطواف وهي ليرجع من هذه الصفات إلى صفات الله تعالى فينسب حياته إلى الله وعلمه إلى الله وإراته إلى الله وقدرته إلى الله وسمعه إلى الله وبصره إلى الله وكلامه إلى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقاً بعد الطواف إشارة إلى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام إبراهيم إشارة إلى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح يده أياً الأكمة والأبرص وإن مشى برجله طويت له الأرض وكذلك باقي أعضائه لتحلل الأنوار الالهية فيها من غير حلول ثم رمز إشارة إلى علوم الحقائق فالشرب منها إشارة إلى التصلح من ذلك ثم الصفاء إشارة إلى التصفى من الصفات الخلقية ثم المروءة إشارة إلى الارواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الخلق حينئذ إشارة إلى تحقق الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير إشارة إلى قصر فنزل عن درجة التحقيق التي هي مرتبة أهل القربة فهو في درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول إليهم بعدم العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لأنهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوخ المقام وتعالیه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الأمور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لأهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعني يقضيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهي فانه لا ينقطع بعد الكمال الانساني إذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع إشارة إلى الهداية إلى الله تعالى بطريق الحال لأنه إيداع سر الله تعالى في مستحقه فأسرار الله تعالى وديعة عند الولي لمن يستحقها لقوله تعالى فان آتسنت منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة في ذكر الادعية المثناة في جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضر بنا عن ذكرها قصد الاختصار والله أعلم به (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد برا كبه إلى المقامات العلية والحضرات السنية فهو

(١٢ - ن - في)

فيها تفيض إليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع ولا بخل فالنسوية عبارة عن هذه الأفعال المرددة لأصل النطفة في الأطوار السالكة بها إلى صفة الاستواء والاعتدال (فصل) « وسئل ما النفخ (فقال) النفخ عبارة عما أشعل نور الروح في قبلة النطفة والنفخ صورة ونتيجة أماغوره فاخراج الهواء من جوف النافخ إلى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل

لنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذي هو سبب في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذي يحصل المسبب عنه على سبيل المجاز وإن لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى غضب الله عليهم فاتفقنا منهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وإيلا منه فغير عن نتيجة الغضب بالعضب وعن نتيجة الانتقام (٩٠) بالانتقام وكذلك عبر عما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وإن لم يكن على صورة

النفخ (قبيل) له فإسبب الذي اشتعل به نور الروح في قبلة النطفة (قال) هو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود على ماله قبول الوجود فهو فياض بذاته على كل حقيقة أو جودها ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستئارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستئارة هي الملونات دون الهواء الذي لالون له وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثاله صقالة الحديد فإن المرأة التي ستر الصدا وجهها لا تقبل الصورة وإن كانت محاذية للصورة فلوحاذاها الصورة واشتعل الصقيل بتصفيلها فكما حصل الصقال حدث فيها الصورة المحاذية من ذى الصورة المحاذية فكذلك

عبارة عن تواطىء القلب على ما بعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطىء القلب على ذلك إيماناً بل هو علم ظري مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بإيمان لأن الإيمان يشترط فيه قبول القلب للشيء بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص نور العقل عن نور الإيمان لأن طائر العقل يطير بأجنحة الحكمة وهي الدلائل ولا توجد الدلائل إلا في الأشياء الظاهرة الأثر وأما الأشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل ألبتة وطير الإيمان يطير بأجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح في جميع العوالم لأن القدرة محيطة بجميع ذلك فأول ما يفيد الإيمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية إنما كشفت بنور الإيمان ثم لا يزال يرق بصاحبه إلى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للنتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب متنفياً عن الكتاب إلا للذين آمنوا به ولم يتوقفوا بالنظر إلى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما أتى إليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف إيمانه بالنظر إلى الدلائل والتقييد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام إلا لأجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لأجل وقوع الإيمان في القلوب فالإيمان نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن ثم أعلم أن هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد ذكرها ولكننا إنما أشار إليه الألف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لي أن أكتب للقرآن تفسير يكون فيه بيان ما أوضح الله فيه من الأسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهي لئيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم إن علينا بياناً ولا بد من ذلك الكتاب فأرجو أن أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للنتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك إلى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال إشارة إلى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الإنسان الكامل فالألف لام ميم بما أشار إليه هو حقيقة الإنسان لا ريب فيه هدى للنتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فإن دعوت الحق كنيته عنهم وإن دعوتهم فقد كنيته بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لأنه غيبهم آمنوا به أنه هو بهم وأنهم عينه وقيمون الصلاة يعني يقيمون بناموس المرتبة الإلهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات وما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الأحدية الإلهية في ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الأحدية الإلهية فيهم فهو لاء السابقون المفردون المشار إليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما أنزل إليك يا محمد مطلقاً وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهو لاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسول واليوم

الآخر

إذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من

غير تغير في الخالق بل إنما حدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لا قبله كان الصورة فاضت من ذى الصورة على المرأة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لأن الصورة ليست مهيأة لأن تنطبع في المرأة لكن لأن المرأة لم تكن صقيلة قابلة للصورة (قبيل) له فالفيض (فقال) لا ينبغي أن نفهم من الفيض هنا ما نفهم من فيضان الماء

من الإناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط واقد غلط قوم في نور الشمس أيضا فظنوا أنه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينسبط عليه وهو خطأ نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النور يقوان كان أضنف منه في الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرأة من ذوى الصورة فانه ليس بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرأة بل على معنى ٩١ ان صورة الانسان مثلا بسبب لحدوث صورة

تمثلها في المرأة المقابلة

للصورة وليس فهما اتصال وانفصال إلا السببية المجردة وكذلك الجود الالهي سبب لحدوث نور الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض

﴿فصل﴾ قيل له قد ذكرت التسوية والنفع فما الروح وما حقيقته وهل هو حال في البدن حلول الماء في الاناء أو حلول العرض في الجوهر أم هو جوهر قائم بنفسه فان كان جوهرًا قائمًا بنفسه فتجيز هو أم غير متجيز وان كان متجيزًا فما مكانه أهو القلب أو الدماغ أو موضع آخر وان لم يكن متجيزًا فكيف يكون جوهرًا غير متجيز (فقال) هذا سؤال عن سر الروح الذي لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلاً له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل

الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق للرسول ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عبانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لأن عليهم بما دون علم شهودي فلا يكون إيماناً لأن من شرط الإيمان أن يكون معلوماً غيباً لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلي عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فإيمانهم محص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الأشياء المذكورة في تعريف الإيمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهو لاء لاحقون وأولئك هم السابقون وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهي أعمال البر طلباً لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعلم الأشياء لله تعالى ولا كنهه بها يطلب منه الزيادة في دينه وآخرته فهو عابده خوافاً من ناره وطمعاً في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصي الله تعالى فيتزكى عن الأمور المنهية عنها وفائدة دوام العبادة تمسك النسك الالهية من سويداء قلب العابد فهو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الإطلاق فيكون في حقائقه مقيداً بشرائعه وهذا ما أنتج له دوام العبادة بشرط الرجاء لأن عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح أن الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه وبطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هي النفس والمحسن يهرب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن أن لا يجرى عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم • وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظاً لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كأنه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظر إلى هذه الكينونة وأقل درجاته أن ينظر إلى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا إلا بشرط سبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص . فاما التوبة فلانه متى عاد إلى الذنب لم يكن مراقباً ولا ناظراً إلى نظر الحق اليه لأن من يرى أن الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هي من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من مخاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الأحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحمان من التمكن في كل تلويح بمعرفة أهله . وأما الانابة فاستراطها في مقام الاحسان لانه مالم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانا بانه المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هي من جميع ما نهى الله عنه إلى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وإنابة الشهداء رجوعهم عن إرادة نفوسهم إلى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون

البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الأسود والعلم في العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ولو كان موضوعاً والعلم قائم به لسكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولأن العرض الواحد لا يفيد إلا واحداً فيما قام به والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حين ما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لأن الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم

لأنه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشئ الواحد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشئ الواحد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشئ جاهلا به فيتناقض لأنه في محل واحد والافالسواد والبياض في جزأين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشئ واحد في شخص واحد محال وفي شخصين غير محال فدل على أنه واحد وهو بالتفريق العقلية جزء لا يتجزأ أي شئ لا ينقسم إذ لفظ جزء غير لائق به لأن الجزء إضافة إلى الكل ولا كل هنا ٩٢ فلا جزء الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة

فانك إذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملةا وكذلك إذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه إنسانا كان الروح واحدا من جملةا فإذا فهمت أنه شئ لا ينقسم فلا مخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز وباطل أن يكون متحيزا إذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزأ باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية أقربها أنه لو فرض جوهرين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم بالوجه الآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة بشئ واحد وكيف لا لو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذي يحاذيها وزاه غير

لما أراد الحق تعالى وإنا بالصديقين رجوعهم من الحق إلى الحق وإنا بالصدقين رجوعهم من الأصنام والصفات إلى الذات وهذا مقام يشكك على الصديقين تحقيقه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الأمر كذلك فانهم مع الأصنام والصفات لأن سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وإن قلت لهم مع الذات فقيدهم بوسائل الأصنام والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى . وأما الزهد فاشترطه في مقام الاحسان فلأن من شرط المراقب لله تعالى أن لا يلتفت إلى الدنيا ألا ترى إلى العبد إذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بأن سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد في مصالح نفسه فيشتغل بما يأمر به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هو في الدنيا وفي لذاتها وزهد الشهداء في الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين في سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسمائه وصفاته وزهد المقرين في البقاء مع الأصنام والصفات فهم في حقيقة الذات . وأما التوكل فاشترطه في مقام الاحسان فلأن من شرط من يرى أن الله تعالى يراه أن يصرف أموره إليه لأنه أدري بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيد منه شئ . وشرط التوكل أن يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني توكلوا ان كنتم مؤمنين بأنه لا يفعل إلا ما يريد فتوكلوا أموركم إليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فإن الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول أعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة في آخر هذه الآية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعني لا بد أن يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الأمر إلى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الأسباب والوسائل بنظرهم إلى المسبب سبحانه وتعالى وتصرفه فيهم قد توكلوا عليه بعمل إرادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به في طلب بل جميع ما يريد الله تعالى هو اختيارهم وإرادتهم ووكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم إلى شأن ذوات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق في شهوده والاستهلاك في وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمسك في البساط . وأما التفويض فهو التسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو أن المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر إليه من سلم إليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بماذا عسى أن يفعله الذي فوض المفوض أمره إليه وهما أعني التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما أن الوكالة فيها راحة من دعوى الملكية للتوكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما غارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن ذواتهم للحق في جميع أمورهم هو ارجاع الأمور التي جعلها الله لهم إلى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه إلى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم إلى الحق تعالى فيما يقبلهم فيه فهم

ملاحظون

الوجه الآخر الذي لا نزاع أن الواحد لا يكون مرتبا وغير مرتب

في حالة واحدة ولكانت الشمس إذا حازت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فإذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا (فصل) قيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه (قال) رضى الله عنه لاهو داخل ولا هو خارج

ولا هو متصل ولا متصل لأن مصحح الانصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتجيز وقد اتفعا عنه فانفك عن الصدين كما أن الجهاد
لا هو عالم ولا هو جاهل لأن مصحح العلم والجهل الحياة فإذا انتفت انتفى الضدان (فقليل له) هل هو في جهة (فقال) هو منزّه عن
الحلول في المحال والاتصال بالأجسام والاختصاص بالجهات فإن كل ذلك صفات الأجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض
في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض (فقليل له) لم منع الرسول عليه السلام ٩٣ عن إفشاء هذا السر وكشف حقيقة

الروح لقوله تعالى قل
الروح من أمر ربّي (فقال)
لأن الأقسام لا تختمه
لأن الناس قسمان عوام
وخواص أما من غلب
على طبعه العامة فهذا
لا يقبله ولا يصدق في
صفات الله تعالى فكيف
يصدق في حق الروح
الإنسانية ولهذا أنكرت
الكرامية والحنبلية ومن
كانت العامية أغلب
عليه ذلك وجعلوا الإله
جسماً إذ لم يعقلوا وجوداً
إلا جسماً مشار إليه
ومن ترقى عن العامية
قليلاً نرى الجسمية وما
أطلق أن ينفي عوارض
الجسمية فثبت الجهة
وقد ترقى عن هذه العامية
الاشعرية والمعتزلة
فأثبتوا وجوداً لا في جهة
(فقليل له) ولم لا يجوز
كشف هذا السر مع هؤلاء
(فقال) لأنهم أحالوا أن
تكون هذه الصفات لغير
الله تعالى فإذا ذكرت
هذا لبعضهم كفروا
وقالوا أنك تصف نفسك
بما هو صفة الإله على

ملاحظون لأفعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم مفوضون إليه زمام الأمر يرون أن أخذ الحق بنواصي
سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص إلى ما يريد الحق تعالى فهم يرتبون في أعمالهم من دعوى
القاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الأجر ولا يطلبون الجزاء لأنهم لا يرون لأنفسهم فعلاً فيستحقون به
الجزاء وتقويض الصديقين ملاحظة الجلال الإلهي حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدون بتجل دون
غيره فهم مفوضون أمر تجلياته إلى ظهوره في أيهما ظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة
والإطلاق والتقييد . وتقويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه بما جرى به القلم في المخلوقات
فلا يتصرفون في الوجود بشيء . بل مفوضون إلى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم
الأمناء الأدباء لا يفشون أمر الله ولا يطلبون بذلك علواً على غيرهم ولا فساداً في أمور الناس بل
يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضاً فلا يتعاطون شيئاً من هتك سر ولا نفوذ أمر بل كائنون مع
الخلق بأجسادهم باثنون عنهم بأرواحهم في حضرة القرب الإلهي . وأما الرضا فسرطه أن يكون بعد
القضاء وأما قبله فإنه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله
تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرزوا بالمقضى لأن الله تعالى قد يقضى مثلاً بالشقاوة فرضاهم عن
الله بالقضاء إذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم أن يرزوا بالشقاء بل يجب
عليهم أن لا يرزوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو
بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضا لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون إلى راحتهم ورضا
الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر وذلك لأنهم لا يزالون في الترقى وكلما ترقى
العبد ضاق طريقه في الحضرة الإلهية لأن العبد اؤل ما يكون مع الله تعالى في تجلي الأفعال فيشهد في
سائر المخلوقات ثم إذا ترقى ضاق مشهده ولا تزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم
إلى الحق في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفى ذوقى وأما رضا المقرين ففي رجوعهم
من الحق إلى الخلق . وأما الاخلاص فإنه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات إلى نظر المخلوقات في
العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم الله تعالى
لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الأجير إلى العبد الرق الذي
لا يطلب أجره في عمله واخلاص الشهداء لإفراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم
الاحتياج في معرفة الذات إلى شيء من الأسماء والصفات واخلاص المقرين بتحقيق التبرى من بقايا
التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة السحق والحق والله يقول الحق وهو يهدي
السييل . وأما الشهادة فأنها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد
الحديث بها كمن مات غريباً أو غريباً أو مبطوناً وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل
في سبيل الله بين الصغرى في الغزو والشهادة الكبرى قسماً أعلى وأدنى فالأعلى شهود الحق تعالى بعين
اليقين في سائر مخلوقاته فإذا رأى مثلاً شيئاً من المخلوقات فإنه يشهد الحق تعالى في ذلك الشيء من غير

الخصوص فكانت تدعى الإلهية لنفسك (فقليل له) فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضاً (فقال) لأنهم قالوا كما
يستحيل في ذرات المكان أن يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل أيضاً أن يجتمع اثنان في مكان لأنه إنما استحلال اجتماع جسمين
في مكان واحد لأنه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فيم يحصل التمييز
والعرفان ولهذا أيضاً قالوا لا يجتمع سوادان في محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان (فقليل) هذا اشكال قوى فاجابوا به (قال)

جوابه أنهم أخطئوا حيث ظنوا أن التمييز لا يحصل إلا بالمسكان بل يحصل التمييز بثلاثة أمور أحدها بالمسكان كجسمين في مكانين والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين والثالث بالحد والحقيقة كالأعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل لها واحد والزمان واحد ولكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ٩٤ ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئا واحدا فاذا تصور أعراض

مختلفة الحقائق فبان
يتصور أشياء مختلفة
الحقائق بذواتها في غير
مكان أولى

« (فصل) » فقيل هنا
دليل آخر على احواله
ما ذكرتموه ظهر من
طالب التفرقة وهو أن
هذا تشبيه واثبات
لاخص وصف الله تعالى
في حق الروح (فقال)
هيات فان قولنا الانسان
حي عالم قادر سميع بصير
متكلم وأنه تعالى كذلك
ليس فيه تشبيه لأنه ليس
ذلك أخص الوصف
فكذلك البراءة عن المكان
والجهة ليس أخص وصف
الاله بل أخص وصفه
أنه قيوم أي هو قائم بذاته
وكل ما سواه قائم به وأنه
موجود بذاته لا بغيره
فكل ما سواه موجود به
لا بذاته بل ليس الاشياء
من ذواتها إلا بالعدم وإنما
لها الوجود من غيرها
على سبيل العارية
والوجود لله تعالى ذاتي
ليس مستعارا وهذه
الحقيقة أعنى القيومية

حلول ولا انفصال بل بما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذي
أشرفنا إليه بقولنا في الشهادة ان من شروطها دوام المرافقة من غير فقرة فاذا صح للعبده هذا المشهد فهو
مشاهد لله تعالى وهذا أعلى مناظر الشهادة وما بعدها إلا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيقضي عن
نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل في دائرة الصديقية وأما القسم الأدنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد
الحجة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا أن يحب * وأعلم أن المحبة على
ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفائية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى
لاحسانه عليه ويزيده بما أسداه اليه والمحبة الصفائية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجلاله وجلاله
من غير طلب كشف الحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من غل النفوس لأن تلك المحبة ليست
لله خالصة بل هي لعله نفسية فالمحب المخلص منزّه عن ذلك ومحبة الخاصة هي التعشق الذاتي الذي ينطبع
بقوته في العاشق بجميع أنوار الممشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة
الجسد للتعشق الذي بينهما وسيأتي بيانه في آخر الكتاب عند ذكر المقرين فحجة العوام محبة فعلية
ومحبة الشهداء محبة صفائية ومحبة المقرين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى
القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعنى يقومون عليها بمخالفتها في العزائم لافي الرخص فانه
قد أخطأ كثير من طائفتنا في تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه أن تصوم أو تصلي مثلا كان
الواجب عليه أن يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لأن النفوس من حيث الاصاله
لا تطلب إلا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذي لها في الأصل هو كالأكل وطلب الصوم وغيره من أعمال
البر ليس إلا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لأنها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف
النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلها خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح إلى الله
تعالى وهذه المخالفة هي التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الأكبر في قوله رجعنا من الجهاد
الأصغر إلى الجهاد الأكبر فلها جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى
و أما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث
حضرات الحضرة الأولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة
حق اليقين فعلمة الصديق في تجاوز هذه الحضرات أن يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور
اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ إلى حقيقته فيشهد فناءه تحت
سلطان أنوار الجلال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو أن يظهر له البقاء الالهي
كما لم يزل منذ كان الوجود لا أنه مستفاد في تلك الحضرة فاذا بقي بقاء الله تعالى تجلت عليه الأسماء
اسما فاسما فعرف الذات حينئذ من حيث الأسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون
إلا عيننا ثم يرتقى من ذلك إلى تجليات الصفات فيشهد بها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها
من الصفات ثم يرتقى من ذلك إلى أن يحتاج إلى الأسماء والصفات في كيونوته مع الذات ثم يرتقى

ليست الا لله تعالى (فقيل له) ذكرت معنى التسوية
والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وأنه لم قال من روحى ولم نسبه الى نفسه فان كان وجوده به لجميع الاشياء
أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشر من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه أنه جزء
من الله تعالى فاض على القلب كما يفيض المال على السائل فيقول أفضت عليه من مالي فهذه تجزئة لذات الله وقد أطلعت هذا وذكرتم

ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه (فقال) هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت افضت على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة الى نور الشمس وقد عرفت ان الروح منزوعة عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات أصلا (فقبل له) ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق (فقال) كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال إنه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير الایجاد والاحداث يقال خلق الشيء أي قدره قال الشاعر ولانت تقوى ما خلقت وبه ض القوم يخلق ثم لا يفرى أي تقدر ثم تقطع الأديم وما لا كية له ولا تقدير فيقال إنه امر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من أرواح وأرواح الملائكة يقال إنه من عالم فعال الامر اعبارة عن الموجودات الخارجة عن ٩٥ الحس والخيال والجهة والمكان

والتهيز وهو ما لا بدخل تحت المساحة والتقدير لا تنفاه الكية عنه (فقبل له) أنتوم ان الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم (فقال) قدتوم هذا جماعة وهو جهل بل تقول ان الروح غير مخلوق بمعنى أنه غير مقدر بكية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يتجزئ ونقول إنه مخلوق لكنه بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدونه طويل ومقدماته كثيرة ولكن الحق أن الروح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرأة بحديث السقالة وان كانت الصورة سابقة الوجود على السقالة واليجاد

من ذلك الى أن يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتتصّب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في التفصيل وتفصيلها في الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقله يد العناية الى الانصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كائن الرجح المحتوم كان صاحب حق اليقين فاذا فاض الحتام وانصبغ السكاس بلوم المدام فهو صاحب حق اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القرية فهي عبارة عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا مشاع كما يقال قارب فلان العالم فلا ما معنى في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى معنى في الماية فالقرية هي ظهور العبد في تنوعاته الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه اذا انصرف على سبيل التمكن فيها بحيث لا يستعصى عليه شيء مما يطلبه فعمل ما تشوف له به وفعل ما أراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وبراء الاكهم والابصر وغير ذلك مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار الاتري الى أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فاشاءوه كان في الجنة فهذا قرب وأول حضرات هذا المقام الحلة وهو ان يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الأشياء له بلفظة كن وان يرى العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده وأن يكون لرجله المشي في الهواء وأن يقدر على التصور بكل صورة بتام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبادي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كل ذلك العبد خليل الله تعالى يعني تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل الله له من مقام الحلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره فكل واحدة من هؤلاء أعنى سمعه وبصره ولسانه

هذا البرهان أنه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدال لسكانت اما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلنا ضرورة بان ما يعمله زيد يجوز أن يحمله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لان الواحد محال أن لا يثنى ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فينبعض اماما مالا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما تكون متمائلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال القائل لان المثليين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لان الاثنين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا وسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق في ذلك في المحل اذا اخنص بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرهما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الجبر والغراب مثلان في السوادية ومحال تغايرهما لان التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء

والنار وتغاير السواد والبياض والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال ايضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذا اختلف في اجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا اما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا مما يحتاجون في تحقيقه الى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينسب عليه (فقيل له) كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجسام ولا تعلق لها الاجسام فكيف تكثرت وتغايرت (فقال) لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان اوصافا مختلفة من العلم والجمال والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها (فصل) فقيل له معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق الله تعالى على صورته ٩٦ وروى على صورة الرحمن (فقال) الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب

ورجله ويده تنفعل الا كون لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بسده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارية من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الحلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما اراد شهود تحقيق ذلك كيف اخذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهم جزأ فلما دعا عن بلسانه أثينة سعياء وذلك شاهد أنه على كل شيء قدير فقد قارب هذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) أن مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقيق بالحقائق الالهية والاصل في هذا أن القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها يزلوها الى عالم الا كون ا اكتسبت هذه الساذجة فلا تقبل شيئا في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمراة أو الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشيء بمحكم الاصلة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقيق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامر الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من أهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلة في البلوغ الى درجة التحقيق وكل من الأنبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة واتها مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لأن الحبيب الذاق عبارة عن التعشق الاتحاد فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الآخرة ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر وإلى هذا أشار منبجانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يظع الرسول فقد أظاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري لما رآه في النوم فقال له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتنى عن

الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة بل للعاني ترتيب ايضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسئلة الحسائية والعقلية كذا والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية والاشارة به الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال الحقيقية ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم

محبتك

ولا جوهر متحيز ولا يحل المسكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في اجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى وأما الصفات فقد خات حيا عالما قادرا مربدا شامعا بصيرا متكلمنا والله تعالى كذلك وأما الافعال فبدا فعل آدمي رادة يظهر أثرها في القلب أولا فيسمى منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الى الدماغ ثم يسرى منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القم والقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه مالم يتصور في خياله صورة المسكنوب أولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقر أفعاله الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له في تحريك السموات علم أن تصرف آدمي في عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش

ونسبة الدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طيعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات
والقدرة في الاصابع كالطبيعة المسخرة المركزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هي أمهات المركبات في قبول
الجمع والتركيب والتفرقة ومראה التخييل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله
تعالى خلق آدم على صورته وترتيب أفعال معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه إشارة الى جملة منها
(قيل له) فما معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال) لان الأشياء تعرف بالأمثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة
لم يقدر الانسان على الترقى من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولان الله ٩٧ تعالى جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم

حقى كأنه نسخة مختصرة
من العالم وكأنه رب في
عالمه متصرف لما عرف
العالم والتصرف والربوبية
والعقل والقدرة والعلم
وسائر الصفات الالهية
فصارت النفس بمضاهاتها
وموازنتها مرقاة الى
معرفة خالق النفس وفي
استكمال المعرفة بالمسئلة
التي قيل هذه ما يكشف
الغطاء عن وجه هذه
المسئلة (فقيل) له ان
كانت الارواح حادثة مع
الاجساد فما معنى قوله
عليه السلام خلق الله
الارواح قبل الاجساد
بالتى عام وقوله عليه
السلام أنا أول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا وقوله
كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين فقال
ليس في هذا ما يدل على
قدم الروح بل يدل على
حدوثه وكونه مخلوقا

محبته فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله
كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا
وهذا هو ذاك ومن هنا فرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فتمت الكالات والمقامات الالهية باطنا
وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن
التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام الا في نواذر ماله يمكن المخلوق أن يصل الى ذلك فتكون تلك
الأشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى
في الاكلمية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في ذاته (ثم
اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه
الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام ان العبودية
رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودية له هيمنة على جميع المقامات
والفرق بين العباد والعبودية والعبودية هو أن العباد صدور أعمال البر من العبد بطلب الجزاء
والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا من طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودية
هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودية على جميع المقامات وكذلك مقام الختام
فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الأولياء بمجرد بلوغ الولي مقام
القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يلتحق في مقام القربة بالله تعالى
فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب
فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة بأول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب
هو من تخلت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية
ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لانهاية له لكن اسم الختام
منسحب على جميع مقامات القربة فنحصل في مقام القربة فهو ختم الأولياء ووارث النبي في مقام
الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد
فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية وينبغي أن يعتقد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى
ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان في الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل لانه
كان له البدء في الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

(١٣ - ن - في)

نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فان تأويلها
ممكن والبرهان القاطع لا يدرك بالظواهر بل بسلط على تأويل الظواهر كافي ظواهر التشبيه في حق الله تعالى أما قوله عليه السلام
خلق الله الارواح قبل الاجساد فلعله أراد بالارواح ارواح الملائكة وبالاجساد أجساد العالم من العرش والكرسي والسموات
والسكاك والهواء والارض والماء وكما أن أجساد الآدميين يحملهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض أصغر من
جرم الشمس بكثير ثم لانسبة لجرم الشمس الى فلكها ولالفلكها الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي إذ وسع
كرسيه السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك استحققت أجساد الآدميين ولم تفهمها
من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة الى ارواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى اجساد

العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح رأيت الارواح البشرية بالاضافة إلى ارواح الملائكة كسراج افتبس من نار عظيم طبق العالم وتلك النار العظيمة هي ارواح الملائكة والارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والرتبة أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وما من الا له مقام معلوم وان نحن الصافون بقوله عليه السلام الراكع منهم لا يسجدوا القائم لا يركع وانه ما من واحد منهم الا له مقام معلوم فلا يفهم إذا من الارواح والاجساد المطلقة إلا ارواح الملائكة واجساد العالم وأما قوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هنا هو التقدير دون الابدان فانه قبل ان ولده أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دار كاملة وآخر ما يوجد من أثر أعماله هي الدار الكاملة وهي أول الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجود الدار ما قبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب الجزوع وسيلة إلى غاية وكال وهي الدار ولا جعلها تقدمت الآلات والأعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان مقصود فطرة الآدميين ادراكهم بسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك إلا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة بالابحاد والمقصود كمالها وغايتها لأولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدرج كما تكمل عمارة الدار بالتدرج فتمهد أصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ السكال بمحمد عليه السلام وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد أوائلها وسيلة إليها كتأسيس البنيان وتمهيد أصول الحيطان فانه وسيلة إلى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على السكال نقصان وكال (٩٨) شكل الآلة الباطشة كف عليه خمس أصابع فكما ان ذا الاصابع الاربعة ناقص

فدو الاصابع الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان في الحقيقة وان كانت زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار معمورة لم يبق فيها الاموضع لبنة

بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل الموسوم بالقطب الرباني بحر المعارف السيد عبد الكريم الجيلاني وهو كتاب غريب المعارف بديع اللطائف محلي الهوامش بكتاب الجلام العوام عن علم الكلام وكتاب المتقدم من الضلال وكتاب المضمون به على غير أهله وكتاب المضمون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية في المسائل الاخرية وبالجميع للإمام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي نور الله ضريحه وأسكنه من مقعد الصدق فسيحه .

طبعة صبيح وأولاده

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

فكنت أنا موضع تلك اللبنة أو لفظ هذا معناه فاذا عرفت أن كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه إذ بلغ به الغاية والسكال والغاية أول في التقدير آخر في الوجود وأما قوله عليه السلام كنت نبيا و آدم بين الماء والطين فهو أيضا إشارة إلى ما ذكرناه وأنه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه السلام لانه لم ينشأ خلق آدم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدرجاً إلى أن بلغ كمال الصفاء فقيل الروح القدسي النبوي الحمدي ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بان تعلم أن للدار مثلاً وجودين وجود في ذهن المهندس ودماغه حتى كأنه ينظر إلى صورة الدار ووجودها خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي المعنى فهو سابق لاحالة فكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر أو لا ثم يوجد على وفق التقدير ثانياً وانما التقدير يرسم في اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس أو لافي اللوح أو في القرطاس فتصير الدار موجودة بكال صورتها نوعاً من الوجود فيكون هو سبب الوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجرى على وفق العلم بل العلم يجرى به فكذلك تقدير صورة الامور الالهية ترسم أو لافي اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجرى على وفق العلم واللوحة عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه والقلم عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور المعلومات في اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما أن يكونا قصباً بل من شرطهما أن لا يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل في حد القلبية وحقيقتها بل روح القلبية واللوحية هو ما ذكرنا الزائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى ولوحه لا نقاً بأصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فتقدس عن حقيقة الجسمية بل جعلتها جواهر روحانية عالية بعضها معلم كالقلم وبعضها متعلم كاللوح فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد كان نبيا قبل آدم عليه السلام بمعنى الوجود الأول والتقديرى دون الوجود الثاني الحسى العيني والمحدث قرب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين آمين

(فهرس الجزء الأول من الانسان الكامل)

صحيفة	صحيفة
٤٩ الباب التاسع عشر في القدرة	٥ المقدمة
٥٠ الموفى عشرين في الكلام	١١ فصل الشئ يقتضى الجمع الخ
٥١ الحادى والعشرون في السمع	١٢ فصل الاحدية تطلب انعدام الاسماء
٥٢ الثانى والعشرون في البصر	والصفات الخ
٥٣ الثالث والعشرون في الجمال	فهرس الكتاب
٥٤ الرابع والعشرون في الجلال	١٣ الباب الأول في الذات
٥٥ الخامس والعشرون في الكمال	١٦ الباب الثانى في الاسم مطلقا
٥٨ السادس والعشرون في الهوية	٢٠ الباب الثالث في الصفة مطلقا
٥٩ السابع والعشرون في الانية	٢٣ الباب الرابع في الألوهية
٦٠ الثامن والعشرون في الأزلى	٢٥ الباب الخامس في الاحدية
٦١ التاسع والعشرون في الأبد	٢٦ السادس في الواحدية
٦٢ الموفى للثلاثين في القدم	٢٧ السابع في الرحمانية
٦٣ الحادى والثلاثون في أيام الله	٢٨ فصل اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان
٦٤ الثانى والثلاثون في صلصلة الجرس	مشتقان من الرحمة
٦٥ الثالث والثلاثون في أم الكتاب	٢٩ الباب الثامن في الربوبية
٦٦ الرابع والثلاثون في القرآن	٣٠ التاسع في العما
٦٧ الخامس والثلاثون في الفرقان	٣٢ العاشر في التنزيه
٦٨ السادس والثلاثون في التوراة	٣٣ الحادى عشر في التشبيه
٧٢ السابع والثلاثون في الزبور	٣٤ الثانى عشر في تجلى الأفعال
٧٤ الثامن والثلاثون في الانجيل	٣٥ الثالث عشر في تجلى الاسماء
التاسع والثلاثون في نزول الحق جل	٣٧ الرابع عشر في تجلى الصفات
جلاله إلى سماء الدنيا	٤٣ الخامس عشر في تجلى الذات
٧٦ الباب الموفى أربعين في فاتحة الكتاب	٤٤ السادس عشر في الحياة
٧٩ الحادى والأربعون في الطور	٤٥ السابع عشر في العلم
وكتاب مسطور	٤٨ الثامن عشر في الارادة

(تمت)

(فهرس الجزء الثاني من الانسان الكامل)

صحيفة

- ٢ الباب الثاني والاربعون في الررفرف الاعلى
 ٣ ، الثالث والاربعون ، السرير والتاج
 ٤ ، الرابع والاربعون ، القدمين والتعلمين
 ، الخامس والاربعون ، العرش
 ٥ ، السادس والاربعون ، السكرى
 ، السابع والاربعون ، القلم الاعلى
 ٦ ، الثامن والاربعون ، اللوح المحفوظ
 ٧ ، التاسع والاربعون ، سدره المنتهى
 ٨ ، الموفى خمسين في روح القدس
 ٩ ، الحادى والخسون في الملك المسمى بالروح
 ١٣ ، الثانى والخسون في القلب
 ١٧ ، الثالث والخسون ، العقل الاول
 ١٨ ، الرابع والخسون ، الوهم
 ٢١ ، الخامس والخسون ، الهمة
 ٢٣ ، السادس والخسون ، الفكر
 ٢٥ ، السابع والخسون ، الخيال
 ٢٩ ، الثامن والخسون ، الصور المحمدية
 ٣٣ فصل يذكرفيه القسم الثانى من الصور المحمدية
 ٣٦ فصل واعلم أن الصور المحمدية الخ
 الباب التاسع والخسون في النفس
 ٣٧ فصل اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة الخ
 ٣٨ ، اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية الخ
 ٤٣ ، ثم اعلم أن النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب
 ٤٤ الباب الموفى ستين في الانسان الكامل
 ٤٨ ، الحادى والستون في أشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ الخ
 ٥٣ ، فصل نذكر فيه طرفا من ذكر الموت
 ٥٨ ، الثانى والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها الخ
 ٧٤ ، الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات الخ
 ٨٦ ، نذكر فيه أسرار وما تعبدنا الله تعالى به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(تمت)

(فهرس الجوامع العوام عن علم الكلام للإمام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الاول

صحيحة

- ٢ خطبة الكتاب
٣ (الباب الاول) في شرح اعتقاد السلف وبيان الوظائف السبعة
٤ الوظيفة الاولى التقديس ومعناه
٩ د الثانية الايمان والتصديق
١١ د الثالثة الاعتراف بالعجز
١٢ الرابعة السكوت عن السؤال
١٤ د الخامسة الامساك عن التصرف
٣٢ السادسة في الكف بعد الامساك
٣٤ بيان الآيات الواردة في توحيده سبحانه وتعالى
٣٥ د بيان الآيات الواردة في صدق الرسول عليه السلام
٤٠ الوظيفة السابعة التسليم لاهل المعرفة
٤٣ (الباب الثاني) في إقامة البرهان على أن الحق مذهب السلف
٥٣ (الباب الثالث) في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن
٧٤ في بيان أن حصول التصديق الجازم على ست مراتب
الرتبة الاولى أن ما يحصل بالبرهان المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته هو الغاية القصوى
د الثانية أن يحصل بالأدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلسلة بين أكابر العلماء
د الثالثة أن يحصل التصديق بالأدلة الخطائية
٧٥ د الرابعة التصديق لمجرد السماع من حسن اعتقاده
٧٦ د الخامسة التصديق الذي يسبق إليه القلب
٧٧ د السادسة أن يسمع القول فيناسب طبعه فيبادر إلى التصديق وهذه أضعف التصديقات
٧٨ فصل في أن سعادة الخلق في أن يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقاداً جازماً في الله تعالى وصفاته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وإن لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده إلا ذلك
(تمت فهرس الجوامع العوام والحمد لله الملك العلام)

(فهرس المنقذ من الضلال للإمام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الثاني

صحيفة

- ٢ بيان سبب تأليف هذا الكتاب
- ٤ القول في مداخل السفسطة وجحد العلوم
- ٧ في بيان قول الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
• قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
• قوله عليه الصلاة والسلام إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها
- ٨ القول في أصناف الطالبين
• بيان مقصود علم الكلام وحاصله
- ١٠ • • أحاصيل الفلسفة
- ١١ فصل في أصناف الفلاسفة
بيان الصنف الأول وهم الدهريون
- ١٢ • الصنف الثاني وهم الطبيعيون
• الثالث وهم الالهيون
- ١٣ فصل في أقسام علوم الفلاسفة
- ١٥ بيان علم المنطقيات
- ١٦ • • الطبيعيات
- ١٧ • • الالهيات
- ١٨ • • السياسيات
- • الأخلاق
- قوله عليه الصلاة والسلام بهم يمحطون وبهم يرزقون
- ١٩ • قول على كرم الله وجهه لا تعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله
- ٢١ القول في مذهب التعليم وغائلته
- ٣٠ • • طريق التصوف
- ٣٧ • • حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق إليها
- ٤٠ بيان الاستدلال على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
- ٤١ القول في نشر العلم بعد الاعراض عنه
- ٤٤ مبحث في بيان المتكلمين بالاسلام من الفلاسفة
- ٥٠ ذكر خاصية عجيبة مجربة للحامل التي عسر عليها الطلق
صفة شكلين يكتبان للحامل أيضا وهما بمعنى واحد

(تمت فهرس المنقذ من الضلال والحمد لله على كل حال)

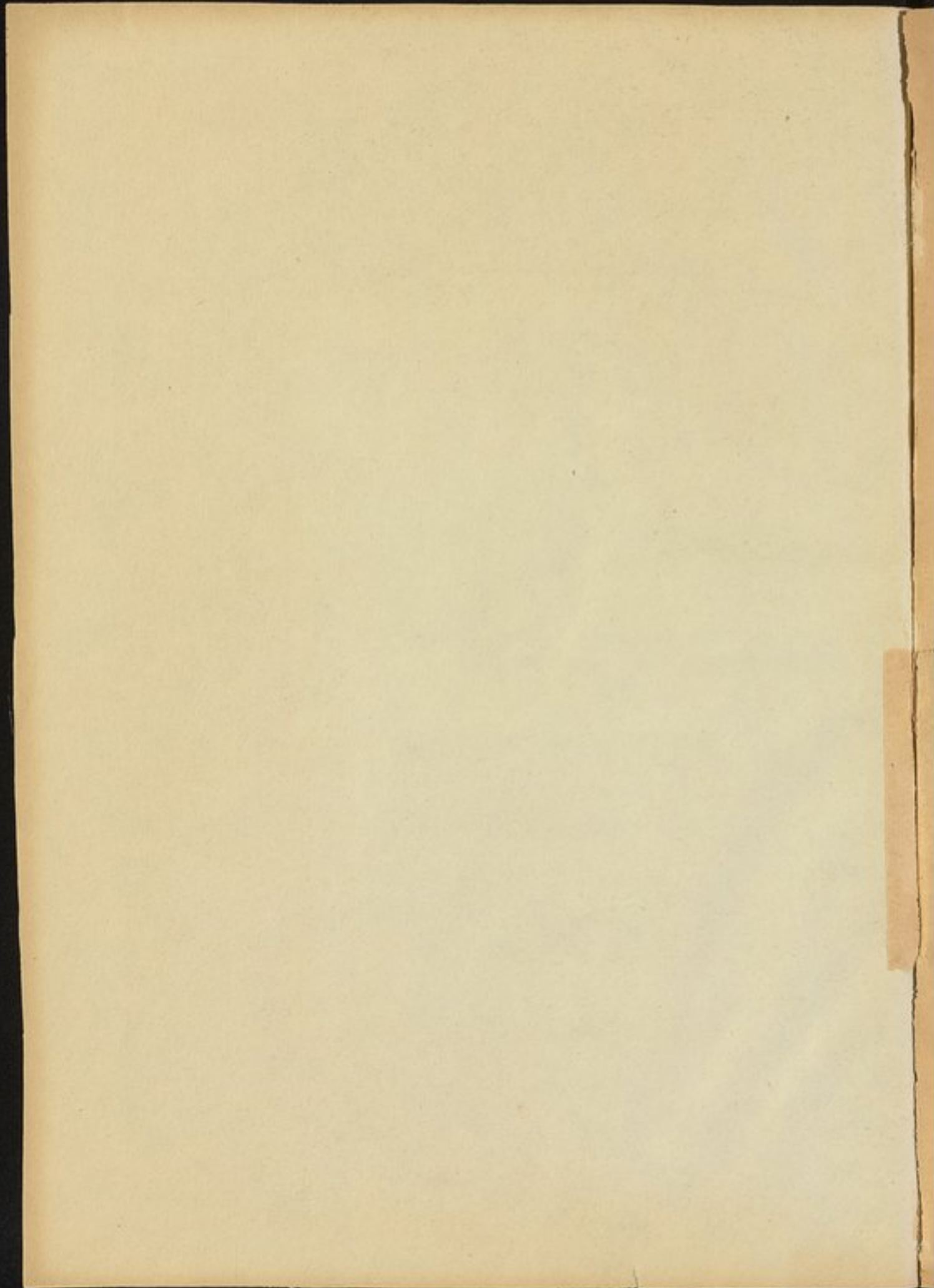
- ٥٥ خطبة الكتاب
بيان عدد الأركان
(الركن الأول) في علم الربوبية
٥٦ الكلام على قوله تعالى فليرتقوا في الأسباب
• على قوله تعالى أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما
• على أن الرزق مقدر مضمون
٥٧ • على أن من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف أقسامها
٥٨ • على قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في حقائق الشيطان لا يتمثل بي
٦٣ • على سورة الاخلاص
٦٤ • على ما يتخيله البعض من الكثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات
٦٧ • على أن تكليف الله عباده لا يضاهي تكليف الانسان عبده بالأعمال التي يرتبط بها غرضه
٧٣ • على حصول البرهان على الايمان بالله تعالى إذا عرف الانسان أنه حادث وأن الحادث لا بد له من محدث
٧٤ الكلام على أن كل ما يتولد لا يستحيل أن يتولد بالعكس
• على أن إبداع المخلوقات بالترتيب
٧٥ (الركن الثاني) في معرفة الملائكة والجن والشياطين
٧٦ الكلام على عدم استحالة قرب الأمزجة
٧٧ (الركن الثالث) في المعجزات وأحوال الأنبياء عليهم السلام
الكلام على تقسيم المعجزات إلى ثلاثة أقسام حسي وخيالي وعقلي
• على القسم الأول
• على القسم الثاني
• على القسم الثالث
٧٨ • على شفاعاة الأنبياء والأولياء
٧٩ • (الركن الرابع) في أحوال ما بعد الموت
• الكلام على أحوال القبر
• على قوله عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته
٨١ • على عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها
٨٢ • على أن تعلق النفس بالبدن كالحيجاب لها عن حقائق الأمور
٨٣ • على معنى الحساب
• على معنى الصراط
٨٤ • على وجوب التصديق بالذات المحسوسة في الجنة
٨٦ • على نفع التقرب لمشاهد الأنبياء والأئمة

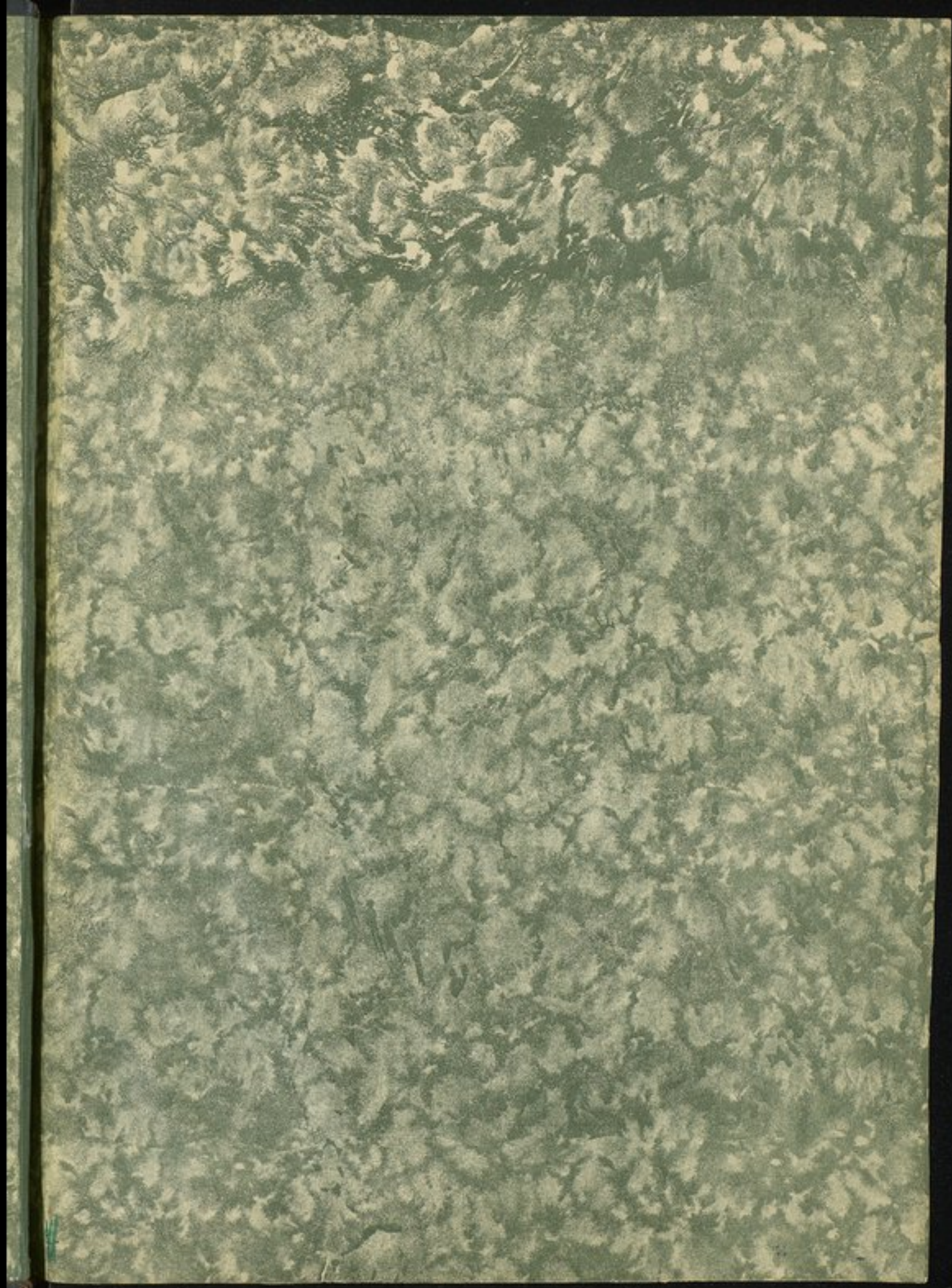
(فهرس المصنوع الصغير للإمام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الثاني

صحيفة

- ٨٩ الكلام على معنى التسوية من قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي سؤالاً وجواباً
د على معنى النفخ من قوله تعالى ونفخت فيه سؤالاً وجواباً
٩٠ د على اشتعال نور الروح في فتيلة النطفة
د على معنى فيضان الجود الالهي وأنه مغاير للفيضان الحسي سؤالاً وجواباً
٩١ د على حقيقة الروح سؤالاً وجواباً
٩٢ د على صفة الجوهر الروحاني (المسمى بالروح) ووجه تعلقه بالبدن سؤالاً وجواباً
٩٣ د في أن الروح هل محل المكان والجهة أم لا سؤالاً وجواباً
د على منع الرسول إفشاء حقيقة الروح سؤالاً وجواباً
د على عدم كشف سر الروح للخواص سؤالاً وجواباً
د على إجابتهم كون هذه الصفة لله ولغير الله
د على الأشكال في عدم اجتماع جسمين في محل واجتماعهما لا في محل والجواب
عنه سؤالاً وجواباً
الكلام على ما أورد من استحالة أوصاف الروح وأن فيها اثباتاً لأخص أوصاف
الله في الروح سؤالاً وجواباً
الكلام على نسبة الروح لله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي سؤالاً وجواباً
٩٥ د على قوله تعالى قل الروح من أمر ربي سؤالاً وجواباً
د على أن الروح مخلوق أو غير مخلوق سؤالاً وجواباً
٩٦ د على حال الأرواح بعد مفارقة الأجساد سؤالاً وجواباً
د على معنى قوله صلى الله عليه إن الله تعالى خلق آدم على صورته سؤالاً وجواباً
٩٧ د على معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه سؤالاً وجواباً
د على الملائمة بين كون الأرواح حادثة مع الأجساد وبين قوله عليه الصلاة والسلام
خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام وقوله أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم
بعثاً وقوله كنت نبياً و آدم بين الماء والطين
٩٨ د على بيان اللوح والقلم عقب هذه الأحاديث

(تمت الفهرس والحمد لله على الكمال والتمام)

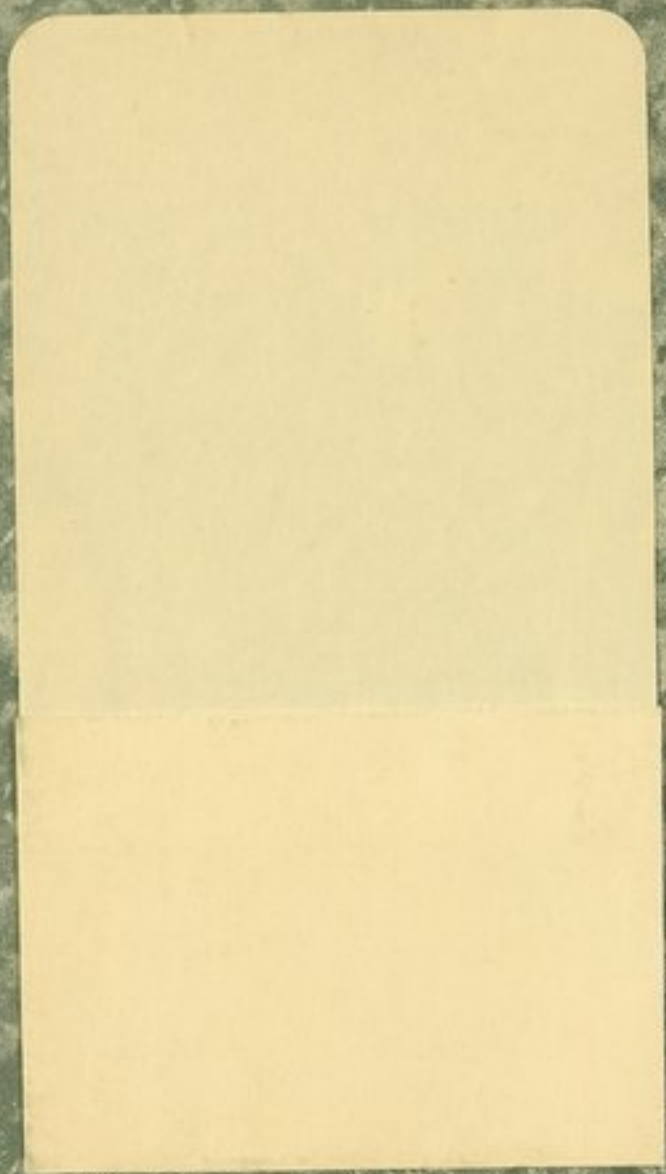




COLUMBIA UNIVERSITY



0031290590



MAR 17 1977

